Reprinted by St. Behnam's Syriac Orthodox Church of Toronto (West)

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܩܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܙܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܗܘܐ ܡܫܬܟܚܐ ܒܝܬ ܡܩ̈ܕܫܐ
ܘܢܗܘܐ ܡܢ ܒܢ̈ܝ ܡܚܪܡܐ ܘܫܒܩܢܐ ܕܢܣܒ ܠܐ ܐܘ
ܟܠ ܠܗ ܫܒܪܐ ܠܐ ܢܣܒ ܗܘܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܟܠ
ܒܚܝ̈ܘܗܝ ܥܕܡܐ ܕܢܗܦܘܟ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

ܥܘܡܪܐ ܕܡܪܝ ܓܒܪܐܝܠ

دير مار كبرئيل

جمعه ورتبه باللغة السريانية سنة ١٩٦٠

مار فيلكسينوس يوحنا دولباني

مطران ماردين وتوابعها

ثم ترجمه الى العربية واضاف اليه سنة ١٩٦٥

مطبعة الشباب . مكتبة دار اللواء . قامشلي

نأذن في طبعه
دمشق في ٩ تشرين الاول ١٩٦٥
+ اغناطيوس يعقوب الثالث
بطريرك انطاكية وسائر المشرق

قداسة الحبر الاعظم مار اغناطيوس يعقوب الثالث
بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس الجالس سعيداً

نيافة الحبر الجليل مار فيلكسينوس يوحنا دولباني
مطران ماردين وتوابعها ـ مؤلف الكتاب ـ

مقدمة

في أواخر شهر نيسان سنة ١٩٥٨ لما زرت دير قرطمين المقدس مع مار ايوانيس اسقف طور عبدين ، طلب مني رئيس الدير الاب عبد الاحد نشر اخبار تأسيسه وادارته وسير قديسيه وفضائلهم ، فلما عدت الى مركزي في ماردين بدأت اشتغل في هذا الامر بالسريانية بجمعت من كتب عديدة هذا الكتاب لكي يعلم الواقفون عليه اموره المهمة التي تمت زمن تأسيسه وترميمه ، والحوادث التي جرت عليه. وقد سميته تاريخ دير قرطمين المقدس كما كان معروفاً يوم كان سكان قرطمين سريانا ، وطويته على اربعة ابواب . الاول منذ تأسيسه حتى سنة ٦٦٨ م والثاني حتى سنة ١٠٤٩ والثالث حتى سنة ١٣٩٦ والرابع حتى اليوم.

اما ترجمته الى اللغة العربية فتمت بحسب اقتراح رئيسه الحالي الراهب الفاضل عيسى جيجك .

والرب اسأل ان يجعل هذا المؤلف مفيداً لسكان الدير ولزائريه جملة . وهو السميع المجيب .

فيلكسينوس
يوحنا دولباني

١٩٦٤

كلمة تشجيع

طلب الينا الابن الروحي السيد حنا عزيز ان يعيد طبع هذا الكتاب [تاريخ دير مار كبرئيل] الذي كان قد ألفه الطيب الذكر نيافة الحبر الجليل مار فليكسينوس يوحنا دولباني مطران ابرشية ماردين وتوابعها وكان قد تم طبع هذا الكتاب باللغة العربية عام 1966.

ولما وجدنا انه قد نفذت نسخه ، ولكي يطلع جيلنا الجديد على احد معالم تاريخنا السرياني ، فشجعنا على اعادة طبعه فائدة لابناء الكنيسة وسيما الذين يقيمون في بلاد المهجر كي يتعرفوا على تاريخ كنيستهم الذهبي ، تاريخ الكنيسة السريانية الارثودكسية ،ومن الاديرة العامرة ، دير العمر الذي عرف بعدئذ بدير مار كبرئيل .

وليطلع ابناء الكنيسة على روحانية وبطولات آبائهم واجدادهم الذين بذلوا كل غالي ونفيس في سبيل رفع رايات المسيحية وسمو التعاليم الخاصة بالكنيسة وسمو مقام اللغة السريانية حيث ان هذا الكتاب وضع بهذه اللغة المقدسة ثم ترجم الى اللغة العربية .

كما نشجع ابناء كنيستنا لمحاولة ترجمة هذا الكتاب الى اللغات الاجنبية التي تعلمها ابناؤنا في بلاد المهجر حتى يتعرفوا الى اصالة تاريخهم وروحانية وجهاد اباؤهم في حقول الحياة الكنسية والاجتماعية والتهذيبية والتثقيفية

ونعمة الرب تشمل الجميع

1 . 11 . 2000

المطران

طيمثاوس افرام عبودي

النائب البطريكي للسريان الارثودكس في ابرشية كندا

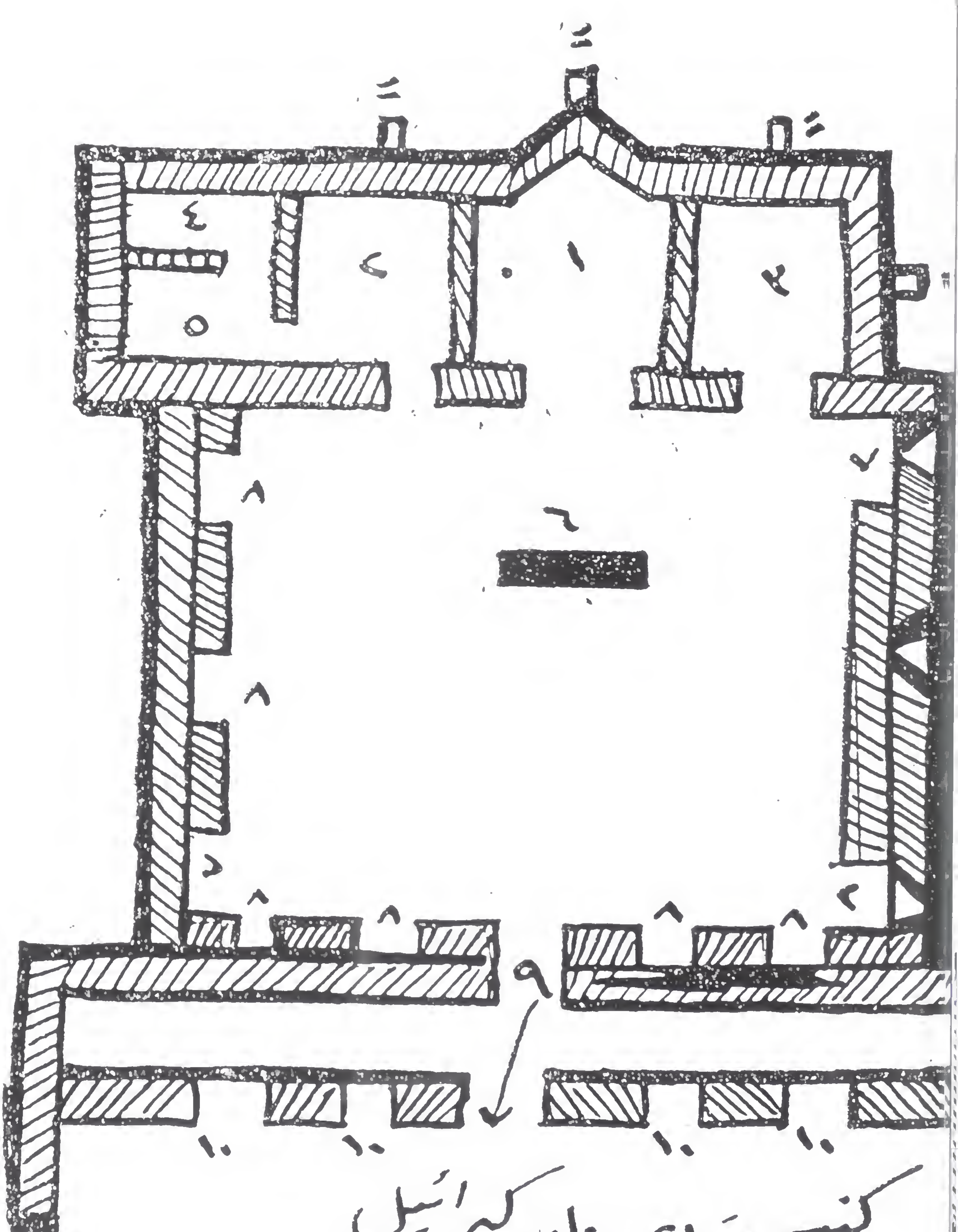

كنيسة دير مار كبرائيل

الباب الاول

وفيه خمسة عشر فصلاً

الفصل الاول

في جغرافية دير قرطمين

دير قرطمين يقع شرقي مديات على مسافة ٢٤ كيلو متراً منها وشمال شرقي قرية قرطمين على بعد ثلاثة كيلو مترات منها . وشمال غربي قرية كفربي على بعد كيلو مترين منها . وهو اشهر اديرة طور عبدين ومشيد في مكان مرتفع ومحاط بابنية قديمة ويكتنف بغابات كثيفة من البلوط والعفص.

كان هـــذا الدير مركز مطرانية طور عبدين في ســـنة ٦١٥ - ١٠٤٩ وتخصص بعدئذ لمطرانية جزء كبير من بلاد طور عبدين واخيراً صار ابرشية خاصة حتى سنة ١٩١٥ م

الفصل الثاني

مؤسسو الدير وألقابه

قام بتاسيسه وتشييده مار شموئيل التصوري (بفتح الصاد) ومار شمعون القرطميني سنة ٣٩٧ م و قد ساعدهما في ذلك انوريوس وارقاديوس ابنا القيصر ثاودوسيوس الكبير . وثاودوسيوس الصغير . والاخوة الرهبان . والمؤمنون السريان شعب طور عبدين .

وقد عرف اولاً باسمها . ثم دعي باسم مار جبرائيل القسياني الذي كان رئيسه ومطرانه حتى سنة ٦٦٨ م .

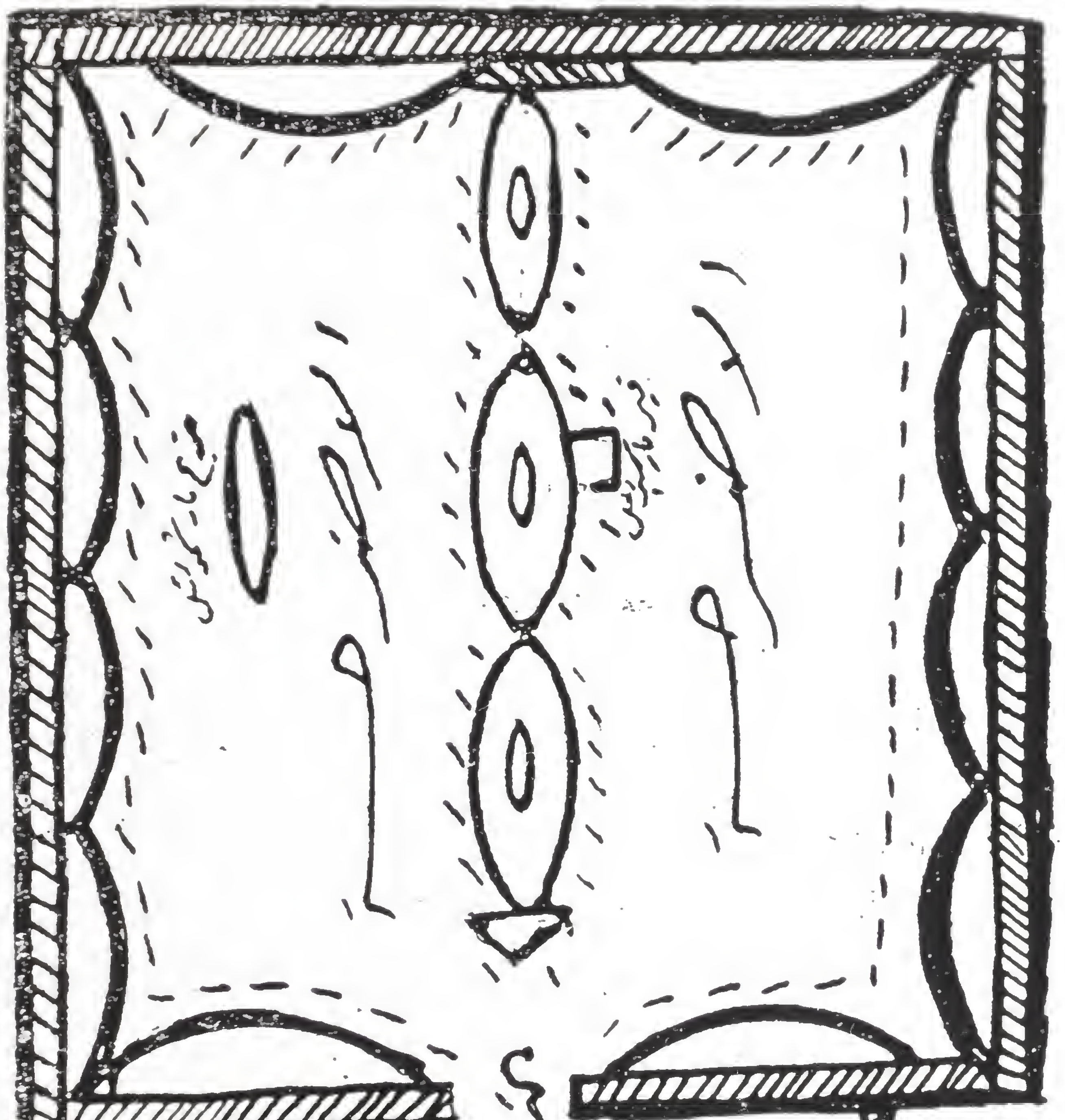
بيت القديسين

الفصل الثالث

اقسام دير قرطمين

قد تشيدت فيه ابنية في اوقات مختلفة :

ـ في ايام ارقاديوس شيد فيه مار شموئيل ومار شمعون اول معبد وقلالي لسكنى الرهبان وبيت قديسين .

ـ وفي ايام ثاودوسيوس الصغير بني فيه بيت شهداء .

ـ وبيعة على اسم الرسل .

ـ وبيعة اخرى على اسم السيدة الطوباوية مريم وهي قائمة حتى اليوم .

ـ وكنيسة باسم الشهداء الاربعين فوق الطابق السفلي رُسمت فيها صور عجيبة .

ـ وهيكل باسم مار شموئيل. بناه الاخوة بعد وفاته تذكاراً له .

ـ وهيكل آخر باسم مار شمعون القرطميني لا يزال جنوب غربي الدير .

ـ وقبة ثاودورا ابنتها ثاودورا ابنة الملك تذكاراً لشفائها بواسطة مار شموئيل مؤسس الدير وهي قبة عجيبة على ثمانية أقواس. ارتفاعها وطولها وعرضها خمسة وعشرون متراً .

٩ ـ وقبة المصريين : شيدها المصريون ابناء الرؤساء الذين جاءوا قديماً ليتباركوا من الدير . ولما رأوا الناس القديسين والاعاجيب فيه أحبوا السكن فيه فخلعوا ثيابهم وباعوا افراسهم وصاروا رهباناً مشاهير وعملوا هذه القبة مدفناً لهم ولذا عرفت باسمهم .

١٠ ـ والهيكل الكبير الذي ابتناه انسطاس الملك سنة ٥١٢ م حيث ارسل اساتذة مهندسين وبنائين وحجارين ومصورين وعاملي الفسيفساء وعاملي القرميد ونحاتي المرمر . وصياغاً . وذهباً للنفقات . وكان المهندسون ثاودوس وثاودور ابناء شوفني .

ومقياس هذا الهيكل هو كالتالي : طوله سبعة وثلاثون ذراعاً وكل من ارتفاعه وعرضه خمسة وعشرون ذراعاً . وعرض جدرانه سبعة اذرع .

قيل انه في الليلة التي وصل فيها الاساتذة ظهر لهم في الرؤيا ان شيدوا على الحجارة التي وضعها الملاك ومار شمعون وابتنوا في في ناحيته الشرقية ثلثة منازل (مذابح) قدس الاقداس في المذبح الوسط . واترونسة من المرمر الابيض طوله ستة اشبار ونصف وعرضه اربعة اشبار . وله اربع وجوه رسمت عليها صور (الاسد والثور والنسر والانسان) ووشحوه باردية مذهبة ملكية واحاطوه باكليل فضي مرصع بثلثمئة ذهب نقش عليها سياسة المسيح الخلاصية

وق الاترونس ١٧ كاروبات وقبة نحاس تستند الى اربعة عواميد من
جر المرمر وامام اترونس القبة قنديل من ذهب ابريز سلاسله من
ضة . ورصفوا ارض المذبح بفصوص مرمر مختلف الالوان : ابيض
اسود واشهل واحمر واخضر واصفر وخمري . وغشوا جدرانه بلوحات
ور متنوعة . وسقفه بفصوص صغيرة مذهبة وصنعوا قدام باب المذبح
ريشتين من نحاس ارتفاعهما عشرون ذراعاً وبين اوراقهما مئة وثمانون
علاً لمصابيح تهتز . وفي كل واحدة منهما احدى وخمسون سلسلة من
ضة ونحاس وحديد تعلق فيها اشياء نحاسية كبيض ومحاقم وصلبان
حيوانات وطيور واكاليل وصور متنوعة وعملوا له عواميد شمالاً وجنوباً
غرباً واموراً كثيرة لا تعد . وهذا الهيكل البديع بني في وسط الدير .

ـ الجب الكبير : لما تكاثر الرهبان واحتاجوا الى الماء اهتموا وحفروه وبنوه ثلاثة اروقة طوله اربعون ذراعاً وعرضه ستة وثلاثون ذراعاً وعلوه خمسة وعشرون ذراعاً وعملوا له قنوات في قلب الارض لتأتي فيها المياه من الخارج وذلك لسد احتياج سكان الدير والوافدين اليه .

١ ـ قيل ان انوريوس وارقاديوس ارسلا عطايا وذهباً كثيراً بواسطة روملیوس كبير الوزراء وبنى ازجاً كبيراً جنوبي هيكل مار شموئيل . وامر بحفر جبين كبيرين وعميقين شمال الهيكل وشرقيه وابتنوا ايضاً قبة كبيرة في جنوبي الهيكل وازجاً عظيماً هذه الابنية الاربعة انشأها الملوك القهارسة في هذا الدير .

١٣ـ قلالي كبيرة بعضها بُني او تجدد في زمان البطريرك ثاودوسيوس (في أواخر الجيل التاسع) كما يرى في سقف قلاية كبيرة خارجاً شرقي الدير .

١٤ـ وفي ايام الجمهورية التركية الجليلة بنيت قلالي كبيرة بواسطة الآباء والرهبان سفر وشمعون وعبد الاحد وعيسى ومار اثناسيوس يشوع مطران كندا واميركا الشمالية .

الفصل الرابع

في المدرسة الرباعية الادوار

تعزز هذا الدير بعدد من الطلاب والمعلمين . اذ تأسست فيه مدرسة تقسم الى اولى وثانية وثالثة وبعدئذ الثاولوغيا . وقد وضعت سنّة في كل بلد طور عبدين : ان كل ذكر متى بلغ العاشرة يأتي به اهله الى مدرسة الدير التي كان يديرها رهبان الدير . فان اراد الطالب بعدئذٍ صار راهباً او شماساً او قسيساً . وورد في قصة مار شمعون الزيتوني انه لما انهى دراسته في المدارس الثلاث صار رئيس الملحنين ولبس اسكيم الرهبنة المقدس وكمل في الدرجة العاشرة التي تدرج الى درجة الكمال وبسبب حكمته صار رئيساً للمدرسة .

وقد تخرج من مدرسة هذا الدير معلمون ورعاة مشاهير . منهم ربعة بطاركة ومفريان واحد وتسعة وسبعون مطراناً احدهم مار يوحنا شعار الذي صار مطراناً لآمد سنة ٤٨٤ وابتنى هيكلاً بديعاً باسم لاربعين شهيداً وجسراً كبيراً على نهر الدجلة وتوفي سنة ٥١٣ م .

ومار فيلكسينوس المنبجي او مار اخسنويو (ܐܟܣܢܝܐ) الغريب اسقف نبج الذي كان اعلم اهل زمانه بتآليفه وكان يشار اليه بالبنان لدى ؤساء البيعة ورؤساء الدنيا وانتقل معترفاً سنة ٥٢٣ م

والبطريرك ثاودورس رومانس (٨٨٧ - ٨٩٦) الذي عد بين جرة الاطباء التابعين .

والبطريرك بهنام الحدلي الشاعر الماهر الذي اشبه الاقدمين لابداع والحلاوة وتوفي سنة ١٤٥٤ م .

الفصل الخامس

مكتبة الدير

لقد تجمعت كتب كثيرة في هذا الدير وزاد عليها مار شمعون الزيتوني (٧٣٤) كتباً فاخرة للعهدين القديم والجديد من كلتي الترجمتين «السبعينية والبسيطة» خط مار دانيال الكتدربي ومار يشوع شمعون وماريعيش وبعد انتقاله أوقف لمكتبة الدير مار داود ابن اخته تنفيذاً لوصيته مئة وثمانين مجلداً آخر .

وبعد ذلك زين هذه المكتبة مار يوحنا السبيريني مطران هذا الدير (٩٩٨ - ١٠٣٤) وابن اخيه الراهب عمنوئيل بسبعين مجلداً آخر على رق .

وفي سنة ١١٦٩ جدد فيها الرهبان جبرائيل بن بطريق واخوه اليشع وموس الكفر سلطي مئتين وسبعين مجلداً آخر .

ولكن حوادث النهب والقتل لم تُبقِ من هذه كلها سوى النزر اليسير الذي نجا ووصل الى مختلف مكتبات الشرق والغرب .

الفصل السادس

القديسون الراقدون في الدير

لقد جرت العادة ان يقال في خاتمة الصلوة ، بصلوات مار جبرائيل والاثنى عشر الف المرتين والموضوعين في ديره . واليك ثبتاً باسماء الذين عرفنا منهم :

٣ ـ ذخائر الاربعين شهيداً السبلسطيين (السيواسيين)

٣ ـ 〃 سرجيس وباخوس

٤ ـ 〃 الوف الشهداء التي فحصت بالنار في عهد القيصر ثاودوسيوس حملها مار ابحاي مطران نيقية ورقدت في الدير اثر الانتهاء من تشييده بعد حرب الفرس .

٥ ـ ذخائر مار اشعيا الحلبي

٧ ـ جزء من ذخائر القديس الشهيد قرافوس اسقف الصور (فتح الصاد) ومعلم القديس مار شموئيل .

٧ ـ ذخائر القديس مار شموئيل مؤسس الدير .

٨ ـ 〃 مار شمعون القرطميني .

٩ ـ 〃 مار اخسنويو اسقف منبج (مار فيلكسينوس المنبجي)

١٠ ـ ذخائر المصريين الثمائة .

١١ ـ « مار جبرائيل القسياني .

١٢ ـ « « شمعون الزيتوني اسقف حران الجسناسي .

١٣ ـ « العربي الذي سمي يوحنا حين اعتمد .

١٤ ـ « مار يوحنا الرهاوي .

١٥ ـ « « دانيال العوزي (٦٣٤ م)

١٦ ـ « « اثنوس النوني .

وقد عدّ كاتب قصتها كثر من خمسين شخصاً ومدحهم وسماهم مقتدرين عجيبين سامي السيرة وهم :

١ ـ قيروس ابن الصفنيين الذي لعن اللبؤة فماتت .

٢ ـ ابراهيم بن الصورانيين الذي شفى بين الجمع مخلعاً وطهّر ابرص .

٣ ـ آباي الذي كلهم ملاكاً في جبل سينا .

٤ ـ شمعون الذي فتح عيني اعمى امام الملك كسرى بن قود (قباد)

٥ ـ يوحنا بن غمالائيل الذي شفى مخلعاً نصيبينياً أعسم .

٦ ـ هابيل الذي امال العمود فاحتضن مار اخسنويو لما جاء ليتبارك منه

٧ ـ اسطيفانس الذي تلمذ وثني قرية قورية التي في السهل .

٨ ـ مرون الذي عمّد الني نفس في مدينة الجزيرة الصخرية .

٩ ـ دانيال الغيور الذي مشى على مياه نهر الدجلة عندما عبر الى بلد القردويين .

ـ قيروس الشيخ الذي شفى بصلاته كسر الجمل .
ـ يوحنا الذي اعلن عن خراب وحريق .
ـ توتائيل العمودي الري أحيى ميتاً .
ـ زوطا الذي لما وقعت القلاية من ثمانية اخوة صلى من اجلهم فلم يصابوا بضرر .
ـ دانيال الذي لما رسم اسقفاً جاء صوت من السماء قائلاً : انه مستحق ولائق .
ـ شمعون الذي حلّف طفلاً يوم ميلاده قائلاً من ابوك ؟ فاعلنه امام الجمهور فالتحفت والدته بأثواب الخزي والعار .
ـ متى الحبيس الذي ظهر له ملاك وامره ان يمضي فيعزي مار ايوانيس فم الذهب في منفاه .
ـ يعقوب صاحب الرؤى الذي مضى الى افسس ليوبخ نسطور .
و ١٩ جيورجيس وسرجيس اللذان فازا باكليل الغلبة في جهـــاد
و ٢١ توما واسطفانس اللذان وضعا ماء في الضروف فاستحال بعون الله زيتاً فبيع واعطي ثمنه للمساكين .
ـ ميخائيل الذي صلى من اجل امرأة عاقر فرزقت ابناً .
و ٢٤ آحـو دامة وابراهيم اللذان انبعا ماء من الارض باعجوبة حيث احتيـــج .
ـ يوبينيانس الذي لعن زانية فصمت .
ـ شمعون الحداد وال جوقته المباركة الخمسة والخمسون عاملو الفضائل والاعـاجيب .

٢٧ ـ عامي الذي اشتشهد في مدينة طمازين

٢٨ ـ لعازر الذي ذبح قائد الفرس وتكلل بالسيف

٢٩ ـ يوحنا الفالونيقي (الرقي) الذي برّد ناراً كان يسجد لها بعض الوثنين

٣٠ ـ ساويرا الكفري الذي لعن شجرة كان يعبدها بعض الوثنيين فيبست وانشئت مكانها كنيسة .

٣١ ـ يوحنا الشماس الذي ظهر له في الرؤيا عن مدفن القديسين الستمئة الذين في خربة التوثة .

٣٢ ـ طليو الفاضل الذي نزل الى السهل وصلى الى الله فنزلت نار من السماء واحرقت في احدى القرى معبداً كبيراً شهيراً للاصنام كان مجاوراً لمدفنها مع كهانه ولما عاد سمى اهل القرية ذلك المكان بيت طليو (ܒܝܬ ܛܠܝܐ)

٣٣ ـ اثناسيوس الذي نصر يهود الجزيرة وعمدهم بعدما عمل الآيات والعجائب

٣٤ ـ ثاودوسيوس الذي استشهد في اتون الكلس

٣٥ ـ ايليا الذي لم يذق شيئاً يطبخ على النار

٣٦ ـ ابن عبد الاحد الذي شفى عين فتى قلعها رجل ايثم وهو يسخر قائلاً : هل يساعدك المسيح ؟

٣٧ ـ صفنيا الذي احب الخلوة والانقطاع عن محادثة النساء ورؤيتهن

٣٨ ـ ابرهيم الذي اشرق نور في كوخه وتظاهر بانه اخرس لا يتكلم

٣ـ آحو الارزني الذي تلمذ جماعة من الارمن .

٤ ـ صليبا الذي غلب الحية وزجر البرد لئلا ينزل . وصلى وانزل فمجد الله كل أحد .

٤ ـ يشوع الذي منع الوباء عن الاطفال في مدينة فارقين .

٤٢ ـ موسى الذي وجده الاخوة يرنم مع ملاك

٤٣ ـ أيوب الذي صادفه اسد وحاول افتراسه فرسم عليه علامة الصليب وبقوة الله لم يقدر على الدنو منه .

٤٤ ـ جبرائيل الذي نزل ملائكة ساعة وفاته ووقفوا مع الاخوة الرهبان وهم يشيعونه .

٤٥ ـ يوسف الذي ادخل ذاته في الحديد منذ نعومة اظفاره

٤٦ ـ شمعون الذي دخل غاراً في قلب الارض ولم يخرج منه حتى وفاته .

٤٧ ـ يوحنا الذي ارضى ربه .

٤٨ ـ طيمثاوس الذي لم يدخل فمه سوى البقول

٤٩ ـ حنانيا الذي شفى فتاة كان يغترها الشيطان

٥٠ ـ اسحق الذي كان الشياطين يولولون منه قائلين : مالنا ولك يا اسحق عبد الناصري الى اين نهرب من يديك ؟

٥١ ـ غريغوريوس الذي بكلمة شق الحية شطرين من رأسها حتى ذنبها .

٥٢ ـ « « سد فم الافعى فمنعت وبعون الرب نطقت .

٥٣ ـ قسطنطين الذي تلمذ غنياً ارتكب النفاق واغتصب الرهن فصار اميراً راهباً شهيراً وارضى الله .

٥٤ ـ فيخاس الذي طرد شيطاناً .

٥٥ ـ القديسة الكيوخية التي حبست نفسها في مغارة مدة ثلثين سنة وصنعت عجائب عظيمة .

مثل هؤلاء القديسين وصلوا الى هذا الدير المقدس وأودعوا فيه لذلك يقول مار اخسنويو في رسالته الى الاسقف سطوريس : ان ان كل من يزور الدير الذي اسمه الملاك سبع مرات ويتبرك منه بايمان له اجر عند المسيح كمن زار اورشليم اذ تألف وشيد نظيرها .

الفصل السابع

في اوقاف دير قرطمين

ما عدا الاوقاف الكبيرة التي صارت للدير في ايام مؤسسيه قد زاد انسطاس الملك ومنح سبع قرى تبتدئ اسماؤها كلها بحرف وهي : كفرشوماع . كفر عيلو. كفرعرب. كفر حوار . كفر نونخ كبيار وكانت له نذور كثيرة ورحاوات وكروم وبيوت واراضي وبساتين في جبل سنجار وفي وادي جهنم وفي شيروان ومدينة نصيبين وفي هرمشا (ولعلها هرميس) وفي بلد حُرو وفي بلد الحصن .

واشترى مار شمعون الزيتوني بالذهب الذي وجده داود ابن اخته حقولاً كثيرة ودوراً ودكاكين وارحية وجنائن وبساتين وحبسها على هذا الدير حتى صارت تكفي لنفقات سكانه.

واشترى ايضاً مزرعة دير العمود الذي كان يسكنه قديماً في البرية وجميع حقوله ومياهه وكل ماله وغرس هناك (١٢٠٠٠) غرسة زيتون اتى بها من مكان بعيد وفي السنة الخامسة بدأت تعطي ثمراً. وحبس ايضاً مار شمعون اوقافاً اخرى كثيرة لكنيسة مار ثاودورس في نصيبين وللاديرة الاخرى التي اسسها وكتب بان يرسل ما يفضل من واردها الى دير قرطمين.

الفصل الثامن

في سكان دير قرطمين

ولئن سكن هذا الدير في اول امره اثنان فقط الا ان عدد المتطوعين اليه اخذ في ازدياد فيما بعد حتى بلغ اربعمئة نفس في عهد مار شموئيل وخمسمئة وستين في عهد مار شمعون القرطميني ثم ثمانمئة والف يوم ازدهاره. وبعد الاضطهاد الذي اثاره افريم بن كيلي الامدي في القرن السادس بعشرين سنة وجد في الدير ثمانمئة نفس اما الآن فما ينيف عن اربعين نفس فقط.

الفصل التاسع

القديس مار شموئيل مؤسس الدير

كان في قرية اشتين (١) ببلد الصور (بفتح الصاد) القريب من ماردين رجل غني تقي اسمه يوحنا ولم يكن له ولد يتعزى به ولذا كان يُكثر التصدق على الايتام والمساكين ويسعف كنيسة قريته ويصلي الى الله لكي يعطيه ثمراً مباركاً .

وفي احد الايام فيما كان ماراً في القرية ابصر طلاباً صغاراً يحملون ألواحاً مكتوباً عليها يتطلعون اليها ويقولون بلحن ما ترجمته (لنذكر آباءنا الذين كانوا يعلموننا في حياتهم لنكون بنين لله في هذا العالم الزائل فليُنيحهم الله في ملكوت السماء مع الابرار والصديقين في العالم الذي لا يزول) وبعد ان تفرس فيهم برهة طويلة وسمع الحانهم الشجية تحسّر اذ ليس له ان يتلو مثلهم ويذكره بعد رقاده . ثم هرول الى الكنيسة وطوى صائماً ثلثة ايام بلياليها دون اكل وشرب مقدماً الصلوة لله قائلاً : ايها الرب الرؤوف يا من اشفقت على والديَّ وفرحتها بميلادي فسمياني يوحنا ترأف عليَّ ايضاً الآن برحمتك وأهلني ان افرح بثمرة

---

(١) اشتين قرية خربة تقع شرقي قلث عن يسارك وانت ذاهب الى مديات

ني اياها فأدعوها بالاسم الذي يعجبك فسمع الله دعاه وحملت امرأته
بعد تسعة اشهر ولدت له ابناً وعند ميلاده ظهر له في الرؤيا : ان هذا
الد سيعظم اسمه ولهذا سماه شموئيل وترجمته (اسم الله اوطالب من الله) .

ولما كبر الصبي اخذه ابوه الى معلم قريته ليأخذ منه علم الحياة
روحية وبعد ان تعلم التهجئة كان اول كتاب اعطاه ليقرأ فيه ،
كتاب شموئيل النبي وكان والداه يكرمان المعلم ويولمان له ايام الآحاد
تتني بتهذيبه فتدرج في سُلم العلم حتى ظهرت فيه منذ نعومة اظفاره
بركات الكاملين .

وفي احد الايام وهو يطالع كتاب شموئيل النبي فهم كيف طلبته
ت الله امه حنة العاقرة وكيف قدمته له فاراد ان يتشبه به . وهكذا
ن ينتظر ان يخرج فكره الى حيز العمل حتى انه كان يبكي احياناً
ى هذا الامر وحين يسأله رفاقه عن السبب كان يجيب من شدة
جع الرأس .

ولما بلغ سن الرشد كمل رغبته الشريفة وزهد في الدنيا وشهواتها
اختار لنفسه ان يعيش منفرداً ويتفرغ للأمور الالهية ويتدرج في
فضائل فاتخذ له للسكنى مكاناً يبعد عن قريته ثلاثة اميال وابتنى له
ه ديراً وانضوى اليه ثلاثة اخوة ورزق ابوه ابناً آخر سماه شامير
الماس) عاونه اخيراً في بنيان الدير ومن هناك ـ دون ان يشعر به

اخوة الدير ـ انتقل الى رأس جبل صعب يدعى (عمرين) يشرف على نصيبين وسكن فيه مدة ثلاث سنين ولم يحس به الاخوة الذين في ذلك الجبل وبعدئذ شاع خبره فاجتمع اليه كثيرون فسكنوا عنده ولشظف عيشه لم يسأله احد عن اسمه فكانوا يدعونه اباي . ولكن بعد مدة عُرف شموئيل ومكث في ذلك الدير مدة سبع سنين واتى اليه ثلاثون اخاً كما زاره اسقف مدينة الصوَر ورسمه كاهناً .

اما سبب مجيء هذا الاسقف الى الدير فلكي يستتر في زمن الغضب . ذلك ان القواد الرومانيين انقسموا على ترائهم واذ لم يتنازل احدهم للآخر ابتعدوا عن الحدود ولما علم هذا (ادرمهل مرزبان الفرس) اجتاح بلاد الرومانيين بجيش عظيم وبلغ تلبسم والتل ورأس العين والرها وحرّان واحرقها ثم عاد الى نصيبين مدينة الحدود وصعد بعض افراد جيشه الى الجبل واحرقوا دير الطوباوي مار شموئيل وما جاوره من القرى . واخذوا قرافوس اسقف الصور الى نصيبين والى المرزبان الذي وجه اليه اسئلة كثيرة عن ايمانه ولما لم يتزحزح عن حق المسيح قطع رأسه في اليـــوم الثالث من كانون الاول .

فنزل مار شموئيل وقدّم مالاً جزيلاً للاعيان والزعماء الوثنيين ولكبير القواد حتى اعطوه جسد القديس الاسقف فاحضره الى ديره الذي بناه بعدئذ وجنّزه بكرامة كان لها اهلاً .

وبعد زمن الهمه الله ان ينتقل من هناك الى مكان غير خاضع
ـس ولكنه يكشف فكره هذا لأحد لئلا يخرب الدير بل قال
عند انفصاله عنهم : ان اراد الرب سأعود اليكم وآخذ جزءاً من
ـت القديس قرافوس ليكون بركة عنده .

وجاء الى قرية تدعى (مقصورة الماء) وهي قرطمين حيث صنع له
ـكناً في شمالها بالغرب من العين . وكان في قرطمين زعيم اسمه صليبا
ـيب ابنه الاصغر شمعون بمرض عضال وكان قد بلغ من العمر اربع
ـين وسبعة اشهر . ومع ان الزعيم كان له ثلاثة بنين آخرين الا ان
ـا كان اعزهم على قلبه . ولما اشتد عليه المرض توجه ابوه الى مار
ـموئيل وتضرع اليه ببكاء لكي يصلي من اجله ؛ واعداً ان يبذل
ـ كثيراً لبنيان الدير ويقدم صدقات للمحتاجين وثياباً للعراة . بل
ـرأن يجعل الصبي ان شفي تلميذاً له كل ايام حياته .

فنهض القديس مار شموئيل واخذ ذخيرة القديس قرافوس
ـافق الزعيم صليبا الى بيته حيث كان الصبي طريح الفراش وقد
ـشك ان يموت ، وكان جمع غفير من رجال ونساء قد تجمعوا حوله
ـكون ، فلما دخلا البيت وجدا الصبي في ضيق عظيم وقد يبس فمه
ـ على وشك الاحتضار . فبكى ابوه بكاء مراً ، فحزن القديس
ـموئيل على الصبي وعلى ابيه ودخل الغرفة الداخلية وامر فاحضروا

له مبخرة وضع فيها بخوراً امام ذخيرة القديس قرافوس التي وضعها على منارة نحاسية كان فيها قليل من الميرون الذي كان قد احضره الاسقف من بلد الصور (١) وتضرع الى الرب وطلب من القديس قرافوس ان يتضرع هو ايضاً معه الى المسيح من اجل شفاء الصبي واطال القديس في الصلاة ساعة ، وعيناه تذرفان الدموع ، وقلبه يضطرم بالحسرات من بكاء الناس ، ويداه مرفوعتان الى السماء . فالتفت الرب الى صلاة مختاريه وفي الحال فتح الصبي عينيه ونظر الى ابيه واشار اليه بيده ، ان امسح عن فمي لانني لا استطيع ان اتكلم به ، ذلك ان شفتيه كانتا قد التصقتا ببعضها ، وبعد ما مسح شفتيه فتح الصبي فاه وقال لابيه : يا ابي ، فاجابه ابوه هانذا يا ابني ، فقال له الصبي ادع القديس مسامتا لانه يندب ويتألم بسببي كثيراً ، فتوجه الى الغرفة الداخلية حيث كان القديس مار شموئيل فوجده مطروحاً على الارض يبكي ويتألم من اجل الصبي ، فدعاه فرحاً باكياً فرحاً لان ابنه نجا من الموت ، باكياً لرؤيته تألم وبكاء الشيخ القديس حبيب المسيح وصفي الله مار شموئيل ، وقال له بقوة ربك لقد عاش الصبي وهو يدعوك . واوقد الصبي ثلاث شموع امام ذخيرة

(١) كانت عادة الاباء كلما شرطنوا اسقفاً او قسيساً يمسحونه بالميرون مفرغين اياه على رأسه وقد جرت هذه العادة حتى زمن البطريرك مار يموريا

الاسقف (١) فنهض مار شموئيل ونحل وجهه وصرف الكآبة عن ابيه ، واتى الى الصبي ، فلما رآه الصبي المريض سأل اباه واين الاسقف الذي كان مع هذا الشيخ القديس ؟ فاجابه ابوه : انك تتكلم بهذا من ثقل المرض لانه لا اسقف في قريتنا ، فقال الصبي استأذن لي هذا الشيخ القديس لاقصّ عليكم ما رأيته عنه وعن الاسقف ، فقال القديس تكلم يا ابني بكلما رأيت . فجلس الصبي كأنه استيقظ من النوم . وكان الجميع آذاناً صاغية . وقال كنت نائماً فانتبهت بغتة ، واذا بالفرس قد هجموا علينا وسبوا قريتنا هذه ، وجاء احد جنود الملك وخطفني وذهب الى كبيرهم فلما رآني استل سيفه ليقتلني ، ومن الخوف أغشي على عيني لانني لم ار احداً من معارفي لينقذني من يديه ، واذا بهذا الشيخ القديس جاء يتوسل من اجلي ، وفيما هو يتوسل جاء شيخ آخر اكثر شيبة وهو لابس حلة ملكية وماسك بيد عكازاً جميلا قد ركز في رأسه بتد تفاحة البلور صليب يسطع نوراً كالشمس ، وباليد الاخرى طبقاً ذهبا مملوءاً دماً أحمر تفوح رائحة على محلة المسبيين كلها وكأنها رائحة ناردين فاخر ، وابتدأ يتوسل من اجلي ، فقال له الملك هلم اجلس عن يميني فلن يكون الا ما يُسركم ، فاجابه قائلا : يا سيد انا وهذا الشيخ ضيفان عند ابي هذا الصبي الذي تريد قتله ،

(١) ووضع زيتاً في السرج الثلاثة التي على المنارة .

فنرجوك ان تعطينا اياه لنأخذه الى ابيه لانه حزين كئيب عليه جداً فقال له الملك : لقد وهبتكما الصبي لانكما تحبانني فخذاه الى ابيه . فأتيا بي وادخلاني هذا البيت ، وانت ايضاً يا ابي احسنت بقبولك اياهما ببشاشة . فلما سمعت الجموع كلامه مجدوا الله بصوت عال ، وامتلأ البيت فرحاً عظيما ، ولما رأى ابو الصبي شفاء ابنه بذل صدقات كثيرة للمساكين ، وابتنى هيكلا عظيما في قرطمين قريته اكراما للشهيد ، واخذ يولم كل سنة يوم عيده ، يأكل ويشرب وأطايب فاخرة وزيت للمصابيح ، وكانوا يسهرون كل الليل في الصلاة وفي الصباح عند انتهاء الخدمة كان الطوباوي مار شموئيل يقوم بتقديم للقربان ويشرك جميع الشعب في الاسرار ، ومن ثم يأكلون ويشربون من مائدة أبي الصبي حتى المساء ، وبعد انتهاء الصلاة يذهب كل احد الى بيته منسبحاً لله .

ولما نشأ الصبي شمعون ذهب به ابوه الى مار شموئيل فجز شعر رأسه والبسه زي الرهبانية وعلمّه المزامير وقراءة الكتب المقدسة . وكان يوما بعد يوم يزداد استنارة في العلوم الالهية ويتقوى في محاربة العدو ، وكان بطلا في صومه وصلاته وفي كل تدابير الفضيلة ، وصاحياً في عقله وحريصاً على ان لا يتراخى في عمله ، كما يهرب الطائر من الفخ كذلك كان هو يهرب من مخالطة الناس ومن معاشرتهم ، وكان يرغب في مغادرة ذلك المكان لان فتيات القرية

كن يعقدن رقصاً ويغنين باصوات رخيمة كانت تزعجه ، اذ لم يكن ومعلمه بعيدين عن القرية إلا مرمى سهام ، ولكنه كان يخجـــل ان يـكاشف معلمه بهذا ، غير ان معونة الرب الحـافظ اتقيـاءه حفظته بدون عيب .

وكان لمار شموئيل قفة (١) كان يأتي بهـــا تلميذه شمعون ماء من العين ، ولم يكن ليفحص كيف يضبط الماء هذا الاناء بل كل ما امره معلمه اخذه الى العين وملأه ماء وعاد اليه بسرعة ، وكان معلمه يفرح به جداً ، وفي احد الايام لما ذهب شمعون كعادته ليأتي بالماء وجد هناك فتيات يغسلن ثياباً فاضطرب فكره قليلا بتأثير الشيطـان مع انه لم يخاطبهن ولا خطر على باله اثم ، وملأ القفة وعاد ، ولما ابتعد قليلا اذا بالماء ينصب ويسيل . فجاء الى معلمه مكتئباً خجـلا ، حينئذ قال له معلمه قم يا ابني لنمض من هنـا قبل ان نمسك بفخ الشيطان ، فاجاب شمعون ، لتكن يا ابي مشيئتك ، وكانت السـاعة التاسعة ، فنهضا وصليا صلوات الساعة التاسعة والمساء والستار والليل بدون ان يتكيا على الارض . ولما انتهيا من صلوة الصبـاح سـألا الله ان يعد لهما مكانا للسكن ، ثم سارا في الطريق وهما يرنمان المزامير وكلما انتهيا من مرميث (٢) بنيا ثلاثة حجار اكراما للثالوث الاقدس

(١) قيل انها سلة او قلة مجدولة من قضبان الشجر الصغير او قرطل

(٢) المرميث هو عشر المزامير .

واخرى في الساعة الثالثة ، وهكذا وضعا واحدة في الساعة الثالثة ، واخرى وعلامة لمبدئه ، في السادسة وثالثة في التاسعة ، وعند المساء وصلا الى مـــكان كان فيه قبلا معبداً للاصنام ، يقع شمال شرقي قرطمين ورتلا المرميث الذي بدؤه : اذكر يا رب داوود وكل تواضعه . وبنيا معبد اخـر واجتازا في الخربة نحو رمية حجر وهناك اكملا تلاوة المزمـــور . وكانا قد نويا انه حيثما ينتهيان من تلاوة المزامير هناك يبنيان هيكلا ، يمجد به الله . ورسما عند المساء ثلاثة حجار عـــلامة المعبد ، ثم ختما صلاتهما واستراحا من تعب الطريق ، وبعد ان رقدا قليلا جاء ملاك الرب الى مار شمعون بزي معلمه الشيخ وايقظه وقال له بهدوء قم يا ابني شمعون فاجابه قائلا ماذا تريد يا معلمي ، فقال له الملاك تعال لنضع اســس الدير ولنبدأ بالمعبـــد اولا ، فنهض مار شمعون وانطلق مع الملاك الى الخربة حيث اراه الملاك حجراً في النـــاحية الغربية وقال له : ههنا سيكون الباب الغربي ثم عادا الى الناحية الشمالية وانعطفا الى الناحية الشرقية حيث اراه حجراً اخر وقـال له : ههنا سيكون الباب الشرقي . واعطى الملاك لشمعون خيـــط البناء فقاسا كلاهما مساحة واسعة شرقاً وغرباً وشمالا وجنوبا .

وتعجب مار شمعون من هذه السعة مفكراً في نفسه قائـــلا : انه لا حاجة الى هذه السعة كلها لاجل شخصين ، فعلم الملاك بما

كر به في قلبه وقال له كأنه معلمه ، يا ابني لا تفكر هكـــذا ،
ن جماهير غفيرة ستجتمع هنـا وسيكون في هـــذا الدير اناس
يسون اعفّاء وفضلاء وصانعو العجائب (الامر الذي تم في حيـاة
لطوباويين اذ اقضوى اليه اكثر من اربعمئة قديس فاعلي قـــوات
شفية) فقال مار شمعون الملاك : ومن يستطيع ان يبني هذا كله
خذ الملاك حجراً كبيراً كان قد نحته النحاتون قديما ورفعه عـن
رض نحو ذراع واحدة وتركه في الفضاء وقال : ان العـــون
لهي والقوة القادرة على كل شيء التي رفعت هذا الحجر في الفضاء
ي التي ستبني هذا المكان ، وانطلق الملاك ومار شمعون الى حيث
ان الطوباوي مار شموئيل وهناك ارتقى الملاك الى السماء .

اما مار شمعون فرقد ولم يشعر انه كان مـلاكا . كما ان مار
موئيل ايضاً لم يشعر بما كان . ولما نهض لصلاة الليل صـار يتلو
ذه الاقوال في صلاته قائلا :

ايها الرب الاله الساكن في الاعالي وتهابه القوات العلوية . ويدير
مزه كل اقطار المسكونة ، انت يا رب برحمتك الكثيرة استجب
بيدك الذين يدعونك بايمان وكمل طلباتهم من خزانة رحمتك لانك
الح ورؤوف . احل يمناك على الساجدين لك وليمتلىء هذا المكان
ن امنك وسلامك . ونجنا من الحـــروب الشيطانية ومن الافكار

العالمية وكلنا بالغلبة لكي نشكرك ونسجد لك كل ايام حياتنا .

ربنا والهنا الى الابد آمين .

ولما انتهى من صلاته دنا من تلميذه وايقظه من نومه قائلا : قم يا بني لنكمل البناء ولنجمع حجار ونصنع لنا معبداً على الرسم الذي وضعناه مساء . فقال مار شمعون يا معلمي لقد تعبنا في هذه الليلة كثيراً ووضعنا الاسس وثلاثة حجارة في ثلاثة اماكن . فعلم القديس ان ذلك يدل على رؤيا روحية وليست اقواله تلك فارغة . فاجابه يا بنيّ انه لهكذا . ولكن قم لننطلق الى حيث رسمنا وقت المساء . فمضيا ووجدا الحجر المنحوت معلقاً في الفضاء والحجرين الاخرين موضوعين . فلما رأى الشيخ ذلك فرح فرحاً عظيما . ثم شرعا ببناء الهيكل سنة سبعمئة وثمان للاسكندر وهي السنة الاولى لارقاديوس ملك الروم . والسنة الثلاثمائة والسبع والتسعون ميلادية . وفي عهد فلبيانس الاول بطريرك انطاكية . وقد بدأ اولا بالجانب الشمالي حيث الحجر الذي وضعه الملاك ومار شمعون ورسما عليه صليباً كي يتبارك منه كل القادمين والذاهبين . وبنيا ايضاً الباب الثاني لجهة الغرب ، وقريباً منه من جهة الشمال باباً اخر يتجه نحو الجنوب ويدعى باب فسقين (ܦܣܩܝܢ) اي باب الصهريج . وبنيا غرفا كثيرة . فاجتمع اليها رهبان كثيرون اطهار قديسون

فاعلو العجائب نحو اربعمائة كما مر معنا . هؤلاء يعجز اللسان عن تبيان محاسن سيرتهم التي ارضوا الله بهـــا وقد ذكرنا بعضهم في الفصل السادس .

ولما كثر الرهبان حفروا جبـاً ذا ثلاثة اروقه ارتفاعـه خمس وعشرون ذراعا وطوله اربعون ذراعاً وعرضه ست وثلاثون ذراعاً . وعمل له قنوات في قلب الارض لكي يجري فيهـــا من خارج ماء يكفي للسكان والزوار . ولمـا بلغ خـبر هـــذا الدير الى الملكين (انواريوس وارقاديوس ابني تاودوسيوس الكبير) ارسلا له ذهبا كثيراً بواسطة روملبوس رئيس الوكلاء الذي حال وصـوله اليه بنى ازجـا كبيراً جنوبي هيكل مار شمعون وحفــر جبـــين كبيرين وعميقين شمالي الهيـكل وشرقيه . وبُنيت قبة كبيرة جنوبي الهيـكل والازج الكبير . وفضلا عن هذا فانهما كانا يرسلان سنويا هـــدايا اكراما لهذا المكان فتنفق في المعيشة والزيت المصابيح والشموع . بل هما اللذان ارسلا كسوة المذبح الثمينة .

وكان القديس شمعوئيل يفرح في باطنه فرحاً عظيما بهذا البناء العظيم الشامخ والمقدس الذي زالت من مكانه عبادة الاباطيل التي كانت تقام فيه وحلت محلها تسبحة اسم الله ليل نهار .

فلما رأى الشيطان وفرقته ذلك ولا سيما محو الكتابة التي كانت مكتوبة على الحجر والتي تقول، هذا بيت الاصنام. تميّزوا غيظاً وارادوا أن يضلوا مار شموئيل الذي صنع هذا الامر، بثقل الطريق المديد. فمضى الشيطان وسكن في تاودورا ابنة الملك ارقاديوس. فصارت تبكي وتصرخ: ليأتِ شموئيل ويفتقدني. فلما سمع الملك ذلك ارسل في طلب الطوباوي.

ولما وصل السعاة اليه اغتم كثيراً اولا لبعد الطريق. ثانياً لانفصاله عن الدير. للوقت نهض للصلاة هو وثلاثة رهبان قديسين وأطالوا فيها ثلاثة أيام بلياليها دون ان يذُقوا شيئاً. وفي الليلة الرابعة تراءى للقديس شخص نوراني وبيده رسالة مكتوب فيها هكذا:
اكتب اسمك واسماء الاربعمائة رفاقك وقل:

انا شموئيل رئيس الدير اقول لك يا عدُ جنسنا: لا سلطان لك من الله ان تسكن في هذه الفتاة او تخدش فيها شيئاً. فنهض الطوباوي وكتب كما تراءى له واعطى الرسالة للسعاة وصرفهم.

وقبل ان يصلوا الى الملك تراءى له وكأنهم قد جاءوا دون القديس. فغضب وضرب بيديه على وجهه فتأثرت عينه اليمنى كثيراً وقام الى الغرفة الداخلية حيث ربط عينه واخذ يبكي على هذين الحادثين. اي على ابنته التي جنت وعلى ألم عينه. ومن شدة

كآبته ، نعس وغرق في سبات عميق ، ورأى حلماً وجد فيه نفسه وقد سقط في وهده سحيقة لا نور فيها ، وفيما هو في ضيق عظيم ، تطلع فابصر على شفا الوهدة شيخاً جليلا وبيده صليب يضيء كالشمس فلما ابصره اخذ يبكي وينتحب ويسأل ان يساعده فصعد للحال من الوهدة ووقف الى جانبه وصار يتضرع اليه ليخبره عن نفسه :

فاجابه بانه شموئيل الذي ارسل في طلبه لاجل مرض ابنته ، فصرخ الملك قائلا :

طوبى لي لانني تباركت من قداستك ، وفيما هو يتكلم في نومه استيقظ وإذا مع ابنه الرسالة التي ارسلها الطوباوي ، فاخذها وقبّلها ثم وضعها على عينه فشفيت وامتلأ فرحاً عظيما ، وقبل ان يفتحها اخذها الى ابنته التي وجد الشيطان يصرخ بفمها قائلا :

ما لي ولك يا شموئيل الشيخ الشره . ففتح الرسالة وقرأها وللحال خرج منها الشيطان كشخص اسود قبيح المنظر وهو يصرخ قائلا :

آه منك ايها الشيخ العاصي ، يا صاحب البرنس النتن ، ان تواضعك قد غلبني ، وكل الذين سمعوا مجدوا الله .

وبعد ما خرج الشيطان مضى ورفاقه ودخلوا في قطيع ذئاب ولجوا على الاخوة وهم مجتمعون في وقت القداس والقديس يكسر الاوخرستيا ويناول الاخوة ، فشجّع الراعي الحقيقي القطيع المبارك وقال لهم :

لا تخافوا انها فعلة شيطان ، ثم رسم على الشياطين علامة الصليب وقال : لا سلطان لكم البتة ان تضروا احداً في حدود الدير لا انساناً ولا بهيمة ، وللوقت تبددوا وتلاشوا وكان ذلك سنة ٤٠٧م

وفي السنة التالية مات الملك ارقاديوس وتفشى وباء في قرية نيوحتو (ܢܘܗܕܪܐ) التي هي (حاح) حتى ان بيوتا كثيرة خلت من اصحابها ، فاجتمع اعيان القرية وجاوا الى القديس شموئيل وطلبوا اليه ببكاء ان يمنع عنهم الوباء فنهض جندي الله بدون ابطاء واصطحب مار شمعون وخمسة اخرين من الاخوة ومضوا الى القرية ودخلوا الكنيسة واقاموا صلاة خشوعية ، ثم بنوا معبداً بحسب عادتهم ، وابتدأوا يبكون ويتضرعون بحرارة الى الله لكي يصرف الموت الزؤام الحال بينهم فاستجابهم الله الرحيم وصرف عنهم الوباء حينئذ اجتمع اهالي القرية وابتنوا في مكان ذلك المعبد ديراً عظيما وجميلا الى جانب البيعة الكبيرة وسموها دير مار شموئيل اذ منع الوباء بصلاته .

وفي السنة الاولى للملك ثاودوسيوس الصغير (٤٠٨ م) ارسل
مع عبيده الى الدير فبنوا به مدفنا مستديراً للقديسين وبيعة
والدة الاله ومدفنا للشهداء ازجيين الى جانب الكنيسة الشمالي
معقودة بحجارة منحوتة ، وانشأوا فيها خمسة عشر ضريحاً كما
وا خارجاً بيتاً اخر يسمى بيت الرسل ، وابتنوا فوقه هيكلا
داء سبسطية الاربعين وصوروا في هذه الابنية صوراً عجيبة
نوها بالوان مختلفة .

اما ثادورا ابنة الملك فتذكاراً لشفائها ارسلت فابتنت قبة
بية على ثمانية اقواس كل من ارتفاعها وطولها وعرضها خمس
سرون ذراعاً .

وفي هذا الوقت ، لما احسّ القديس مار شموئيل ببلوغ اجله
ودع رئاسة الدير مار شمعون ابن الرئيس صليبا ، ثم رقد بالرب
خوخة صالحة يوم الثلاثاء الواقع في الخامس عشر من ايار سنة
٤ م فاجتمع لتجنيزه كهنة وشمامسة وشعب غفير ، وكلهم
نون على انفصاله ، ودفنوه باكرام يليق بطهر سيرته ، واقاموا
احله الصلاة سبعة ايام . فالمجد والكرامة للرب الذي اظهره
لا في جهاد الفضيلة ، والرحمة علينا نحن الضعفاء بمعونة صلواته
ن .

الفصل العاشر

في تواريخ ضرورية معرفتها

سنة ٣٥٢ م صار سبي الفرس واستشهاد مار قراقوس اسقف الصور . سنة ٣٦٣ ملك يوبينيانس ولتفضيله الصلح على كل شيء دفع نصيبين للفرس كي يتسلطوا عليها مئة وعشرين سنة ثم يعيدونها الى اصحابها الروم .

سنة ٣٨١ م ملك تاودوسيوس الكبير والتأم المجمع المسكوني الثاني القسطنطيني عام ٣٨٦ م هجم الهويتون على مملكة الرومانيين ودفمت اليهم سوريا كلها مـــدة بمكيدة الوالي (روفينس) وبرخاوة القائد (اراي) .

سنة ٣٩٥ م ملك ارقاديوس ١٣ سنة وتوفي سنة ٤٠٨ م

عام ٤٠٠م ملك يزدجرد بن شابورملك الفرس ٢١ سنة وتوفي ٤٥٠ م

سنة ٤٠٩ م يوم الثلاثاء منتصف ايار توفي مار شموئيل وقام مكانه مار شمعون .

سنة ٤٣١ م التأم مجمع افسس المسكوني الثالث .

سنة ٤٤١ م مات ورهاران ملك الفرس وملك بعده ابنـــه يزدجرد ١٨ سنة .

الفصل الحادي عشر

القديس مار شمعون القرطميني

لقد مر معنا ذكر ابويه ، ومسقط رأسه وغير ذلك ، فلما
... مار شموئيل وتهذب عنده ، فاخذ عنه العلم بالحق الذي لا يشوبه
... ، وكان يوما بعد يوم يتقوى ويتجلد على حروب ابليس ،
... كان صاحيا بعقله ، لا يتراخى في عمله ، ومن يستطيع ان يصف
... مه وصلاته وسلوكه وخدمته ، وبكاءه وحزنه ، والدموع التي
... كانت تذرفها مقلتاه في اثناء الصلاة ، وركوعه الدائم ، وحلمه
... ائق ، وتواضعه الذي لا يحد ورصانته الهادئة ، ونسكه الفائق
... فه ، وصبره وغيرته للتقوى ، وطاعته لمرشده وحفظه لوصاياه ،
... بشاشته بكل احد ، وطهره ، وسيرته الروحية ، وفضيلته ،
... وجودته ، وسائر مجاهداته في سبيل الحق ، والاشفية التي
... ارت بواسطته ، وفي كل ذلك لم يخامره روح الشكوك ، ولا
... طر على باله مدح البشر وتقريظهم ، ولا رفع صوته في ضحك
... تك ، بل كان يفرح مبتسما ، ولم يتردد على لسانه الحرم لاحد ،
... لا القسم باية صورة كانت . بل كان يقول :

صدقني فان الامر هو كذا وكذا ، ولم يشكك احداً من الاخوة بنوع من الانواع . وحينما كان يسمع بنقص او تقصير ما صدر عن احدهم ، كان يذهب اليه ويشجعه قائلا :

قم يا بني لنتضرع الى الله من اجل الشيء الفلاني الذي فعلته انا ايضاً ، وهكذا لم يدع احداً ان يشعر به ، وكان يطوف على جميع الأخوة ويفتقدهم واحداً فواحداً ، دون ان يترك في الحظيرة باباً مفتوحاً ليدخل منه الشرير الذئب الخاطف ويمزق خراف المسيح وكان يجاهد عنهم ويرشدهم في الطريق المستقيم ويعلمهم الشرائع والوصايا والفروض والاحكام والعهود والتحذيرات . والى جانب كلمات الوعظ كان يرفع صلوات بلا انقطاع من اجل حفظهم في مراقي الكمال .

ومع انه كان يجب على كاتب قصته ان يخبرنا بحالة المدرسة الاكليريكية التي تقدمت في ايامه ، الا انه اقتصر على مدح نسكه ووصف عجائبه . فهو يبدأ بقصته كما يلي :

بعد وفاة الشيخ مار شموئيل لم يرقد ناسكنا على الارض ، بل حينما كان يرغب في الاستراحة كان يستريح على ركبتيه . وبهذا المقدار يحب السهر والاستيقاظ حتى انه لما كان يتغلب عليه النعاس كان

ق بحبل ليهرب منه النوم ، وعلى هذه الحال كان هذيذه بسماء ال الرب وتسابيحه ، ولذا جعل فيه ربنا قوته الفائقة التي صنعت سطته الايات والعجائب ، فشفى المرضى والمخلعين ، والشلل جانين الذين قصدوه .

وفي سنة ٤١٢ التي فيها جلس على كرسي مطرانية الرها رابولا جمع من الرهاويين ذهباً واتى الى مار شمعون وتبارك ، ولما قدّم له الذهب لم يرد ان ياخذ منه شيئاً بل قال له كفينا تعميك وحضورك لتراانا نحن الضعفاء ، وما احضرته ليرسم سفر الحياة امام الله . ومكث عنده ستة اشهر (١) ثم عاد ها الى الرها حيث بنا بذلك الذهب كنيسة مار اسطفانس الشهيد ي كانت كنيساً لليهود ، وكان سنويا يصنع لمار شمونيل عيداً يتصدق على المساكين والايتام والارامل ، ولما كثر الاخوة بنوا هيكلا اسم مار شمونيل وكانوا يقدسون فيه يوم عيده .

كان لاحد اعيان البلد بنت جميلة جداً اراد ان يخطبها احد شبان فلم يرض عنه ، مع ان الفتاة كانت راغبة فيه . ولذا حصرت واختل عقلها ، فحزن ابوها جداً . وفي يوم وفاة القديس

---

(١) ستة ايام وذلك اصح .

شموئيل احضرها الى مار شمعون ، فلما رأته الفتاة بدأت تصرخ ثم ارتمت على التراب واخذت تعفّر به وجهها . فرسم عليها القديس رسمة الصليب وصلى من اجلها وللوقت عاد اليها عقلها .

وصبي تسلق مكانا عالياً ليأتي بفراخ الحمامة فوقع على رأسه واندقت رقبته ولم يعد بامكانه ان يتكلم فأحضر الى القديس وهو يحتضر فمد اليه باسم الرب وشفاه وكل الذين عاينوا مجدوا الله .

وشخص اخر سرق اخفى ما سرق ولما اصبحت ، شك فيه اصحاب الامر ومضوا اليه ، اما هو فصار يحلف كثيراً بانه لا علم له بالامر . ثم سألوه ان يقسم لهم بجهاد مار شمعون بانه لم يأخذ شيئاً . وحالما فتح فاه للقسم ارتد وجهه الى الوراء بحضور الجميع ثم عاد المسروق الى اصحابه . فذهب به اهله الى الطوباوي مار شمعون الذي صلى الليل كله من اجله . ولما انتهى من الصلاة استقام وجهه ، فحذره القديس من ان يعود يفعل شيئاً كهذا او يستعمل القسم الكاذب لئلا يصيبه اسوأ . وبعد ان اقام مدة في بيته عاد الى الدير وصار راهباً كاملا وفعل عجائب .

ذهب مرة احد الاخوة الى قرية قريبة من الدير تقع في جنوبه لاجل شغل الدير ، فدخل بيت المرسل اليه ، وكان له ابنة وحيدة جميلة المنظر في الخامسة عشرة من عمرها ، اما الاخ

كان في الثانية والثلاثين من عمره فعملوا له عشاء وارادوا ان
يبيت عندهم ، غير انه كان يتمنع من ذلك . واخيراً اقسموا عليه
بجهاد مار شمعون ليفعل ذلك ، ففعل احتراما للقسم . وبعد ان
اكلوا وشربوا وتنعموا سأله الرجل صاحب البيت ان يسمعهم بعض
اناشيد الكنيسة ، ففعل . وكان رشيق القامة وجميل الوجه .
حلو الكلام ورخيم الصوت ، فلما سمعت ابنة صاحب البيت صوته
سحر الشيطان قلبها بحبه ، وللوقت قامت مسرعة ولبست اجمل ثيابها
اتت فجلست بجانبه ، وقالت له :

اني ارغب ان انال منك البركة ، وظن الاخ انها فعلت ذلك
بايمان ، وبعد قليل قام الجميع ، ولما علمت الفتاة ان ابويها قد ثقلا
في النوم جاءت الى الراهب ونامت الى جانبه ، فقال لها الاخ امضي
من هنا قبل ان يشعر بهذا ابواك ويخجلانا ، فاجابت الفتاة لا تخف
فقد ارسلاني هما اليك ، فقال لها الاخ :

لي معلم هو مار شمعون وهو يعلم الخفايا . فان فعلت معك
خطيئة طردني من الدير ، اما فيقتلك ابواك وابناء جنسك ،
فاجابته الفتاة انت اصنع هواي فان طردك مار شمعون يمكنك ان
تتزوجني فاكون لك امرأة ، وكان للاخ مخلاة فيها انجيل كان قد
تركها في البيت الاخر ، فقال لها امضي وايتي بالانجيل من المخلاة

واقسمي لي بانك لا تكشفين هذا الامر ، فاصنع هواك ، ولما خرجت لتأتي بالكتاب سد الباب في وجهها ، فتضيقت كثيراً لما رأت الباب مقفلا ، ومن شدة تضايقها وقوة الشهوة التي اضطرمت فيها مضت الى فتى بجيرتها وهي تحبه فوقعت معه في الخطيئة ثم جاءت الى ابويها وقالت لهما انهضا وانظرا ما فعل بي هذا الراهب فانه فض ختم عذرتي ، واني لم اصرخ اذ لم اشعر بهذا ، ها هو في البيت الداخلي ، وكانت قد وصدت الباب في وجهه لئلا يهرب . حينئذ نهضا كلاهما ومعهما مصباح يضيء فوجدا الاخ طاهراً كالملاك وخجلا ان يلوماه بعنف احتراما لزيه الشريف ، بل كلماه بهدوء لياخذ امرأته ويذهبا كلاهما الى حيث يشاآن ، فخرجا في الليلة نفسها سحراً وهما يبكيان مع ابوي الفتاة ، فعلم بالامر مار شمعون واستقبلهما ليلا خارج باب الدير ومسح دموع الاخ بهدب ثوبه وقال له : هلم بسلام ايها الجندي الصالح الذي لم تغلبه الشهوة التي قهرت الجبابرة ، فاجابه الاخ وهو يبكي :

اغفر لي ايها الاب لقد اخطأت الى امة المسيح . اما الفتاة فتأثرت من الالام التي تحملها الأخ جزافاً وندمت ، فقالت لمار شمعون : لا تهلكني بسبب خطيتي بل اقبلني فاعترف لك بخطيتي واتوب امام قداستك ، فاخذها القديس الى غرفة اقامت فيها حتى ولدت ابنا ، ثم اخذت الابن الى مزرعة ليتربى فيها ، واعطت عنه

نفقات بقدر ما طلبوا ، اما هي فبعد ما ولدت حفرت لها في الارض مغارة سكنتها ولم تر وجه انسان عدا مار شمعون ، ولم تأكل الا بقلا بزيا ، ومن كوة كانت تأخذ القوت وتتناول جسد المسيح من وقت لآخر .

اما امها ففقدت بصرها من حزنها وكآبتها وكثرة بكائها عليها ، واما ابوها فصار مخلعاً ، وفي احد الايام سأل الغلام الذي اعتدي على ابنتها ان يأخذهما الى مار شمعون كي يستشفيا ، وكان للغلام اعداء ، واذ علموا به خرجوا في اثره وقتلوه بالقـــرب من الدير ، وحين بلغ الدير خبره ، خـــرج بعض الاخوة واتوا به وبالعجوز العمياء والرجل المخلع الى الدير ، وطلبوا من مار شمعون ان يجتاز ذاك ويشفي هذين ، واراد الله ان يكشف الكنز المخفي فألهم مار شمعون ان يدعو تلك الناسكة لتخرج من المغارة بزي راهب وتصلي من اجل شفاء ابويها ، ولتواضعها لم تعص امره ، بل خرجت وتضرعت الى الله بخشوع وقالت :

ايها الرب الطبيب الصالح اشفهما ، ثم صلت على المقتول فانبعث واقر بخطيئته قائلا :

ـ كان لهذين اللذين شفيا ابنة عذراء فنقضت ختم عذرتها ، والقى ابواها اللوم على راهب بات في بيتها . ولم اعد ارى الفتاة

قط . ثم سأل ابوي الفتاة عما يقول ذلك الرجل ، فاجابا : ان لا
علم لهما بالامر . ثم قصا امام ذلك الاخ كل ما كان . فقال لهـ
الطوباوي : اتعرفان هذا القديس الذي شفا كما ؟ فاجاباه لا . فقال
لهما : هي ابنتكما ، ثم تأكد ذلك من علامة كانت بجانبها اليمنى واك
ذلك الاخ واقسم بانه لم ير وجه ابنتها من الليلة التي بات في بيتهـ
حتى الساعة . وايضاً كل الاخوة لم يشعروا بهذه الامور حتى الا
ومن بعد ثلاثة ايام انتقلت الطوباوية فصلوا عليها ثلاثة ايام بلياليهـا
فسمع اهالي قريتها فجاء منهم نحو الفي رجل وامرأة وطلبـوا من
القديس مار شمعون ان يعطيهم جسد الطوباوية ، ولما اذن لهم في
ذلك حملوه الى قريتهم بابهة وكرامة . اما المقتول الذي عاش تلمذ
وصار راهباً فاضلا .

وجاء الى مار شمعون رجل مجنون فصلى عليه وشفي ، وعـا
اليه عقله .

وجاء اليه احد الاعيان من الجبل الذي بقرب فارقين (١
ليطلب من الله ابناً يتعزّى به ، فصلى من اجله ، فاعطاه الله بحسـ
طلبته ، فارسل مواهب كثيرة للدير وللاخوة .

---

(١) ولعله جبل بوشاط .

واتت اليه امرأة صورانية (١) ينهكها الروح الرديء ويبقيها
عندما يداهمها ، فنظر اليها القديس قال : لا تعودي تخطئين ، فاجابته
بجوك يا سيدي لا تفضحني لانه لا يليق ان يسمع بها احد .
ك الطوباوي ماء واعطاها فشربته ولم يعد ذلك الروح يتردد اليها ،
ست من عنده فرحة مبتهجة ، ولم تعد ايضاً الى قيئها .

وقع مرة وباء في القرى المجاورة الدير حتى القابرين لم يكونوا
يتمكنون من دفن الجثث من كثرة الموتى . فاتى اليه جموع كثيرة
طلبوا منه لينطلق معهم ، ففعل واخذ معه عشرة اخوة وهم :
بيروس وابراهيم ويوحنا واسطفانس ومارون واباي ، وزوطو ودانيال
بورجي وعامي) ولم يكفوا عن التزمير والتمجيد طوال الطريق
فوا كل القرى وصلوا فسمع الله صلاتهم ومنع الوباء عنهم ، ومنذ
م الذي خرج فيه القديس والاخوة اليهم لم يمت بهذا الوباء احد
بدأ الوباء في الرابع عشر من ايلول ودام حتى العشرين من
ين الاول ، وبلغ عدد الذين ماتوا خمسة آلاف نفس كباراً
صغاراً ، ثم عاد القديس والاخوة الى الدير حامدين وشاكرين
المتحنن على عبيده .

---

(١) اي من الصور بلدة بقرب ماردين

وفي احد الايام تذكر القديس شمعون الملاك الذي وضع معه اساس الدير وتاق الى رؤيته ، وفي منتصف الليل اشرف عليه نور عظيم ، فنهض القديس وسجد ، فقال له الملاك قم لنزّمر ونسبّح ، ثم رفع الملاك صوته وبدأ يقول :

المجد للاب والابن والروح القدس ، فاستيقظ جميع الرهبان لصوته واتوا الى باب القلاية فرأوها وكأنها تلتهب بالنار ، ومملوءة نوراً يفوق نور الشمس ضياء ، ووجدوا الملاك والطوباوي يرتلان ويهللان ، فلما ابصر الاخوة ذلك خروا على وجوههم الى الارض وقالوا في نفوسهم : سنحترق كلنا وديرنا من هذه اللهبة ومكث الملاك عند الطوباوي حتى انتهيا من تسابيح داود ، وحينئذ ارتفع الى السماء .

وبعد ذلك مارس القديس شظف العيش وصار يتناول القوت مرة بسبعة ايام وذاع خبر رؤية الملاك في كل البلاد حتى وصلت الى مسامع ملوك الفرس والروم وقالوا :

ان الملائكة اتوا للسلام على مار شمعون وصلوا معه كما شهد تلاميذه الصادقون الخمسمئة والستون ، ومن ثم فالفرس الذين كانوا يأتون ويسبّون البلاد التي تحت حكم الروم انكفوا عن سبي البلد

ي فيه مار شمعون خوفاً من قداسته . اما الروم فاخذوا يرسلون
نويا الى الدير خيرات كثيرة لسد حاجة سكانه .

وفي احد الايام جاء الدير شخص هرطوقي ، ساحر محتال ،
نفخ مفاخر ، تشبه اقواله صوت الرعد ، وسأل الاخوة عن
شمعون ، فاجابوه انه ليس ههنا ، ذهب كعادته للانفراد في
جبل ، ثم سألوه عما يريد منه ، فاجاب بغضب شديد قائلا :

اما سمعتم ما قيل في الانجيل ، ليس كل من يقول لي يا رب
رب يدخل ملكوت السماء ، واحترزوا من الذين يأتونكم بثياب
حملان وهم من داخل ذئاب خاطفة ، ويشبهون القبور المكلسة من
خارج ولكنها من داخل مملوءة عظام الموتى . لماذا توشحتم بثياب
ليست لكم ؟ ألخجلكم وخزيكم ؟ فيكم تم قول النبي احكم عليهم
الى الابد وانتقم نار اثمهم ، بمثل هذه الاقوال كان يوبخ زمرة
جنود المسيح .

وقال ايضاً متهكما ، ان الله قد ارسلني لتوبيخكم لانكم
افسدتم طرقه وعهوده ونواميسه واحكامه ، ولم تحفظوا اوامره ،
ولا سرتم في سبله ، انتم كذبة وخونة ومراؤون ، تأكلون بيوت
الملوك والاغنياء والمساكين باقوال تعليمكم ، ها انني جئت لاجعل

شمعون الشرير والمضل والمقلق هزءاً وسخرية بين الامم ، فليختف عني ، ان الاختفاء لا يجديه نفعاً ، وهوذا قد تلمذت كل البلد ، ليأت الان الينا ولنتباحث ونرى عند من يكون الحق .

قال هذا وكتب رسالة انفذها مع سعاته الى جميع اهالي البلد ليأتوا الدير ويروا الحق ، فحضر نحو ثلاثة الاف نفس ، والقديس لم يعد بعد ، وطلبوا من الاخوة ان يدعوا معلمهم مار شمعون ليوبخ هذا قبل ان يزحزح الشعب ، فاسرع اليه تلاميذه واخبروه بكل الامور ، اما هو فقال بتواضعه لتكن ارادة الله ، ثم نهض بدون ابطاء ليأتي الى الدير ، فهرع لاستقباله الاخوة والجميع بالانجيل والنواقيس ، وبالمجامر والشموع وهم يرتلون بالحان ذكية بعض التسابيح والاناشيد ، ولم يبق احد عند ذلك الهرطوقي الساحر ، فحين رأى ذاك ان الدير قد خلا من الجموع ، دعا شياطينه فظهرت افواجهم عنده كقافلة شعب غفير ورفعوا اصواتهم بصراخ رهيب مرعب ، فلما سمع الشعب ضجيج صراخهم خافوا وقال بعضهم لبعض من اين اقبل هذا الجمع الغفير ؟ وفيما هم منذهلون بعث ذلك الساحر رسولا الى مار شمعون يقول له :

لتهدأ الان جماعتك وجماعتنا وليهدأ ضجيج صراخهم ، ولنجتمع معاً لنرى مع من يكون الحق . وحالما دخل القديس والجموع الدير

ب الله ذلك الاثيم ضربة قاضية فاسند فمـه وسمه وصـار اخرس
سم ، واختفت قوات الشياطين ، وبعد ان رسم القديس على وجهه
تمة الصليب رفع عينيه الى السماء وصلى قائلا :

اسمعوا جميعـكم يا ابناء الوطن لتنزل نار من لدن اله الحـــق
حرق امام جميعـكم هذا المحتال المملوء تجاديف ، واما الصادق بايمانه
سيح فلا تمسّه بضرر ، مع قول « وتحـرق » انقضت صـاعقة من
سماء على المنافق وصارت تلتهب في جسمه مدة ثلاثة ايام حتى صار
ماداً ، وكانت تنبعث منه رائحة نتنة ، فتثبت الايمان بالمسيح واخذت
لجموع تتبرك وتبرح الدير ثم ارتفعت تلك النـار الى من ارسلهـا
سبّح الجميع الله .

ان ما كتبته هنا عن مار شمعون قليل ، لانه من يقدر ان
لن بالتمام سيرة الصديقين الذي يعملون في الخفـاء عند سيدهم ، او
ت يرسم كل العجائب التي تمت بواسطتهم وهي تفوق العقل والمنطق
نسغ اذا الى ختام الـكلام ونقول :

بعد ما دبّر مار شمعون الاخوة كل تلك المدة بخوف الله وقداسة
راد الرب ان يضمه الى الاباء محبيه فزاره بمرض وضعف ، ولمـــا
شعر القديس بوصول سفينته الى الميناء ، استدعى اليه قبل انتقاله
ة ايام جميع الرهبان الذين بلغ عددهم يومئذ سبعمئة وثمانية رهبان

فأتوا وتبركوا منه ووقفوا امامه افواجاً افواجاً وصفوفاً صفوفاً بنظام عجيب جداً كل بحسب قدم درجته .

اولا مجلس الشيوخ الجميلي المنظر والمتيقي الايام ، ثم الكهنة الاطهار ودونهم الرجال القديسون الكملة ، ثم الشمامسة الابرار والانقياء والنجباء ودونهم الاخوة الاعفاء الكاملون والمستقيمون والممدوحون بعمل الفضيلة ، فنظر اليهم مار شمعون وسرت نفسه ومجد الله وفتح فاه وباركهم قائلا :

هو ذا انا منطلق الى سيدي الذي يدعوني ، فتقووا بالرب . وتمنطقوا بحبه لكي يكون معكم في جميع اموركم ، فلما سمع الاخوة ذلك من معلمهم المحبوب بكوا على انفصاله من بينهم ، ثم اقام ثمانون راهباً منهم صلوات مدة يومين حينما كان القديس طريحاً بمرض الحمى ، وفي اليوم الثالث ظهر لبعضهم في الحلم ملائكة يتلألأون بثياب بيضاء ويضيئون كالشمس ، وانقسموا الى فرقتين وصاروا يرنمون ترنيمات عذبة ، فالفرقة الاولى كانت تقول :

معسكر ملائكة الرب محتاط بخائفيه وينجيهم .

والفرقة الثانية تردد :

كريم في عيني الرب موت ابراره ويحفظهم من الساعة الرديئة . واتى شاب متشح بسلهبة نار ووقف بينهم ومد اجنحته ،فوق القديس

ا حرك اجنحته امتلأ البيت رائحة ذكية تفوق رائحـــة المسك
العنبر والنار بين القاطرة ، وظهر الطوباوي مار شموئيل وجماعة من
رهبان ببهاء عظيم ، ودنا الطوباوي شموئيل واعطى الســلام للزكي
ر شمعون ، وجاء صوت من السماء يقول :

هلم يا شمعون الذي اعجبني بسيرته ، ادخل الى فرح سيدك ،
تكرر هذا الصوت ثلاث مرات ، وصار في الجـــو رعود وبروق
زمجرت الجبال كأسود ، ولما بطل صوت الرعود انتقلت نفـــس
لقديس مار شمعون فاخذوها وطاروا في الجو وهم يرتلون ويهللون
لما استيقظوا ذهبوا الى قلاية القديس فوجدوه متجهاً نحـو المشرق
يضيء وجهه كالشمس وقد انتقل الى ربه ، فوقعوا عليه وقبــلوه
صاروا يبكون بكاء مراً ويندبون انفصاله عنهم .

ولما ذاع خبر وفاته في البــلاد امت الدير جماهير كثيرة ،
واقاموا عليه الصلوات سبعة ايام بلياليها . وفي اليوم الثامن بعـد ما
زيحوا جسده الطاهر وتبركوا منه جنزوه بكرامة فائقة تليـــق به
ووضعوه في مدفن القديسين . صلواته للبركة.

وكانت وفاته يوم الثلاثاء في التاسع عشر من كانون الثاني سنة
٤٣٣ م وعيدت له الكنيسة يوم وفــاته . وفي السادس من تشرين
الثاني تذكاراً لاعجوبة جرت بعد وفاته بست (١) عشرة سنة .

---

(١) وقيل بثماني عشرة سنة

الفصل الثاني عشر

مار ديوسقوروس (مطران حسن كيف)
ووباء قرطمين

بعد وفاة القديس مار شمعون بست عشرة سنة اي سنة ٤٤٩ م التي فيها عقد مجمع افسس الثاني حدث وباء في قرطمين ، فارتأى اهالي قرطمين ان يأتوا بجسد القـــديس مار شمعون ويضعوه في كنيستهم عوناً لهم ، فارسلوا وفداً الى الرهبان يقولون لهم : ان هذا الكنز هو لنا لان مار شمعون ابن جنسنا وقريتنا فيجب ان يعود الينا الى بيت ابائه فأرسل الرهبان واخبروا بهذا مار ديوسقوروس (مطران حسن كيف الذي تراءى له مار شمعون ليلا) في الحلم وقال له : الا يسلمه الى القرطمينين ، فارسل هذا بدوره ونبه القرطمينيين ان يعدلوا عن هذه الفكرة ، واوصى الرهبـان ان يحتفظوا بذخـــيرة معلمهم ، اما القرطمينيون فليس انهم لم يأبهوا لتنبيهه وحسب ، بـل اجتمع منهم نحو الف وثمانية (١) رجال مدججين بالسلاح وهجموا

---

(١) وروى الف وثمانمئة

الى الدير ليأخذوه قسراً ، فلما رآهم الرهبان انهم وصلوا الى الوادي الذي هو غربي الدير خرجوا لملاقاتهم ، فصارت بينهم معركة قتل فيها اربعة من الرهبان ، ولما بلغ ذلك مار ديوسقوروس اسرع الى الدير بصحبة عشرة اساقفة ، ومضى تواً الى قبة مار شمعون واخذ جبته ووضعها على رأس العكاز وفي حال رفعها هبّت عاصفة تقلع الشجر ، وظهر لاولئك المردة كأن عسكر الروم جاء عليهم بخيل مركبات ، فوقع عليهم خوف ، وعدلوا عن فكرتهم ، وقد مات منهم نحو اربعمئة وثمانين (١) شخصاً ، ثم وضع مار ديوسقوروس جبة مار شمعون على الرهبان الذين قتلوا فعاشوا ، ووضع بخوراً في المجمرة وصلى فامتنع الوباء عن القرطميينيين ، وقد سمي المكان الذي قتل فيه الاخوة « بيت الاخوة » ولا يزال يعرف بهذا الاسم حتى اليوم ولذا يعيد له الرهبان والمؤمنون سنويا في ستة تشرين الثاني ، وفي اليوم التالي وهو السابع من تشرين الثاني امر مار ديوسقوروس فنفضت اجران بيت قديسي الدير فوجد فيها اربعمئة وثلاث وثلاثون جمجمة وقد أيد هذا المؤرخ القرطميني ، وزاد عليها جمجمة مارشموئيل رئيس الدير الاول ووضع بعدهم المتوفى الاول مار يوحنا الرهاوي .

---

(١) وروى الف وثمانمئة

الفصل الثالث عشر

حالة دير قرطمين بين ٤٥٠ ـ ٦١٥ م

لقد ذكرنا في ما سلف شيئاً عن الجمهور المقدس ، اما هنا فسنتكلم عنه بالتفصيل .

ان دير قرطمين المقدس كان كالشمس في رابعة النهار يتلألأ في هذه الناحية الشرقية عظمة وقداسة وعلماً ، عظمة فلأن عدد سكانه بلغ احيانا حتى الالف ، وقداسة فَلِأنَّ الذين نظموا في صف رهبانيته كانوا يضارعون الملائكة يقظة ، والانبياء فضيلة ، والرسل كمالا ، اتقدوا بغيرة الايمان ، وتمنطقوا بسلاح الحق ، واستعدوا لمناصبة ابليس المحارب ، وحضروا الى دير مار شمعون المقدس . هذا الذي لا نقدر ان نصفه كما يجب ، اذ يرى فيه الشيوخ مكدونين بنير الاعمال الروحية ، والكهول يسعون وراء الزهد والنسك والقداسة والصوم والسهر بدون ضجر في كل ساعات الليل والنهار ، ويقفون دوماً امام الله . فما اعجب الاستماع الى رعد صوتهم العجيب ، والاصغاء الى ترميرهم الالهي المقدس ، ولا سيما في ليالي الشتاء من

شقوق هذا الدير ، وصيفاً من الاودية والكهوف ومن الجبـــال
حروق ، حينما ينزلون الى الوادي العريض الواســـع ، والى ما
.. ، فبعضهم يرنم منفرداً كلُ لنفسه ، ومنهم يتلون المزامير اثنين
ن او ثلاثة او اربعة او عشرة او اكثر ، واحيانا يرتل المعـــلم
يذه معاً ، وهنالك اخرون يرنمـــون منكبون على وجوههم ،
سراخ البكاء الشجي. تسمع اصواتهم من كل صوب ، واليوم كله
حون في ناموس الرب ، وقد أقصي من بينهم الكلام الباطـــل
ضاً عنه يفون الشكر بحسب التعليم الرسولي ، ولهم مناجاة واحدة
لر واحد الى الله ، ونظام واحد ، والفة واحدة ، واتفاق واحد
عدو واحد مسالم بنظر بعضهم بعض ، ويقتدي بعضهم ببعـض ،
كفون على عمل البر متمثلين بالسماويين .

فمن بعد صلاة الليل لم يكن بينهم من ينـام لكنهم يشتغلون
معاً بالتسبيح لله ، فكان بعضهم يقفون على اقدامهم يستندون الى
لجدران ، وغيرهم حين يتغلب عليهم النعاس يتأبطون حبلا ويتعلقون
حتى يطير نومهم ، وغيرهم يراعون السكوت ، وهم يهيون بالتجرد ،
ون في المحبة ، كاملون بالتواضع ، بعيدون عن الضحك المتهتك
سامحون في الزهد ، متمالون بالصبر ، مملؤون غيرة على الايمان ،
تالهم ونظرتهم كانت كافية لارشاد الذين يأتون اليهم ويتتلمذون لهم
لا عن موهبة الشفاء وصنع العجائب التي كانت كالمناطيس تجذب

اليهم كثيرين ليسمعوا اخبارهم ، فكنت تراهم يأتون افواجاً افواجاً ليتبركوا منهم وليستمينوا بصلواتهم ليس العلمانيون فقط بل الاكليريكيون ورهبان الاديرة الاخرى ايضاً كالمصريين الناعمة وغيرهم .

وكما تشرف الدير بالقداسة تشرف ايضاً بالعلمين ، اذ تأسست فيه مدرسة لاهوتية تخرج منها مشاهير الرعاة مثل مار يوحنا الشمار مطران آمد ومار فيلكسينس المنبجي فلما وصل خبر فضيلتهم الى الملك انسطاس ارسل للدير مساعدات كثيرة وبنى هيكلاً عظيماً سنة ٥١٢ وزينه بكل المحاسن وحبس عليه اوقافاً كثيرة لمساعدة سكانه .

وبينما كان الدير آخذاً في الرقي يوما بعد يوم ، توفي القيصر انسطاس سنة ٥١٨ وخلفه يوسطينس الاول الذي تبع المجمع الخلقيدوني وأثار اضطهاداً عظيماً ضد آبائنا الارثوذكسيين رافضي رأي المجمع الجديد ونفاهم عن كراسيهم ونصب في انطاكية خلافاً للقانون (بولس فارفرا سيوس فافرام) بما ان سويريوس كان لا يزال حيا يرزق وزوده افرام باوامر ملكية ليضطهد الذين في المشرق ان عصوه ، فلما وصل الى مدينة الحدود ارسل الى رهبان دير قرطمين ليتبعوا ضلاله والا ارسل عليهم الجنود البرابرة الذين معه ، فهرب الرهبان

فتشتتوا الى اماكن مختلفة ، وهكذا تجرعوا مرارة الاضطهاد مدة عشرين سنة ، ومن شدته ذهب بعضهم الى جبل (قردو) والى الجبال الشمالية التي وراءه ، وغيرهم الى البرية العربية وحدود سنجار وجبل ازل والى اماكن اخرى حيث ابتنوا لهم اديرة كثيرة . ولما هدأ الاظطهاد عادوا مرة ثانية الى ديرهم فوجدوا اسواره مهدمة ، وقلاليه خربة ، اما الهيكل الكبير فلم يصب بضرر .

قيل انه بعد تركهم اياه هيأ الرب اسدين وسكنا فيه حيث الدا ولم يدعا احداً يدخله انسانا كان ام حيوانا ، ولكن لما وصل الرهبان الى الدير وجاءوا ليدخلوا الهيكل في الحال خرجت الاسود للقائهم واحنيت اعناقها وسجدت لهم وهي تبكي وتزأر امامهم كأنها حفظت الوديعة ، وها هي تسلمها الى اصحابها ، ثم مضت وسكنت في الكهف الذي تحت الدير حتى شبت اشبالها التي ولدتها في الهيكل ، ثم ذهبت ولم تعد ترى هناك .

قيل انها (أي الاسود) نزلت الى برية نصيبين وسكنت في مكان يقال له تل الاسود ولا يزال يعرف حتى اليوم (كرشيران) وهو قرية في سورية .

يوحنا اسقف دير قرطمين

رجل فاضل عرف بالصلاح ، صالح الرهاويين المنشقين بسبب الاسماء الجوهرية في الثالوث الاقدس ، وحضر مع مار يعقوب البرادعي في مدينة دارا للاجتماع بيوحنا القائد رسول القيصر يوسطينيان سنة ٥٦٧ م ورافقه الى مصر فتوفي في دير رومانس المعروف بدير قسيان في نهاية تموز سنة ٥٧٨ م .

وفي سنة ستمئة واربع ميلادية استولى الفرس على حصن طور عبدين فنشبت حرب ضروس بينهم وبين العرب ، وكان في تلك الايام رئيس الدير مار دانيال العوزي .

الفصل الرابع عشر

مار دانيال العوزي ٦١٥ - ٦٣٤ م

في بدء القرن السابع الميلادي خربت في المشرق بلاد كثيرة جراء حروب الفرس والروم ، ما ادّى الى تعيين اسقف واحد ث او اربع ابرشيات ، وبما ان طور عبدين وماردين ودارا موزلت كانت مترملة بدون اسقف اختير لها من كان معروفا الرهبان بحسن السيرة وهو مار دانيال العوزي رئيس ديرقرطمين عه الباطريرك مار اثناسيوس الجمال مطرانا في سنة ستمئة وخمس رة ، وعند رسامته جاء صوت من السماء (مستحق ولائــق) بد ان رعى هذه الابرشيات الاربع تسع عشرة سنة توفي سنة مئة واربع وثلاثين (٦٣٤) وجنّز باكرام عظيم ووضع في مدفن سي الدير .

الفصل الخامس عشر

القديس مار كبرئيل القسياني

انا نقرأ في الكتب : ان ثلاث فوائد تجنى من قصص القديسين ، الاولى : يتمجد اسم الله بالقوة الحالة فيهم . الثانية : اذاعة خبرهم في الدنيا . والثالثة : اقتداء المؤمنين بسيرتهم ، لذلك نرى من الواجب كتابة قصة ابينا مار كبرئيل الذي كان كنجمة الصبح ينير بسيرته هذا العالم المظلم ، وحسنا لفظ الروح القدس بفم الكاهن الذي عمده ودعاه باسم كبرئيل ومعناه رجل الله ، نعم انه اظهر حقاً انه رجل الله بتيقظه ، وبره ، وتقواه .

ولد القديس مار كبرئيل سنة خمسمئة واربع وسبعين ميلادية ٥٧٤ من ابوين مؤمنين في قرية بافوسطن المعروفة اليوم باسم (باقسيان) وتقع شمال شرقي حاج قصبة طور عبدين يومئذ ، ولما نشأ قليلا ادخله والداه المدرسة وفي مدة قصيرة تعلم القراءة والكتابة وفهم

ى الكتب ولحسن اخلاقه رسم شماساً لكنيسة قريته ، ولما شب
د ابواه ان يخطبا له ويزوجاه ، فابى اذ كان قد نوى ان يحمل
يبه ويتبع سيده ، من اجل هذا ذهب الى كنيسة قريته وصلى
تضرعاً الى الله لكي يسهل طريقه ويؤهله ان يكمل ارادته .

وفي احدى الليالي غادر البيت دون ان يشعر به ابواه وقصد
يخاً فاضلا كاملا يصنع عجائب اسمــــه (جاورجي) كان ديره شرقي
ج بعيد عنها نحو ميل وتوسل اليه دون ان يأذن له بالبقاء عنده
تلمذ له ، فأذن له في ذلك بالنظر الى هشاشة ضميره ، وبعد ان
ه واختبره بامور كثيرة البسه زي الرهبنة المقدس ، وعندئذ بدأ
لديس مار كبرئيل يقتدي بالشيخ الورع معلمه بالصوم والصــلاة
سهر والتيقظ فلم يكن ينام الا ساعتين في الليل من اجل راحة
سد ، واما بقية الليل فكان يقضيه بالتهجد والركوع والوقوف
طالعة الكتب المقدسة ، وفوق ذلك قطع على نفسه ان يمشي حافياً
تاعاً ، ليس في الصيف فقط بل في الشتاء ايضاً حتى كان احيانا
ي دم من رجليه كما لبس من الداخل قميصاً حديديا ، وفوقه
خشناً من شعر المعزى ، ولما ابصره ابواه في شظف العيش هذا
وطلبا من معلمه ان يعظه لكي يخفف من هذه الاعمال الثقيلة ،
كلمه بهذا خرّ امامه باكياً ومتوسّلاً قائلا :

يا معلمي ، ان ما وضعته على جسدي لا يوازي ثقل خطاياي ، وان اعمالي وتصرفاتي هذه لاتعادل نقائصي وزلاتي ، فارجوك يا ابي ان تدعني اذلل واقمع هذا الجسد الهائج المملوء اثماً وخطيئة ، لكي لا تختلج فيه اهواء الشهوات ، فلما سمع معلمه هذه الاقوال سكت ودهش بحرص ضميره ، وعلم انه رجل الهي نظير اسمه ، ولما تمت له عند معلمه سبع سنين بهذه الاعمال ، ورأى ان بني جنسه وابويه يضغطون عليه رغب في الابتعاد عن مكانه ، وطلب من معلمه ان يصلي عليه ويأذن له ان يفارقه لاجل هذا السبب ، ولما اذن له وصلى عليه اقاما معاً صلاة المساء ، وفي ختامها تبرك من معلمه مستودعاً اياه وخرج في سبيله ، وسار كل الليل وعند الصباح وصل الى دير مار شمعون فدخله وتبرك من الطوباويين الذين فيه ومن الاخوة والتمس منهم ان يقبلوه عندهم ، فقبلوه بفرح واعطوه قلاية ، فيها حبس نفسه سنين عديدة مواظباً اعمال النسك البهية .

ولما رأي الاخوة استقامته وكماله انتخبوه ليكون لهم مدبراً ورئيساً ، فلما وضع فوق المنارة اخذ يسطع باشعة الفضيلة السنية على القريبين والبعيدين كالاب لبنيه ، فكان يهتم بالذين في الدير ويساعدهم في الخدمة واما البعيدون فكان يفيدهم بالشفاء وبمعونات اخرى ، ومن يستطيع ان يصف ما اجراه الله على يديه ، ولكن لئـلا نقاصص بقصاص من اخفى الوزنة ، نضع على المائدة قليلا من كثير لاجل

افادة السامعين ولاجل تمجيد الله الذي يعظم قديسيه .

في زمان رئاسة هذا الطوباوي ، جاء الى هذا الدير تاجر عربي موسر جداً من برية ارابية الجنوبية ، وكان معه ذهب كثير وجمال وبغال محملة ، وبما انه ينوي السفر الى البلاد الشمالية ، وكان في الطريق خوف لاضطراب حبل الامن ، فكر أن يستودع الذهب الذي معه الى راهب شيخ صديق له اسمه يوحنا كان واثقاً من استقامته وزهده ، فترك عنده الف (١) دينار ذهباً على ان يسترجعها ان عاد حياً ، وان مات في الطريق كتب الراهب الى عبيده ليأتوا ويأخذوها ، اما الراهب الشيخ فسكت ولم يتكلم بشيء ورحل العربي نحو الشمال يصحبه عبيده وكل ما معه ، ومكث هناك ثلاث سنين ، وزاد الرب تجارته باضعاف كثيرة ، وحدث ان توفي يوحنا قبل عودته بسنة ولم يوص احداً بشيء عن الذهب ، ولما عاد العربي الى الدير ليأخذ وديعته ، وادار نظره في جميع الرهبان ولم يجد صديقه بينهم ، سألهم اين صديقي يوحنا ؟ فانني لم أره بينكم ، ان لي عنده وديعة واريد ان آخذها ، فاجابوه بوفاته منذ سنة ، فسألهم اذا كان قد اوصاهم شيئاً ما يخص ذهبه ، فاجابوه ، كلا . بيد ان له تلميذا وهو تقي مثله ، فاذا كان قد

---

(١) قيل مئة الف ١٠٠٠٠٠

اوصاه بشيء عن الذهب فلا يكتمه ، فسألهم العربي ان يروه اياه ، فاستدعوه الى وسط الاخوة ، ولما سأله العربي عن الذهب قال لا علم لي بما تقول ، قال العربي :

ان صديق لي وتقي ، ومراراً كثيرة كنت ارغب ان اعطيه ذهباً او فضة او شيئاً اخر لكي يكون لي بسببه اجر عند الله ، فلم يأخذ مني مثقالا واحداً ، واذ كنت متأكداً من انه لا يخونني وضعت ذهبي عنده ، واظن انه لم يضع احد غيرك ذهبي ، فاذا كنت ايها البليد والقليل المعرفة لا ترد الي الوديعة التي سلمك اياها معلمك سالاشي حياتك بعذابات مرة ، اما التلميذ فاذ لم يكن له علم بالامر ، لم يدر ماذا يجاوب ، فقال لتكن ارادة الرب ، وهو سيعلن الحق ، حينئذ استاقه العربي الى عبيده وبدأ يفحصه بشدة ، وفي الليل ربطه بسلاسل واغلال من حديد . ولما اشرقت الشمس بدأ بتعذيبه ، ومن شدة العذاب اخذ يبكي ، ولما سمع الرهبان صوت بكائه المر اخبروا مار كبرئيل فاسرع اليه حالا مع الرهبان فوجده في عذاب مر ، فتألم عليه كثيراً ، ثم قال لذلك العربي :

هلم معي لنسأل المتوفي ليقول لنا اين وضع ذهبك ! واخذه وذلك التلميذ ومضوا الى بيت القديسين ووقف هناك في الصلاة وطلب من الله ان يزكي عبده ويخلصه ، ولما انتهى من صلاته بحضور

ـربي ، صرخ بصوت عال وقال :

بالله الذي عملت البر امامه وخدمته بالحق ، قل لنا ايها الاب ـارك : اين هو ذَهَبْ العربي صديقك ؟ وفي الحال جاء من القبر ـوت يقول :

انه في نفس المكان الذي وضعه فيه هو بيده ، ولا يعرف به ـحد سواه ، فنشك العربي . وطلب من القديس مار كبرئيل ان ـتح القبر ليرى من هو المتكلم ، فلم يمنعه الطوباوي من طلبته ، ا فتح القبر نزل العربي ووجد الميت ملفوفاً محله وتأمله مـــدة ، وبصر ان لسانه لا يزال طرياً ، ولما عرفه انه صديقه انكب عليه ـبله باكياً قائلا :

طوبى لي لانني أهلت ان اتبارك منك يا صديقي قديس الله ، ـبك يشهد علي : بانني من الان فصاعداً لن اغادر محلك ولن ـرق هذا الدير المقدس الذي فيه يتكلم الاحياء مع الاموات حينما ـعون ، الان علمت وتفطنت ان ليس اله حق سوى الذي يعبده ـريان . ثم ختموا القبر كما كان . ومن ساعته استدعى العربي ـده واعتقهم واعطاهم من الذهب وصرفهم حيث يشاؤون ، وترك ـله للدير لتأتي اليه بالغلة . واعطى المساكين هبات . وترك ما بقي ـدة الدير . وتتلمذ واعتمد ودعي باسم صديقه يوحنا ، وابتنى له ـة ذات رواقين خارج باب بيت القديسين شمالا ، ولم يحدِ من هناك

صيفاً وشتاء الى يوم وفاته ، ولما ابصر الله ايمانه وحبه له منحه قوة كي يشفي الامراض ليس في حياته الزمنية وحسب ، بل بعد وفاته ايضاً ، وهكذا صنع ايات وعجائب كثيرة ، وفي الخامس من تشرين الثاني انتقل الى ربه ، فلتكن صلاته معنا ، وليكن ذكره للبركة .

اما القديس مار كبرئيل فكان اسمه يلمع يوماً بعد يوم حتى انه لما توفي مار دانيال العوزي مطران طور عبدين اختاروه خلفاً له ورسم مطرانا في هيكل مار يعقوب الذي في جبل قوردس . ويقول كاتب قصته في السنة التي فيها جلي الفرس عن الرها ، ودخل هرقل الرها واثار اضطهاداً على الاساقفة القويمي الايمان وطردهم من كراسيهم .

كما طرد الفرس قبل الاساقفة الخلقيدونيين (ان هذه الحادثة كانت ٦٢٨ ووفاة مار دانيال كان ٦٣٤ فتحتاج الى تدقيق) . واذ تأثرت الكنيسة بهذا الاضطهاد وحيث ان تحركات العرب كانت قد بدأت سر مار كبرئيل بمجيء العرب (١) ورحب بهم مفضلا اياهم على ظلم الروم واعطاهم طريقاً وساعدهم وبعد ذلك زار في الجزيرة اميرهم الذي احاطه بحفاوة كبرى واكرم مثواه اعترافا

---

(١) سنة ٦٤٠ افتتح عياض بن غنم آمد ونصيبين وطورعبدين وماردين صلحاً .

ضله عليهم ، واعطاه براءة بتوقيعه توصية به ، وفيها منح الحرية
يع السريان في ممارسة شرائع دينهم بالنواقيس والاحتفال باعيادهم
تشييع موتاهم ، وفي ترميم البيع والاديرة ، وفي اعفاء الكهنة
الشمامسة والرهبان من الجزية التي يحددها على غيرهم باربعة ، ويوصي
عرب الحنفاء ان يحموا ديار السريان ويرأفوا بمساكينهم وايتامهم
راملهم ، ويجزم باللعنة على من يتعدى اوامره ، قد عاله القديس
ـ كبرئيل وشكره وتناول براءته وعاد الى ديره ، واخذ من ثم
تم بنيان اهل ابرشيته .

وكان للدير قانون عام يقضي بان تكون للجميع مائدة واحدة
لطعام واحد ، مانعاً ان يأتي احد من الاخوة بشيء خاص الى
ئدة ، وحدث ذات يوم ان تعدى احدهم هذا القانون واحضر
ه بقلا ووضعه على المائدة امامه . واذ لامه القديس على فعلته
ته ولم يسمع ولم يمنع يده عن ذلك الطعام : بل لم يستح من
رة القديس الورعة طفق الطوباوي يعظ الرهبان ويوصيهم بان
يتعدوا قوانين الدير وشرائعه ، كما امر ذلك الشقي ان لا يأكل
الباقي الموضوع امامه . فرد عليه بكلمات معاكسة ، فقد اخذ
سلف كل مأخذ ، ما حدا قديس الله ان يلعن لعنات شديدة كل
ن يتعدى قوانين الدير . وفي الحال اصيب ذاك بوجع الامعاء ، ولما
صرف الرهبان من غرفة الطعام خرج هو متضايقاً من امغاص

البطن الى بيت الخلاء حيث اندلقت امعاؤه وقضى يائساً ، وبعد قليل ذهب اخ اخر لازالة الضرورة ، فوجده على تلك الحال فعاد واخبر الاخوة الذين اخذوه وقبروه حزينين على هلاكه ، ووقع فزع عظيم على جميع الرهبان وصار موته دهشة لكل الناظرين والسامعين . وتعلموا كيف يحترزون بحفظ القوانين ولا يستخفون بها .

. وايضاً راهب اخر اخذ قليلا من الفول على المائدة ووضعه في فمه قبل ان يبارك القديس الخبز . فنظر اليه القديس بعبوسة وقال له :

يا بني لا يجوز ان يأكل احد قبل الصلاة على المائدة . اما هو فتواقح ومد يده ليأكل ، ولما رأى القديس وقاحته وشرهه بكى عليه ، ومن ساعته تقيأ الطعام وانبلقت امعاؤه ومات موتا مريراً . فخاف الرهبان كثيراً وطرحوا انفسهم عند قدميه ، وطلبوا منه ان يصلي عليهم وعليه . فصلى وباركهم وطلب من الله ان يغفر لهم ولذلك الاخ سوية .

وايضا مرة امّ الدير غرباء ومساكين كثيرون فمضى السبتيون (١) واخبروا القديس مار كبرئيل وقالو له :

---

(١) وهم المكلفون بخدمة المائدة كل مدة الاسبوع وينصرفون يوم السبت مساء .

فيما تعيد المائدة اتى غرباء ومساكين كثيرون فلا يكفي الطعام القليل للاخوة واياهم ، فاجابهم القديس بدعة وقال :

سبحان الرب الرزاق الذي يعطي ويشبع الجميع ، فاذهبوا اضيفوا المساكين والغرباء اولا ، فان لم يفضل شيء فليصم الاخوة اليوم ، فعملوا كما امرهم وبقي شيء زهيد ، وبعد الصلاة خطب الاب المبارك في الاخوة قائلا :

اعلموا يا اخوتي : ان ما أعد للعشاء قدمه السبتيون للمساكين الغرباء الذين جاءوا الينا اليوم ، وقد بقي منه قليل فليأخذ منه كل منكم بركة ويتقبلها بالشكر بدون تذمر ليحظى بالجزاء من الله فقبل كلهم كلامه ، وشكروه على ذلك ، ثم جلسوا على المائدة . كانت لهم عادة انه حين يتممون صلاة المائدة ، يصعدون من الهيكل الى المائدة بالدرج الذي في دار الهيكل وهم ينشدون مزمور يرتوون من دسم بيتك والخ ، ثم يجلسون على الموائد الرحبة ، كانت لهم اثنتا عشرة مائدة منحوتة من المرمر الابيض ، وخبز جميعهم كان واحداً ، وجلس جميعهم على المائدة وهم يظنون انهم لا يكاد يضعون في فمهم منه لقمة او لقمتين ولكنهم بصلاة مار كبرئيل وبطلباته الى الله الذي يستجيب الذين يدعونه بالحق ، اكلوا شبعوا ومع ذلك فقد وجدت المائدة فائضة بالطعام اكثر من كل يوم .

فلما رأى الرهبان تلك الاعجوبة اندهشوا وتحيروا ونهضوا من المائدة وهم يرددون قورياليسون مرات كثيرة ، ويبكون ودموعهم تنهمر ، فقال لهم مار كبرئيل انظروا يا اولادي نقص ايماننا وظلمنا لله ، انه في كل حين يفتقدنا برحمته ، ويظهر اعتناءه بنا ، اما نحن فكنا نريد ان نظلم اخوتنا الذين حضروا الينا ، لذلك من اجلهم وتوبيخاً لنا صار الحادث الذي رايناه ، المسيح بمثل هؤلاء يوصي في بشارته وقد سماهم اخوته ، فاخذهم الخوف . ووضعوا الخبز الفاضل في صندوق كبير حمله اربعة سبتيون بعد شبع كل ذلك الجمهور العظيم ، ولما سمع الغرباء بخبر الاعجوبة ارادوا ان يأخذوا الى بيوتهم بركة من تلك الفضلات ، فأجيب الى رغبتهم وذهبوا الى بيوتهم حيث اذاعوا الاعجوبة ، وكل من سمع بها سبح الله بسببها له المجد الى الابد .

ان ابانا مار كبرئيل بعث بقوة الله ثلاثة اموات بحسب صدق شهادة يشوع الصُفني الذي من بلد (الهناخ) ويعقوب الارزوني اللذين رأيا ذلك بأم عينهما .

فالميت الاول هو صديقه رئيس دير بيت ايل الذى يعرف اليوم بدير الصليب ، وقد كان صالحاً تقياً ، اقام عهداً مع مار كبرئيل مفاده ، ان من يموت منهما اولا يحضر الاخر ليجنزه ، وحدث ان مرض رئيس دير بيت ايل ، ولما اشتد عليه المرض

سلوا وراء القديس ليجنزه حسب العهد الذي تم بينهما ، وختم على
خوة بكلمة الله قائلا :

لا تجنزوني حتى يأتي صديقي مار كبرئيل ، ولما توفي البسوه
ه ووضعوه في قبة المقبرة ، وارسلوا الى مار كبرئيل يخبرونه بأن
يقه قد مات ، فلما وصل المرسل الى الدير لم يجده فيه فقال له
جوة انه في الجزيرة الصخرية . ومن تكاثف الثلج تأخر الرسول
بعة عشر يوماً حتى وصل الي القديس . فلما سمع القديس بذلك
ج للحال مع الرسول ماشياً مسرعاً وامر تلاميذه ان يتبعوه ،
وصل الى دير الصليب اوعز الى الرسول الذي معه ان يدخل
ير ويخبر الرهبان ، بمجيئه ليأتوا بمجمرة وبخور وكتاب الجناز ،
القديس فمضى منفرداً الى قبة المقبرة حيث وجد صديقه مكفناً
ممدداً فانحنى على جثمانه وبكى بكاء مراً . ثم صلى الى الله قائلا :

ايها الرب الهي يسوع المسيح اطلب منك واتضرع اليك
لما اقمت لعازر صديقك بعد اربعة ايام ، اقم صديقي ايضاً ليكلمني ،
انتهى من صلاته امسكه بيده واقامه كمن من النوم وابتدأ يتكلم
ه برهة طويلة وفرح به . ولما جاء الرهبان الى القبة لتجنيز ابيهم
روحاني باكين وحزينين ، انقلب حزنهم الى فرح حين رأوه حياً ،
شكروا الله ومجدوه ، فعظم القديس مار كبرئيل في اعينهم .

فسار حينئذ رئيس الدير المشار اليه ماشياً ودخل الدير ، قيل انه عاش بعد ذلك خمس عشرة سنة اخرى .

والميت الثاني هو ابن ارملة في قرية (سيكون) ، وكانت القرية صغيرة ليس فيها اكثر من عشرة بيوت ، لا كنيسة فيها ولا كهنة ولا شمامسة ، وكانت للقديس عادة في زيارته لابرشيته ان يترجل حين يصبح نحو نصف ميل بعيداً القرية التي يزورها ، فلما بلغوا هذه القريه اوسل تلاميذه ليعدوا له مكانا . وكانت في تلك القرية ارملة قد مات ابنها بدون عماد في نفس اليوم .

فلما سمعت بان القديس اتى الى القرية ، قامت مسرعة ووضعت ابنها في سريره وغطته بثياب وخرجت لترى تلاميذه الذين رحبت بهم في بيتها ووضعت علفاً لدوابهم ، ولكنها لم تخف عنهم ان ابنها قد مات ، فتكدروا جداً ، لان القديس كان يحذرهم دوما من ان يحلوا في بيت فيه مريض او ميت ولكنهم استحوا منها ان ينتقلوا الى بيت اخر .

واخبروا بذلك مار كبرئيل وكان لا يزال خارج القرية ، ولما علم بانهم نزلوا في بيت ارملة انتهرهم ، ولكن لما اخبروه بموت ابنها لم ير بداً من الدخول الى بيتها لئلا تزداد وجعاً على وجع ، وفيما هو كذلك اذا بها قد جاءت تتضرع اليه لينطلق معها ويساعدها .

ضى معها ، ولما دخل بيتها طلب مجمرة وبخوراً فظن التلاميذ والمرأة
قية الناس الحاضرين : انه طلب المجمرة لاجل الصلاة على الميـــت
ما هو فجثا على ركبتيه وكانت الدموع تفيض من عينيه مدراراً ،
تى ان الاله الذي يسمع ابراره ويصنع صلاة اتقيائه ، وقد رحم
ملة نائين وبعث ابنها ، سمع صـــلاة صفيه ورحم تلك الارملة ،
ك انه ما ان انتهى القديس من صلاته حتى دبت الروح في اعضاء
صبي وابتدأ يتحرك الى هنا وهناك ، ولما شعر القديس بان صلاته
سمعت وعاش الصبي مسك بيده واقامه على رجليه ودعـا امـــه
ال لها :

هو ذا ابنك ، فقد كان نائماً فاستيقظ من نومه ، فخـــذيه
رضعيه ، قال ذلك لكيلا يمدحه الناس ، اما الامرأة فقالت للقديس
وف ورعدة . التمس منك ايها الاب البار ان تكمله بالميـــلاد
وحي لانه لم يقتبل بعد رسم المعمودية . فلبّى طلبها وعمّده ودعـا
سمه كبرئيل ، ذكر كاتب سـيرة مار كبرئيل ان تاودوروس
يذ مار كبرئيل اخبره عن هذا الصبي ، بأنه عاش طويلا وتزوج
نجب اولاداً وسار في طريق الرب الصالحة مترئفاً على المسـاكين
لبائسين ، مضيفاً الغرباء ، مطعماً خبزه للجائعين ، تاركا له ذكراً
لحاً بعد وفاته .

اما الميت الثالث فهو فتى آلبني (١) قيل لما كان القديس مار كبرئيل نازلا في كنيسة قرية تسمى البن الحدادين مات في منتصف الليل مات صبي حسيب ، وفي الصباح قام الطوباوي ليسافر فسمع صوت ولولة وبكاء شجي ، ثم اتى اهل الميت وطلبوا منـــه ان يجيزه فأمرهم ان يحضروه . فلما جاءوا به وابصر مرارة بكائهم اكتأب جداً وفاضت الدموع من عينيه مدراراً وابتدأ يصلي الى الله . فظن الحاضرون انه يصلي عليه صلاة الجناز ، اما هو فكان يطلب رجوع النفس الى جسدها ، وحالما انتهى من صلاته فتح الغلام عينيه ووقف على رجليه وتكلم مع الشعب ، فلما رأى الشعب الاعجوبة مجدوا الله ، اما الغلام فتتلمذ للقديس وخدمه حتى وفاته وصار راهبا كامـــلا ، وفعل ايات وعجائب ، ولما مات دفنوه في بيت القديسين .

مرة ارسل القديس نحاتين الى الجبل ليقطعوا حجراً كبيراً طوله خمسة عشر شبراً وعرضه سبعة وسمكه ثلاثة فجاءوا الى مكان يسميه اهل المكان (بيت دبه)فقطعوه ونحتوه بامشاط حديدية ، ثم حملوه على عجلة يجرها ثوران ، وبمعونة الله اتوا به من مسافة اربعة

---

(١) البن قرية تقع بين زاز واشترا كو بقضاء مـــديات ، وكانت فيها كنيسة مار زوخي (غالب) نيقولاوس .

ـال الى قرب الدير الى الطلعة التي تؤدي اليـــه ، حينئذ كل
يران ولم يقدرا ان يجذبا المجلة ، فخرج مار كبرئيل وبعض
خوة لجلبها . ولما رأى الطوباوي كبير حجمها وثقلها ختم بكلمة
وقال :

لا سلطان من الله لاحد الرهبان شيخا كان او شابا ان يمكث
الدير ، بل ليخرجوا جميعاً ويأتوا بالحجر ، ولما اكملوا صـــلاة
سباح خرج كل الاخوة معاً ، وبما ان القديس لم يميز بين الاحياء
لاموات خرج ايضاً روحياً الذين في بيت القديسين وفي قبـــة
اقدين ، ومع ان الاخوة لم يروهم فقد ظهروا للقديس مار كبرئيل
جب لانه لم يعرفهم ، فسألهم ومن انتم يا آبائي ومعلميّ ومن اين
م ؟ فاجابوه نحن الذين في بيت القديسين . فقـد سمعنا الـكلمة
هيبة التي قلتها « ليس لاحد سلطان من الله ان يمكث في الدير ،
تا اتينا لنساعد الاخوة ، حينئذ كشف القديس رأسه ، ورمى
سه امامهم قائلا :

اغفروا لي يا ابائي ومعلميّ لانني اخطأت ، وبينما هـو يتضرع
، مجنون كان مربوطاً بسلاسل في بيت القديسين ، فلـــما رآه
هبان ابتدأوا يزجرونه قائلين :

من حلك من السلاسل ؟ اجاب بدعة قائلا ، لقــــد حلني

هولاء القديسون الذين خرجوا من حيث كنت مربوطاً وهـا هم واقفون بينكم . حينئذ فهم الرهبان ان جثو الطوباوي وسجوده انما كان امام القديسين ، وطلب اليهم القديس لكي يرجعوا الى مكانهم ، وبقوة الله وصلواتهم ادخل الحجر الى الدير ووضع في قبة تاودورا الكبيرة التي بجانب المطبخ وعليها كان يعجن عجين الدير كلـه . وهو حجر صوان ابيض ، ولكن اذا نظر اليه الانسان ظـن انه مرمر ، وفي ذلك اليوم مات الثوران اللذان جرا العجلة وطمرا حيث كلاً .

في احد الايام اتى راهب الى القديس مار كبرئيل والتمس منه ان يقبله في الدير بين الاخوة ، فسأله القديس عن بدء رهبنته وعن سبب انفصاله عن ديره ، واذا كان خروجه بامر معلمه ، ام هو تحت المنع ، اما هو فخوفا من ان لا يقبل ان قال الحق اجاب كذبا بانه جاء بامر معلمه . وحينئذ قبله فسكن بين الاخوة ، وبعد ايام قليلة مرض مرضا عضالا وثقل لسانه ، وصـار يتعذب في الاحتضار ، وكانت للرهبان عادة ، عند ما يمرض احدهم ان يأتوا بالانجيل والمجمرة ويضعوا بخوراً ويصلوا طالبين من الله ان يقبلـه بالرحمة ، وفي الحال يصير اما الى الحيوة ام الى الموت ، ولما صلوا تسعة ايام ولم يظهر تأثير صلاتهم اجتمع في اليوم العاشر نحـو مئة وخمسين من الشيوخ الكاملين وصلوا ، عندئذ ظهر للقديـس مار

كبرئيل ان الرجل تحت الحرم . فقال للشيوخ لنرسل شخصاً الى
ديره والى معلمه ونطلب منهم ان يصلوا من اجله عسى الله يقتبل
منهم ويسامحه ، وفي الحال تكلم المريض المدنف وقال :

هكذا هو الامر يا ابانا . انا مربوط بكلمة الهية ، قال هذا
وشفتاه يابستان وعيناه كليلتان وهو قريب من ابواب الموت ، وسمع
كل الرهبان هذه الكلمة ، فقال احد الشيوخ لنكن نحن كفلاءه
ولنحله من رباطه ونسامحه ليصير الى الحياة او الموت ، وعند ذلك
قام شيخ اسمه اداي عند المريض على الارض ، ان اراد الله انا اقيل
عني الحرم الذى على هذه النفس بكفالة مار كبرئيل وجميع الاخوة
وللوقت خرجت نفس المريض من جسده ، فبكى كل الرهبان
وقرعوا صدورهم واعطوا الويل لنفوسهم على ما رأوا وسمعوا ،
ومجدوا اسم الرب طالبين ان يعطيهم آخرة صالحة ، وبعد ان دفنوه
نهض الشيخ اداي ومضى مسرعاً الى دير وبين الى معلم هذا المتوفي
والى رئيس الدير اللذين كانا قد ربطاه بالحرم واخبرهما بامر الاخ وبطلب
مار كبرئيل والاخوة وبكفالته فصليا عليه وشكراه ومار كبرئيل
على كل الاحسان الذي عمله معه .

هذا نزر من فضائل مار كبرئيل الكثيرة كتبناه تذكاراً لصلاحه
وللاقتداء به ، ولكن من يقدر ان يحصر ويصف كل اعمال القديسين
الذين يخدمون ربهم ليل نهار في الخفاء اكثر منه في الظاهر .

ولما طعن في السن وظهر له في الرؤياء ان قد قرب زمن رحيله عن العالم ، بدأ ينصح الرهبان كثيراً ويوصي رعيته بالسير بحسب ناموس الرب الكامل ، قد سن لهم قوانين ونواميس ووصايا وتحذيرات كثيرة لم تكتب في هذه القصة .

ولما مرض القديس مرض الموت اجتمع اليه كل الاخوة فمد يده وباركهم واستودعهم الراعي الصالح يسوع المسيح ، ثم استودع روحه بيدي ربه ، فطارت الى منازل النعيم ، وقطر رذاذ طيب ، وحزن على فراقه ابناء الدير واهل ابرشيته كثيراً وصلوا على جسده البهي سبعة ايام بلياليها ، واجتمعت ابرشيته لدفنه من نهر الدجلة الكبير الى نهر الجزيرة الصخرية الذي هو النهر اليابس او الردي ، اي كل بلد طور عبدين الذي تعد قراه ٢٤٣ . وبلغ عدد الجميع الذين اتوا لدفنته اربعة الاف وخمسمئة واربعة وثلاثين (١) وعشرة اساقفة وهم ايوانيس مطران آمد واغناطيوس مطران فارقين وغريغوريوس مطران سنجار والخابور وابيفانيوس مطران نصيبين ، وسبسيانس مطران دارا ، ويوحنا مطران كفرتوت ويعقوب مطران الصور .

---

(١) ورويي ١٤٥٤٣ شخصاً و ٢٧٠٠ كاهناً وشماساً وعشرة اساقفة .

وكانت وفاته في الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء الواقع في الثالث
عشرين من كانون الاول سنة ٦٦٧ م التي فيها نفضت اجران
قديسي هذا الدير ووجد فيه ٨٤٠ جمجمة ، وجنزوه باكرام
هم ووضعوه في قبر بيت القديسين وقدموا القربان لكي تشترك
ع فيه لانهم هزلوا من الجوع والعطش اذ كانوا صائمين .

وحين كانوا يتناولون ديس ولد في العاشرة من عمره بين
جل فاعاد الكهنة القربان الى المذبح وصار بكاء عظيم جداً واتى
ساقفة العشرة والرهبان النائمة وبقية الكنهة العلمانيين واخذوا
بي الذي مات الى نعش السني المحاسن مار كبرئيل وجثوا للصلاة
رعون الى الله ، ولم يكن صوت ولا ضجيج ، وعادوا مرة
ة واتوا بخبز القربان وبكأس الدم ووضعوهما على نعش مار كبرئيل
نظم الشعب صفوفاً صفوفاً واجواقاً اجواقاً كل في مكانه وفي
ته يبكون ويتضرعون الى الله من اجل حياة الصبي الميت ،
عون الشريف مار كبرئيل الى معونتهم وبامر الله طفر الصبي دون
يكون فيه اثر ما ، فأخذ الجميع عجب عظيم ومجدوا الله ،
تلأوا فرحاً وسروراً . واذا كان الصبي الذي عاش شماساً وضعوا
يده صينية الاسرار واخذ الكاهن يناول الشعب ، والمذكور
شمعون ابن الرئيس منذر الذي من قرية حبسناس بطور عبدين
، تتلمذ اخيراً في هذا الدير وصار اسقفاً لمدينة حرّان .

وبعد ان اشترك الشعب في القربان اكلوا خبز البركة وذهبوا الى بيوتهم مسبحين الله معظم اتقيائه .

عاش مار كبرئيل ٧٤ سنة وقـــد لبس اسكيم الرهبنة في الخامسة عشرة من عمره ، ورسم شماسا في العشرين ، وصار رئيساً للاخوة في التاسعة والثلاثين ، وسيم قسيساً في الخامسة والاربعين واسقفاً في الستين وجلس على كرسي الاسقفية اربع عشرة سـنة وسبعة اشهر وثلاثة وعشرين يوما .

وله ثلاثة اعياد اولها في ٢٣ كانون الاول تذكاراً لوفـــاته . الثاني في الاحد الجديد . الثالث في ٣١ شهر آب الذي فيه كف بصلواته الطاعون اي ورم الحنجرة الذي تفشى ثم .

كمل الباب الاول

ويليه الباب الثاني

❖❖❖❖❖❖

الباب الثاني

من سنة ٦٦٨ - ١٠٤٩

وفيه ١٣ فصلا

الفصل الاول

في دخول العرب بلاد ما بين النهرين وفي مار ايليا مطران
[illegible]دين ، في بدء القرن السابع للميلاد اشتدت الحروب بـــين مملكتي
[illegible]روم والفرس فتارة يغلب الروم ويفتحون بـلاد الفرس وينهبون
[illegible] الها ويبيدون اهلها ، وطوراً يغلب الفرس وينتصبون منهم عمالهم
[illegible]ن مَلّ سكان البلاد القريبة من الحدود واكثرهم سريان ، وفتحوا
[illegible]نة ٦٤٠ في عهد عمر بن الخطاب طريقاً للعرب كما اتوا الى بلاد
[illegible] بين النهرين فدخلوها بدون حرب . وآخرة الظلم والانكسار .
[illegible]لعدل تثبت المملكة .

والاسقف الاول الذي نجده بعد مار كبرئيل هو مار ايليا مطران العمر وطور عبدين بين ٦٦٨ - ٦٩٨ م

وما نعرفه من اخباره هو انه لما كان مار ثاودوطا (مطران امد بعدئذ) يمارس عيشة الرهبنة ، جاء هو وتلميذه الى دير مار شمعون القرطميني فسمع عنه رئيس طور عبدين وطلب ان يتبرك منه ويتمتع بنجواه ، واذ رفض الطوباوي ذلك ، التمس منه طوباويو الدير ومار ايليا اسقف الدير ليلبي طلبه ، فمضى اليه الى خيمته ، لانه كان قد اصيب بسهام حين شنّ العرب حرباً على نصيبين .

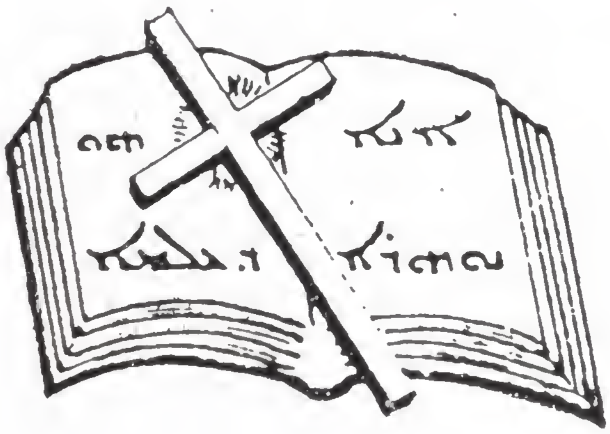

الفصل الثاني

مار آحي مطران طور عبدين ٦٩٨ م .

وقام بعد مار ايليا مار احي في اسقفية طور عبدين ، وقد ورد ذكره سنة ٦٩٨ في منتصف آب هذه السنة لما توفي مار تاودوطا مطران امد سابقاً يقال كان موجوداً في الحياة البطاريرك مار يوليان ومار جبرائيل مطران دارا ، ومار متى مطران امد ، ومار سرجيس مطران ماردين ، ومار احي مطران طور عبدين ومار ايليا مطران فارقين .

الفصل الثالث

مار يوحنا يعيش مطران طور عبدين ٧١٩ – ٧٣٠ م .

هذا مار يوحنا كان من سبرين من آل بطريق . تتلمذ في الدير ولما عُرفت فضيلته صار رئيساً للدير ، وقام بادارته حتى سنة ٧١٩ التي فيها اختير لمطرانية طور عبدين ، وبعد ان دبّر الاسقفية احدى عشرة سنة توفي سنة ٧٣٠ م وحضر جنازه مار شمعون الزيتوني .

الفصل الرابع

مار لعازر مطرن طور عبدين ٧٣٠ - ٧٤٤ م

تهذب مار لعازر في الدير ولما توفي مار يوحنا يميش السميرني اختير مكانه لمطرانية طور عبدين ، واذ قاوم بعضهم هذا الاختيار اقتضى ان يعطي الباطريرك مار اثناسيوس الثالث امراً لمار شمعون الزيتوني والثلاثة مطارنة اخرين ليصحبوه الى ابرشيته فقبل في الحصن وفي القرى التي حولها ، واذ قاومهم قريتـــا اسباع وسكليلبي اباد الرب رئيسهم بضربة جملتهم ان يندموا ويأتلفوا .

وفي ايامه توفي مار شمعون الزيتوني في الدير في غرة حزيران سنة ٧٣٤ م بعد ان مكث في الدير ثلاث سنين وثلاثة اشهر .

وفي سنة ٧٣٦ حضر مجمع اربين مع البطريرك مار اثناسيوس الثالث ومار توما اسقف حران لتعديل بعض القوانين البيعية .

ونجهل بقية اخباره وزمان وفاته ولذا نجتاز الى ســـيرة مار شمعون الزيتوني الذي اسدى افضـــالا كثيرة الى دير قرطمين والى ابرشية طور عبدين .

الفصل الخامس

مار شمعون الزيتوني ٦٥٧ ـ ٧٣٤ م

هو شمعون بن منذر الحبسناسي ، ولد في قـرية حبسناس ، وفي نعومة اظفارة اخذه ابوه الى معلم كنيسة قريتهم حيث تعـلم القراءة والكتابة وصار يطالع اشعار الكتاب المقدس ، ولمـا بلغ العاشرة من عمـره ذهب به ابوه الى دير القديس مار شمعون القرطميني ليتعلم العلوم الاكليريكية بحسب القانون الذي كان نافـذاً في كل طور عبدين ان كل صبي بلغ العاشرة من عمره يأتي به أبواه الى مدرسة هذا الدير المقدس حتى أذا اراد صار راهباً او قسيساً وفيما هو هناك حدثت وفاة مار كبرئيل مطران طـور عبدين وفي اليوم الثامن من وفاته عند تناول الاسرار المقدسـة ديس الفـتى شمعون ومات فلما رأى الكهنة ذلك اعادوا القـداس الى المذبـح واقاموا هم والاساقفة العشرة الذين حضروا الدفن وكل الجمـع وهم يبكون صارخين يا رب ارحمنـا ، ووضعوا الفتى فـوق نعش مار كبرئيل ، ومن فم واحد طلبوا من الله ودعوا القديس ايضـاً بعونهم ، وبحسب امر الله وبصلاة القديس مار كبرئيل انبعث الفتى

شمعون بغتة كمن من النوم دون ان يكون فيه اثر ما ووضع الكهنة صينية (١) الاسرار على يده ، فبما ان الكاهن اخذ يناول الشعب ولما انهى شمعون دروسه في المدارس الثلاث لبس اسكيم الرهبنة ، وحسب في درجة الكمال العاشرة ولحكمته صار رئيساً المدرسة ، وبعد مدة استلم رئاسة الدير السفلي الذي في السهل بجانب سيروان (المدينة القديمة التي ابتناها الملك شابور الفارسي) واخذ يدير الرهبان والمؤمنين الذين في ضواحي الدير بحكمة فائقة ، ومنحه الله ان تجري على يده اشفية الامراض المتنوعة .

وفي عهده نقضت معاهدة الصلح التي بين دولتي الروم والفرس فصعد الفرس وسبوا كل بلد طور عبدين وبلغوا ديار بيت محلم اي المحلمية وسبوا اهالي حبسناس واسروا خلقاً كثيراً بينهم الفتى داؤد الجميل ابن اخت مار شمعون صاحب الترجمة وداود آخر هو ابن اخي القس بنيامين الشيخ الوقور ، ووصلوا الى سهل سيروان واعتل قائد الفرس المسمى (شهربراز) اي خنزير الغاب وشارف الموت فاحضروه الى مار شمعون الذي صلى عليه وشفاه من مرضه فآمن بالمسيح من كل قلبه ومن كل نيته لانه استرده من ابواب الموت وسر بمار شمعون واعطاه عدداً وافراً من السبية ليرجعوا ال

(١) وقيل منديل الاسرار على ذراعيه عند مناولة الشعب

بلدهم ، اما الفتى داود فتركه عنده يخدمه لانه احبه كثيراً واكرمه من اجل خاله مار شمعون فكان يرافقه الى حيث يذهب .

وفي احد الايام خرج هذا القائد ومعه جنود للصيد ، ووصلوا الى الجبل الذي فوق الحصن الذي بناه القائد ديمطريوس ويعرف اليوم (بقلعة هيثم) ، وطاردوا فوق الجبل صيداً رأوه يدخل شق خربة قديمة في ذلك الجبل ، فامر القائد الفتى داود فدخل الشق حيث ابصر مغارة كبيرة جميلة . ولما دخل وجد فيها ذهباً كثيراً وفضة واشياء ملكية موضوعة فيها من زمن بعيد ، وبعد ان تأمل الكنز ملياً بمساعدة الضوء الذي كان معه ، كم فوقه التراب بفطنة لئلا يراه احد بعده وامسك الحيوان وخرج الى القائد وعسكره ، ولم يخبرهم بذلك الكنز ، فلما عاد الى خاله اخبره به .

وبعد زمن خلع شهربراز القائد على داؤد ذهباً وفضة وثياباً فاخرة وارسله الى خاله ، فسكن معه في الدير وتتلمذ له ، وتعلم كل سيرته ، وصار رجلا ماهراً ، لانه كان حكيما عاقلا جداً ، من وقت الى اخر كان يفتقد الكنز وحده سراً ويجلب معه ذهبا اليه ، وخاله كان يوزعه على الفقراء والغرباء والايتام والارامل ، انه يشتري مزارع وقرى ودوراً ودكاكين وارحية وبساتين

ويوقفها على دير قرطمين ، وجدد الدير بعد ان احرقه الفرس ، وزينه بكل شيء جميل ، وقد اشترى اولا مزرعـــة دير العمود الذي كان يسكنه ، وماءها وكل ملكها ، وغرس على ماء عيونهـــا نحو اثني عشر الف غرسة زيتون ، اتى بها من بعد . وبنى حولها سوراً عالياً من حجارة ، واحاطها بسور ثان من قصب ، وبسياج ثالث من شوك العوسج وام غيلان ، واقام فيهـا اجراء يفلحونهـا ويعتنون بها ، وفي السنة الخامسة بدأ الزيتون يعطي ثمـراً ، وكلما مرت سنة ازداد ثمراً حتى انه من نتاجه كانت تضاء مصابيح كل كنائس وادرة طور عبدين ، ويسد احتياج الدير خاصة ، وصـــار هذا زيت المزرعة عوناً لكل هذا المكان الفاضل ، وبسبب هـذا الزيتون سُمّي مار شمعون بالزيتوني حتى اليوم .

وبعد غرسه الزيتون بعشر سنين ، اتوا بمـــريض من قرية عريب الواقعة فوق دير مار شاول ، ولما جاءوا ليدخلوا بين الزيتون الذي بازاء الدير اشتد عليه الوجع كثيراً ، فاتـكأوه على حجـــر ليستريـح قليلا ، واسرع واحد منهم الى مار شمعون وسلّم عليه واخبره بضيق المريض الشديد ، فنزل مار شمعون من العمود واتى الى المريض فلما رآه اكتأب عليه وصلى لاجله بتأثر ، ثم ضرب صخرة الصوان بالعكاز الذي بيده فأسالت ماء نقياً به مسح وجـه المريض فقام للحال وكأن لا وجع فيه ولا مرض ، وجثـــا امام

مار شمعون وقبّل قدميه وشكره . فأجتمع الرهبان كلهم حالاً وبنوا كنيسة صغيرة فوق الصخرة التي افاضت الماء . وقد جرت فيها آيات كثيرة ، وكل من يدخلها يشفى من مرضه بصلاة القديس مار شمعون ، ودعيت كنيسة مار شمعون حتى اليوم .

وبعد زمن قليل نزل مار شمعون من عموده وذهب الى نصيبين مدينة الحدود ، وزار الرؤساء والامراء الذين فيهـــا فتلقوه بحفاوة عظيمة . وكان قد حمل لهم هبات جليلة وهدايا فاخرة وتحفاً ثمينة ، واحاطه فيروز رئيسهم بكرامة فائقة لانه احبـــه من كل قلبـــه ، وخصه بكرامة بين جميع زعمائه ، ولما صارت له دلالة عنده طلب منه اماكن قديمة في نصيبين ليبني فيها اديرة وكنائس . فاشترى منه اولا خربة قديمة هي خارج باب نصيبين الشرقي كان فيهـا دير جميل فزينه بابنية ملكية بديعة ، وبنى فيه عموداً عالياً للجناء ، وبنى في جنوبه فندقاً كبيراً للتجار وعابري الطريق ، واشترى لهـــذا الدير خمس ارجاء وثلاثة بساتين غنية بالغرسات ، ثم اشترى داخـــل باب المدينة الشرقي اراضي كثيرة وخربة دير مارت فبرونيا الشهيدة التي استشهدت في نصيبين ، وبنى بيعة كبيرة على اسم والدة الاله .

ولما اراد ان يبني كنائس واديرة في نصيبين اخذ كتاباً من حاكم نصيبين الى الخليفة حاملا اليه هدايا ملكية فاخرة ، فرحب به واكرمه كثيراً والبسه حلة فاخرة ، وكتب له مرسوماً ســامياً

يقضي بان تجري رتب وشرائع المسيحيين قانونياً في جميع البلاد تحت حكم العرب ، ويأمر كل ولاة العرب ان يكرموه واهل ديره . ولما ذاعت هذه الاخبار ، ثمّ اكرم مثواه كل امراء نصيبين وحران والرها وحيثما يممّ ، اولا اكراماً للمرسوم المار ذكره ، ثانياً من اجل النعمة الالهية الساطعة بين عينيه . وجميع المؤمنين كانوا يأتونه بذهب وفضة ونفقات ليفرقها بدلا منهم على الايتام والارامل وعلى المساكين والمحتاجين ، وكانوا يؤمنون بانهم انما في يد الله يضعون هباتهم ، وفي مخازن الملكوت يكتنزون صدقاتهم .

ثم انشأ في نصيبين داخل الباب الشرقي كنيسة كبيرة على اسم مار ثاودوروس الشهيد ، حيث هيكل مارت فبرونيا القديم الذي كان قد ابتاعه كما مر معنا ، بيد ان النساطرة شلوا حركة البناء ، وكهنتهم حرموا من يشتغل فيه سواء كان باجرة او بغير اجرة ، ولاجل ذلك شخص مار شمعون الى الرئيس جاورجي بن العازر الانحلي الحاكم على كل بلد طور عبدين يومذاك ، وسأله ان يكتب الى الذين في ولايته لكي يعطوه عملة لمواصلة البناء ، فلم يجبه الى سؤاله حالا اذ لم يكن يؤمن بقديسي بلدنا السريان . لانه كان قد نشأ بين الروم وتخلق بعوائدهم ، وفي تلك الايام احضروا الى مار شمعون امرأة اسمها كومي من بلد الحصن كان قد التوى

وجهها الى الوراء فصلى عليها فشفيت بحضوره ، فعظم في عينيه القديس مار شمعون ، واخذ ينظر اليه كما الى ملاك ، ومن ساعته كتب الى رعاياه ان يساعدوا مار شمعون في بنيان الكنيسة المذكورة ، فنزل معه نحو ثلاثمئة فاعل ، واكملوا بنيان الكنيسة وسنة ٧٠٧ قدسها وكنيستين اخريين الباطريرك مار بوليان . وبسبب جمالها كان يجتمع اليها كل المؤمنين للصلاة حتى اغتنت بالمؤمنين الكثيرين وفيها كان يستريح كل المساكين والغرباء ، ومنها كان يسد كل احتياجهم .

واكراما للخليفة وتطييباً لقلوب العرب بنى بجانب الكنيسة مسجداً كبيراً وجميلا وزينه بكل ما هو لائق ، وكان يقوم بكل نفقات الفقهاء والمصلين والمحتاجين الذين يؤمونه . ولاجل ذلك احبه امراء العرب واكرموه واعطوه ذهباً وفضة ومواهب اخرى لينفقها في سبيل البر .

وجدّد دير والدة الاله ودير مارت فبرونيا الشهيدة الواقع غربي الكنيسة التي انشأها ، وجاء اليه براهبات ونذيرات ، وسن لهن انظمة وقوانين تقوية .

ثم ابتنى دير مار ديمط في الجنوب الغربي من الكنيسة المشار اليها . واشتري لهذه الاديرة الثلاثة دكاكين ودوراً ليسد احتياجها من واردها .

وابتنى بيتاً الرحى الكبيرة التي في الجهة الشمالية الشرقية من كنيسة مار تاودوروس ، وبنى سوراً خارج الرحى وبرجاً وحده مع سور المدينة الخارجي ، وفتح له باباً الى داخل المدينة ، وعرفت برحى مار شمعون الزيتوني حتى اليوم . واوقف هذه الرحى على دير قرطمين ، واشترى حمامات جميلة واوقفها على دير مار اليشع الذي بناه ، وكتب ان كل ما زاد عن احتياج هذه الاديرة وعن كنيسة مار تاودوروس يكون لدير قرطمين . وان كل مؤمن ينزل ويشترك في عيد هذه الكنيسة يأخذ رهبان الدير بواكيره لديرهم وقد ثبت الباطريرك مار يوليان الوقفية لرهبان الدير المذكور . وصارت هذه الاماكن سنداً كبيراً وعونا عظيما لدير قرطمين ، وهكذا زيّن الدير بخيرات وافرة واشترى له قرى ودكاكين وارحيه كثيرة .

ولما ذاع اسم مار شمعون الزيتوني في كل الاقطار ، خيف عليه من حسد الناس الاشرار لئلا يسببوا له بسبب المال الذي يوزعه على المساكين فيتحرك العرب لمقاومته لذلك ارتأى رؤساء الدير معاً بوجوب رسامته اسقفاً ، وفاوضوا بذلك الباطريرك مار يوليان ، اما هو فلم يكن له اي علم بالامر .

ولما سر الله وتوفي مار ايليا بن كوفني مطران حران اخذ كل من الاباء من يشأ ليخلفه ، فاذا بمار تاودوطا الانف الذكر مطران

امد وصديق مار شمعون الزيتوني والباطريرك بدوره عرض الامـــر على السنادوس المقدس فاستحسنه الجميع اذ علمـــوا بان البار مار ثاودوطـا لم يقدم لهم المختار مار شمعون لغرض شخصي بل لانه اناء مختار يصلح للخدمة . حينئذ كتب اليه الباطريرك والمجمع رســـالة فيها يطلبون حضوره اليهم بدون تعلل ، ولما بلغته الرسالة وهـو في دير قرطمين ، اتى اليهم طائعاً ، وبعد ان صلى امام المذبـح جلس امام الباطريرك وامام مجمع الاساقفة الذين اظهروا له رأي المجمع به واشاروا عليه بقبول هذه الرتبة من اجل فائدة الكنيسة ، فاعتذر كثيراً في اول الامر ، الا انه اذعن اخيراً . ففرحوا به فرحـــاً كبيراً ، ووضع عليه اليد بطريرك انطاكية المعظم القديـــس مار بوليان يوم عيد الخمسين ، في غرة حزيران سنة ســـبع مئة (٧٠٠) ميلادية ، وابتهجت به الكنيسة ، ونظراً الى الضرورة والى رغبته له أذن له البطريرك في ان يذهب ليدير الاديرة والكنائس التي ابتناها ورممها ، فاقام خلفاً له مار (بوبيبنيوس) المتوحد والعمودي القديس الذي كان حبيساً في برج دير مار اليشع الذي ابتناه ، شخص حسنت سيرته مثل معلمه . واوصى جميـع تـلاميذه ان يحفظوا القوانـــين الالهية بكل تقوى الله ، وتفقد ايضاً الدير في قلعة منك (١) ودير قرطمين وحبسناس وطنه . ثم عاد الى البطريرك وتـــرح كل

---

(١) هو في ناحية ارو المرتبطة بولاية سعرت

منهما بالاخر ومكثا معاً بضعة ايام يتداولان في ما يخص الابرشية . ثم كتب الباطريرك الى الحرانيين لياتوا اليه ويأخذوا راعيهم . فاتوا واخذوه باكرام عظيم كما خرج للقائه اهل حران جميعاً على مسافة ثلاثة اميال من المدينة وفرحوا به جداً فرحهم بملاك الله . وجلس على كرسيه بطمأنينة عظيمة . وفاق جميع اساقفة عصره باعمال سيرته المقدسة ، وحظي باكرام الجميع . وعندئذ اخذت الابرشيات الشاغرة تختار اساقفتها من دير قرطمين آملة أن يكونوا جميعاً مثل مار شمعون الزيتوني معلمين ورحومين وقديسين وفاعلي خيرات . وقد احبه واكرمه بنو الرهبان وكهنتها والرهبان الذين في جبلها ، لانه كان يفتقدهم ويسد حاجتهم . وكان محبوبا جداً على ابناء رعيته الذين نظرا الى تعلقهم به كانوا يحلفون بصلاته عند الاقتضاء .

وتلمذ كثيرين من المانويين والوثنيين واليهود الذين كانوا يلوذون بصلواته وياتون الى الكنيسة ويصيرون مسيحيين حقيقيين ، هكذا تلمذ حران ومعظم اليهود الذين في القرى المجاورة لها . وعمدهم واوصاهم ان لا يذبحوا الاحد جدياً او بهيمة اخرى بدون داعي ضرورة الموت . وحثهم على الصوم والصلاة ، وعلى المحبة والرحمة ، وعلى حفظ الاحد ويومي الاربعاء والجمعة فكانوا يتلقون كلامه بفرح .

وفي سنة ٧٢٩ م حضر القديس في مجمع منازكرد (١) الذي اجتمع فيه آباء الارمن والسريان ووحدوا الرأي في الايمان ، ونبذوا كل الاراء والخلافات التي كانت بينهم .

وعمل الله على يده آيات وعجائب عظيمة ، وقال كاتب سيرته ، اننا عاينا بعضها بام العين ، وبعضها لمستها ايدينا ، ومنها سمعنا عنها من رفاق القديس .

وخلاصة الكلام انه كان مدبراً حكيما لم يفسح للخلاف او الخصام في دخول الكنيسة . لكنه زينها بجميع الاشياء الالهية ، ليس هي فقط بل ما جاورها ايضاً .

واعتاد القديس بعد ان صار اسقفاً انه متى اكمل في حران عيد الخمسين يأتي لزيارة دير قرطمين والدير الذي سكن في عموده حيث غرس الزيتون . والاديرة والكنائس التي بناها وجددها في نصيبين مدينة الحدود مثبتاً ابناء ديره كما يليق بالرهبان القديسين .

وفي المرة الثانية لمجيئه الى الدير توفي بمشيئة الله مار يوحنا اسقف الدير وسائر طور عبدين ، واختير مكانه مار لعازر من نفس الدير . وقبل ان يصل مار شمعون امره البطريرك وثلاثة اساقفة آخرين ان يرافقوا مار لعازر الى ابرشيته حتى يقبل ويثبت

---

(١) منازكرد قصبة مربوطة بولاية وان

فيها . ذلك انهم لما وصلوا الى بلدة (حصن كيفا) التي على نهر الدجلة رحّب بهم اهلها وكل ما جاورها من القرى . ثم ساروا الى قرية اسباع التي تدعى(آسى الشهيرة) وهناك جاء الى مار شمعون وفد من المعارضين لرسامة مار لعازر ليخرجوا من قرية اسباع من تلقاء نفسهم ان كان الوقت وقت القداس ، وكانوا قد اعدوا ليقدسوا الاسرار الالهية ، وتأخروا ولم يخرجوا ، فعاد الوفد واخبر المعاندين بان الاساقفة يقولون اننا لن نغادر حتى نقدس الاسرار الالهية ، حينئذ توجه اولئك العتاة الاشقياء الى الاساقفة وانهالوا عليهم بالتحقير والاهانة ، وطردوهم دون ان يفسحوا لهم ان يشدوا دوابهم ، فاجتازوا الى دير قريب تحت الصخر الذي فوق اسباع ، فسعى المطاردون في اثرهم وطردوهم من هناك ايضاً ، واسمعوهم تحقيرات واهانات اشد من المرة الاولى ، ما لم يفعله الوثنيون واليهود ، اما مار شمعون فتركهم ينبحون كالكلاب ولم يجاوبهم ببنت شفة ونزل الى الغاب الذي تحت القرية ودخل وحده الكنيسة التي كانت هناك وصلى وطلب الى الله بحزن والم عميق ، فاذا بالعتاة والاشقياء والوقحين يضربون ضربة الموت بواسطة ملاك الرب هم والذين معهم ، فتقدم الباقون شفعا كثيرين من رهبان الدير وغيرهم من الحاضرين وخرّوا امام رجلي مار شمعون وهم يبكون ويطلبون منه ليصلي عليهم لانهم اخطأوا اليه والى الاساقفة رفاقه ، فقال القديس مار شمعون :

انني من اجل خاطركم ايها الاباء صليت على هؤلاء ، ولكن ما خرج من القوس لا يعود فارغاً ، وذلك من جراء وقاحتهم اذ لم يتركونا ان نكمل الاسرار الالهية ، ثم اخذ مار شمعون الاساقفة مار شمعون رفاقه الى الدير المقدس ، وبعد ان ابتعدوا قليلا من هناك ، امطر الله حجارة برد ، حجارة غضب قاس على بنكيلبي (١) قرية اولئك العتاة فبادوا جميعاً من الحياة ، عدا افراد قلائل .

دخل الاساقفة دير قرطمين وتبركوا من الاماكن المقدسة التي فيه ، ومكثوا فيه اياما قليلة ، ثم نزلوا الى الذي بجانب سيروان الخاص بدير قرطمين وسافروا الى جبل سنجار وزاروا الاديار الاخرى التي للدير . واخيراً اتوا الى نصيبين وتبركوا من الكنائس التي ابتناها ورممها القديس مار شمعون .

ولما عاد مار شمعون الى حران ، جاء اليه جبرائيل الانحلي قائلا :

ارجوك يا ابانا القديس ان تصلي علي ، لانك لعنتني يوم رافقت اولئك العتاة والوقحين الى قرية اسباع ، فاجابه مار شمعون قائلا :

---

(١) بنكيلبي هي قرية قريبة من قضاء كفر كوسان التي هي كرجوش الحالية .

حاشا لي يا ابني ان العن احداً مذ ولدت ، انما هو الله الذي انتقم من الوقحين لانهم احتقروا كهنته الابرار والقديسين ، وكل من سمع تعجب من طول روح مار شمعون .

وايضاً شخص من حصن ازباط الذي هو قلمة الداسكيين (١) في وادي جهنم غرر به الشيطان فسرق ثلاثمئة درهم فضة من جار له اسمه ابراهيم ايضاً ، فاشتبه به الجار والتمس منه ان يعيد اليه دراهمه ، ولكنه انكر ذلك ، فدنا من مار شمعون الذي كان قد حضر هناك يومئذ مصادفة واخبره بالامر ، فنصح القديس ابراهيم السارق ولم يرعو . ثم طلب من صاحب الدراهم ليترك للسارق مئة درهم منها ، فرضي . بيد ان السارق انكر ان يكون له شيء عنده . فالح صاحب الدراهم على القديس ليلمن السارق ، فـابى ، واشترط عليهما ان يأتيا الى دير قرطمين بعد ثـلاثة ايام فيخصم بينهما ، وبعد ثلاثة ايام حضرا الى الدير الى القديس مار شمعون فكرر القديس النصح على السارق ، ولكنه انكر ان يكون قد اخذ منه شيئاً وبدون ان يلزمه احد باليمين ، دنا من يمين القديس وحلف بايمان غليظة بانه لم يسرق شيئاً . فقال صاحب الدراهم ، انا اؤمن بانك كذبت على البار وقداسته سينتقم لي منك سريعاً ، وما ان انتهى من كلامه حتى ادرك القصاص السارق الذي حلف كذباً ،

(١) حتى اليوم توجد قبيلة في ذلك المكان تسمى داسكيه

وارتد وجهه الى الوراء واصيب بغضب شديد ، حينئذ اخرج الثلاثمئة درهم واعطاهـــا لصاحبها ، ولم يفقد منها ولا درهم . وفي الحال ضربه الملاك وباد من هذه الحياة وكل من سمع شكر الله ومجـــده وخاف جداً ومدح القديس مار شمعون .

ولما جاء القديس مار شمعون الزيتوني المرة الثالثـــة الى دير قرطمين زاره اقاربه وجميع اهل حبسناس قريته ، واخذوه بابهة عظيمة الى قريتهم ، حيث رحب به بايمان عظيم اهل وطنه مسرورين به كما بملاك الله . فصلى عليهم وباركهم ومنح كنيستهم كتباً وكل ما كانت تحتاجه من الآنية، وجدد بناءهـــا وزينها بحسن النظام ، وكانت قد بنيت قديماً باسم مار شمعون الصفا. وعندما اقتبل سر العماد سموه باسم مار شمعون الصفا ، ولما سر الله وكبر وصـــار رئيساً وجدد الكنيسة دعيت منذئذ باسمه كنيسة مار شمعون الزيتوني وبيت ابي القديس هو تحت السور الشرقي ، وهنالك في جنوبي قريته دير صغير وجميل مبني بحجارة منحوتة ، بنى فيه هيكلا وعمـــوداً مستديراً للجساء وكرس الهيكل على اسم مار لعازر الجندي المظفر الذي ديره بجانب حران مدينة مار شمعون ، واحضر من ذلك الدير ذخيرة من رفات مار لعازر ووضعها في هذا الدير ، فاجتمع اليـــه الرهبان وسكنوا في البزج بالمناوبة ، واكثر الرهبـــان كانوا من حبسناس وايضاً رهبان اخرون من حبسناس سكنوا في دير مار زبينو

الذي بجانب حبسناس قريته ، وفي هذا دير مار لعازر اسكن القديس مار شمعون قسوساً وشمامسة وشيوخا مؤمنين ، واسس في القرية مدرسة ، عين لها معلمين قديسين وشعراء وقراء ومفسرين ماهرين لان ابناء هذه القرية اذكياء ويحبون العلم .

ولما عاد مار شمعون الزيتوني من حران الى دير قرطمين اظهر عناية كبيرة بتزيينه ، واستنسخ له كتباً من العهدين القديم والجديد ومن كلتي الترجمتين البسيطة والسبعينية مع كتب اخرى كثيرة ونفيسة اكثرها باق الى اليوم في الدير وفي البلد ، وهي بخط مار دانيال الكنديري وخطاطين اخر نظيره ، واحد هذه المصاحف هو تاريخ ، تأليف مار يعقوب الرهاوي ، وقد بذل مار شمعون في هذا السبيل نفقات باهظة .

والذين عرفناهم من اولئك الكتبة المشاهير . الاخوة الروحيون والجسديون مار يشوع ومار شمعون ومار بيبيش ، والمصورون الماهرون الذين في دير كفرتينا القائم عند مدخل مدينة حران مقر كرسي مار شمعون الزيتوني .

وماذا نقول بعد عن مار شمعون الزيتوني الذي ذاع صيته في الكنيسة كلها ، وعن كل الاوقاف التي حبسها ، وعن اعتنائه بالمساكين والبائسين والغرباء ، واهتمامه بالكنائس والاديرة ، وعن

تعليمه العظيم والمجادلات التي الفها ضد البدع ، وعن فيض صدقاته على كل المراتب ومساعداته المريض والمتضايقين والمخلعين والمجانين ، بل صيرورته ملاذاً وملجأ لكل المؤمنين في كل بـلد ومدينة . وقصارى القول فان قصته تفوق كل كلام القائلين والواصفين ، الا انه الوقت لترسو السفينة في الميناء ، وقد قربت الجرة من المعين فيمضي الانسان الى بيته الابدي الى ابد الابدين .

ولما شاخ مار شمعون اقام مار داود ابن اخته خلفاً له في حران ابرشيته ، وشخص هو الى ديره قرطمين حاملا زوادات جيدة وهدايا فاخرة . واستراح في قلايته في زمن شيخوخته . وبعد ان صرف في الدير ثلاث سنين وثلاثة اشهر حان أوان انتقاله من هذه الحياة فدعا تلاميذه وابناء ديره بني سره ، وطلب صلواتهم وصلى عليهم واوصاهم بديره واوقافه وحوانيته وسننه ، وصلى على كل احد وسامح الذين تعدوا القوانين والمناهي ورسم الصليب الى الجهات الاربع وقال وهو يبكي بحزن عظيم :

« يا سيدي في يدك اضع روحي. وهكذا رقد وسن الراحة ، ورحل من هذا العالم المملوء حزنا وشقاء يوم احد الفنطيقوسطي العظيم في غرة حزيران سنة ٧٣٤ م .

ولما شاع خبر انتقاله اجتمعوا في كل البـلاد المجـاورة .

وحضر اثنا عشر ١٢ اسقفاً والفا ٢٠٠٠ راهب واربعة الاف ٤٠٠٠ قسيس وشماس وجموع غفيرة من المؤمنين رجالا ونساء . وصلوا على جثمانه سبعة ايام وزيحوه مشيعين اياه باكرام عظيم ووضعوه في الجرن المتوسط في بيت القديسين ، في جرن مار شموئيل ومار شمعون ، وملأوا جرنه بالعطور الفاخرة والروائح الطيبة مراً وصبراً وعقاقير كثيرة الثمن ، اناس مؤمنون وتجار اتوا من حران ابرشيته ، وجميع المرضى والمبتلين والضعفاء الذين دنوا من جثمانه شفوا ، وبالكاد ترك المؤمنون جرنه ليغلق . وهوذا يجري الله من رفاته مختلف الاشفية تبياناً لحسن سيرته وقداسته .

وقد اكمل وصيته مار داود ابن اخته واوقف للدير مئة وثمانين مجلداً من المصاحف ، عدا قسط الميرون والبدلات والصواني وكؤوس الذهب والفضة والستور المذهبة والهدايا الكثيرة التي كان يرسلها الى الدير وهو في الحياة كل سنة .

وقد تتلمذ لمار شمعون عدا مار داود ابن اخته .مار بسيليوس ومار غريغوريوس ومار قوريلس إخو زكريا العينوردي .

ومن مؤلفاته التي عرفناها .

١ : ميمر ارسله الى قسطنطين اسقف حران الملكي ذكره بطريركنا مار ايليا الاول .

٣ : ميمر اخر بدؤه « ايها الاله الذي جبلنا » (انظر العدد ٥٥٠ في دار الكتب الاثرية في لندن) .

وقد كتب قصته هذه بالسريانية مار ايوب ابن اخت مار داود ابن اخت مار شمعون الزيتوني .

وصلوا يا اخوتي على الربان جبرائيل ابن اخي اسقف الدير مار يوحنا الذي من آل بطريق السبيريني الذي كتبها في حران مع طقس الصلاة والحساب عن القديس مار شمعون الزيتوني واحضرهما الى الدير سنة ٧٩٩ وهذه الاخيرة نسخناها عنهـــا كتبت ســـنة ١٩١٦ ميلادية .

الفصل السادس

ما ورد في هذه القصة من اماكن واشخاص

١ : كان لمار داود ابن اخت مار شمعون اولاد اخوة رهبان وقسوس ، وهم مار طيمثاوي ومار ايوب ومار ايار . وكانوا معلمين حاذقين وكتابا مشهورين تعلموا الكتابة من مار دانيـــال الكندبريني رئيس كتاب عصره .

٢ : طيمثاوس واخوته وبنو جنسهم غادروا قريتهم حبسناس من جراء الاضطرابات والقتالات وسكنوا قرية بامنعم ليكونوا قريبين من دير مار ابحاي .

٣ : حصن ديمتريوس او قلعة هيثم . لما بنى قسطنطين بن قسطنطين الكبير آمد وحصنها وجّه الفرس انظارهم نحو سهل باعرباي فكانوا يغزون بلاد الروم عن طريقه . ولهذا امر قسطنطين الملك ديمتريوس القائد فبنى هذا الحصن سنة ٣٥١ ودعي حصن ديمتريوس وبسببه امتنع الفرس عن التغلغل في بلاد الروم .

وفي سنة ٦٨٤ جدد بناءه ابراهيم ولعازر رئيسا البلد اجابة الى رغبة اسقف طور عبدين ، وبهمته ، واخذوا اليه اربع مئة ٤٠٠ فاعل ، وبمساعدة اهل البلد المجاور بنوه ولجوا اليه زمناً ، طويلا من مخاوف الحروب التي كانت تنشب بين ممالك الحدود .

وفي سنة ٧٥١ هدم هذا الحصن وكل بيوته رومي رئيس طور عبدين واحرق ابوابه بالنار لانه ابصر ان الحروب تشتد عليهم بسبب تحصنه .

وفي سنة ٩٧٢ بناه للمرة الثالثة الوالي هيثوم وكناه باسمه اي قلعة هيثم .

الفصل السابع

مار اثنوس (او أثناسيوس النوبني)

مار أثنوس ولد في قرية نونب الواقعة بين قريتي شور أصبح وعينكاف في طور عبدين . ولما بلغ سن الرشد قصد دير قرطمين حيث تهذب واقتبل اسكيم الرهبنة . ولما تجلت فضيلته للجميع اختير لرئاسة الدير سنة ٧١٩ م وفي السنة الخامسة والعشرين من رئاسته اي سنة ٧٤٤ م اختير لاسقفية طور عبدين فدبر هذه الابرشية ثلاث سنين ثم انتقل الى الرب سنة ٧٤٧ م .

الفصل الثامن

في ما جرى مدة ثلاثين (٣٠) سنة لابناء الدير وفي قرياقس اسقف طور عبدين

١ : في سنة ٧٣٨ م مات مار توما اسقف حران وكان من قرطمين .

٢ : وفي سنة ٧٥٥ مات مار ايوانيس البطريرك فاجتمع الاباء الى رأس العين وبامر الخليفة اقيم اسحق اسقف حران الذي من دير قرطمين بطريركا . وفي السنة الثانية مات عنـــد الخليفة في الكومة مخلفاً اثناسيوس السندلي الذي كان ايضاً من دير قرطمين وتوفي في ١١ تموز سنة ٧٥٨ ودفن في الدير الذي ابتناه فـــوق تلبسم وفي هــــذه السنة رسم مار ديونوسيوس من دير قرطمين اسقفاً لحران .

٣ : وفي سنة ٧٦٢ لما حبس الخليفة مار جاورجي الاول في بغداد اقاموا بطريركا اخر بامـره قسراً داود اسقف دارا من دير قرطمين وتوفي سنة ٧٦٩ م .

٤ : قرياقس اسقف طور عبدين ، رسم اولا لسجستان سنة ٧٤٧ ونقله مجمع تلاً الى طور عبدين وحصن كيفا ، وحضر مجمعي تلا ومنبـج سنة ٧٥٢ و ٧٥٨ وتوفي سنة ٧٧٠ م .

الفصل التاسع

جاورجي مطران طور عبدين ٧٧٠ - ٧٧٧ م

لقد تأكدنا زمنه من الكتابة المزبورة على حجر الكسود الكبير المثبت في هيكل مار كبرئيل الكبير وهي كما يلي :

عمله زكريا العينوردي سنة الف وثمانين يونانية اي سنة ٧٦٩ م في بادئة ، ولما شاخ طلب من اشميا الفاقي اشبين ختنه الذي اهتم مع جميع ابناء الدير فأتوا بالحجر ونحتوه ووضعوه في مكانه الحالي سنة ١٠٨٨ يونانية اي سنة ٧٧٧ م وذلك في عهد اسقفنا مار جاورجي الذي ساعد في نفقاته حسب امكانه . (كتبها قوريلس العينوردي) .

الفصل العاشر

توما اسقف طور عبدين ووباء الطاعون

واخراج جسد القديس مار كبرئيل سنة ٧٩٨ م.

١ : توما اسقف طور عبدين ، رسمه الباطريرك قرياقس حوالي سنة ٧٩٤ م من دير قرطمين ، عيده في ٢٤ ايلول .

٢ : في سنة ٧٩٨ م بعد وفاة مار جبرائيل بمئة وثلاثين سنة تفشى وباء الطاعون القاسي في هذا الدير المقدس وفي البلد كله ، حتى مات ثلاثون راهباً في يوم واحد ، ولما رأى الباقون ذلك خافوا خوفاً عظيماً ودخلوا بيت القديسين واخرجوا جسد القديس مار كبرئيل من مكانه واتوا به الى الهيكل الكبير حيث اوقفوه في الجانب الشمالي بحسب العادة متكئاً على عكازه ومستنداً الى الحائط . ولم يكن الجسد قد مسه الفساد بل مثل يوم وضعه في القبر ، وسهروا كل الليل في الصلاة وهم يبكون ويتضرعون الى الله ويتوسلون الى القديس قائلين :

ايها القديس مار كبرئيل اطلب لنا من الرب الذي ارضيته بسيرتك الحسنة لكي يمنع هذا الوباء القاسي ، وفي الصباح رأوه

مبتعداً عن الجدار الذي كان مستنداً اليه وواقفاً على رجليه كانسان حي ، ودنوا منه واعطوه السلام متبركين ، ومن تلك الساعة بطل الموت وزال الوباء من الدير ومن البلد كله ، والذين كانوا مرضى وقاربوا الموت شفوا عند ما اتوا وتبركوا من القديس .

وافتكر الرهبان بان يقطعوا عظماً من عظام القديس ويضعوه في صندوق ، ليتبركوا منه ويلوذوا به في زمن الضيق ، ولا يعودون ايضاً الى مثل ما فعلوا ، ولكنهم خافوا جداً فتجرأ واحد منهم على هذا الامر قائلا انني افعل هذه من اجل منفعة الناس العامة وان اصابني الموت شخصياً ، ومد يده وقطع يمين القديس يوم الثلاثاء ٣١ من شهر آب فمات في اليوم نفسه بحضور جميعهم ، فاقام الصلاة في الحال جميع الرهبان وتضرعوا الى الله لكي يغفر له نقصه هذا لانه انما بايمان فعل ذلك ، وسمع الله دعاءهم فأتاهم صوت من السماء قائلا :

قد سمعت صلواتكم وغفرت لهذا كل ما فعل . ثم اعاد الرهبان جسد القديس مار كبرئيل الى مكانه في بيت القديسين واخذوا يمينه ووضعوها في اناء من ذهب . صلواته للبركة .

الفصل الحادي عشر

منصور المؤرخ القرطميني ورئيس الدير ٨١٩ م

هو منصور ابن القس مرزوق السبيريني ، ولد في باسبرين وتهذب هناك في دير قرطمين ، ولبس اسكيم الرهبنة ، ولما ظهرت فضيلته وبان علمه اختير لرئاسة الدير ، كان كاتباً بارعاً مهذب العبارة عمل سنة ٨١٩ م بانشاء جزل واسلوب حسن تاريخاً مختصراً مضبوطاً مفيداً على ترتيب السنين من عهد السيد المسيح حتى السنة المذكورة وقع في ١٩ صفحة ، وحوى بنوع خاص طرفاً من اخبار دير قرطمين ورؤسائه لا توجد في مصدر اخر ، وقف المثلث الرحمات مار اغناطيوس افرام الاول برصوم وهو راهب في مصحف القوانين النفيس في باسبرين عام ١٩١١ ونشره بالسريانية سنة ١٩١٩ م ونقله القس شابو الى اللاتينية سنة ١٩٢٠ م .

الفصل الثاني عشر

اسماء اساقفة هذا الدير من سنة ٨٤٩ - ١٠٨٩ م

١ - كيفو الحراني (١)
٢ - حزقيال الحاجي
٣ - شموئيل المنعمي
٤ - حزقيال
٥ - يوحنا
٦ - ايوانيس
٧ - اغناطيوس
٨ - سويرا
٩ - حبيب
١٠ - يشوع القرطميني
١١ - يوسف السبيريني
١٢ - زكي قام بالخصام
١٣ - لعازر السبيريني

هذه الاسماء منقوشة على حجر مثبت في الجانب الشمالي لباب هيكل مار كبرئيل الكبير من الخارج ومرتبة على ما رأيت .

١ - سرجيس اسقف طور عبدين . رسمه البطريرك قرياقس ، سنة ٨٠٦ م .

٢ - كيفو الحراني ، من دير قرتمين ، اسقف طور عبدين ، رسمه البطريرك ديونوسيوس التلمحري نحو سنة ٨٤٢ م ويظهر لغتنا

(١) ܟܐܦܐ ܚܪܢܝܐ وبعضهم قرأها (تانو الحراني .)

انه عاش زمناً طويلا في الاسقفية نحو خمسين . وتوفي نحـــو سنة ٨٩٢ م (١) .

٣ ـ حزقيال الاول الحاحي اسقف طور عبدين ، رسمـــه البطريرك قرياقس وحضر مجمع الرقة سنة ٨١٨ وعاش حتى ٨٤٢ م

٤ ـ شموئيل الثاني المانعمي اسقف طور عبدين ٩١٤ ـ ٩٢٧ م

٥ ـ حزقيال الثاني الحاحي اسقف طور عبدين ٨٩٢ ـ ٩١٤ م

٦ ـ يوحنا الثالث اسقف طور عبدين من الدير ٩٠٤ ـ ٩١٤ م.

٧ ـ ايوانيس الثاني اسقف طور عبدين ٩٢٧ ـ ٩٣٧ نقش اسمه في بيعة كفرزي سنة ٩٣٤ ـ ٩٣٥

٨ ـ آحو اسقف طور عبدين حسب الكتابة التي في بيعـــة كفرزي .

٩ ـ حبيب المانعمي اسقف طور عبدين من الدير ٩٣٧ ـ ٩٥٢ م .

١٠ ـ اغناطيوس اسقف طور عبدين ٩٥٢ ـ ٩٦٢ م .

١١ ـ سويرا اسقف طور عـــبدين رسم في ايلول ٩٦٢ ـ ٩٦٧ م .

---

(١) هنا رسمت الاسماء حسبما نقشت في الحجر الاثرية ولهما مؤلف تاريخ طور عبدين رتبها بحسب السنين .

١٢ - ايونيس (٣) يشوع القرطميني اسقف طور عبدين ٩٦٧ - ٩٩٣ م .

١٣ - يوسف السبيريني اسقف طور عبدين من الدير ٩٩٣ - ٩٩٨ م .

١٤ - يوحنا الرابع السبيريني اسقف طور عبدين من الدير . رسم سنة ٩٩٨ وبعد ان خدم الاسقفية سبعاً وثلاثين سنة رحل الى جوار ربه سنة ١٠٣٥ م اشتهر بخطه كثيراً ، فقد تعلم الخط الاسطرنجيلي واتقنه وعلمه الى ابناء اخيه الرهبان عمنوئيل وبطرس ويعيش ، وكتبوا مجلدات كثيرة من الكتب المقدسة ، منها موجودة حتى اليوم . وقد شهد المؤرخون بانه ملأ الدير كتباً واناجيل وكتب قوانين .

وفي ايامه في الجيل الثاني عشر ، كان الراهب العفيف والقسيس الفاضل مار شايمون السبيريني الكاتب وامين خزانة كتب الدير سنة ١٠٤٠ .

١٥ - ايونيس زكي اسقف طور عبدين من دير العابد قام بالشقاق .

١٦ - غريغوريوس لعازر السبيريني من دير قرطمين ١٠٤٧ - ١٠٨٨ م . في هذا الزمان انقسمت الرعية ورسم لعازر اسقفاً لطور عبدين وكرسيه في حاح .

١٧ - بسيليوس شملي المانعمي اسقف طور عبدين . هذا كتب اسماء الخمسة عشر بجانب باب الهيكل كما مر معنا ١٠٨٩ وفي زمانه سبى الفرس (١) هـذا الدير سبياً مراً سنة ١١٠٠ . وبقي كل طور عبدين مقفراً موحشاً وحل السابون في الهيكل الكبير مـــدة اربعة عشر يوماً ، وهرب شملي الى قلعة هيثم وهناك جدد كتاب سفر حياة الدير ١٠٨٨ - ١١٠٥ .

الفصل الثالث عشر

الباطريرك ثاودوروس رومانس ٨٩٦ م .

هو رومانس التكريتي المولد ترهب وقرأ العلم في دير قرطمين. ورسم بطريركا للكرسي الانطاكي سنة ٨٨٧ م ورحل الى جوار ربه في ديره سنة ٨٩٦ بعد ان رسم اثنين وثلاثين مطرانا واسقفاً .

كان متين الانشاء بالسريانية . ولعله تعلم اليونانية ودرس عـــلم الطب وحذق فيه ، فعد من مهرة الاطباء ، وله اربعة مؤلفات .

---

(١) يجب ان يكون السابون اتراكا لا فرساً ، لان الاتراك في هذه الايام اخذوا يشنون الغارات في طريقهم لمحـــاربة الافرنج الذين شغلوا سوريا .

١ - تفسير مسهب للكتاب المنحول ايرثاوس . انشأه اجابة الطالب لعازر اسقف قوروس . وشرح المقالتين الاولى والثانية في امد ، اذا اقام فيها ردحاً من الزمان ، وانهى المقالة الثالثة في شميشاط . وهو مجلد ضخم بليغ الانشاء منه نسخة قديمة في الخزانة الزعفرانية بخط الراهب ابي نصر البرطلي سنة ١٢٩٠ اشتمل على نصف الكتاب .

٢ - رسالة انفذها الى الشماس جيورجيس فسَّر فيها حكم الفلاسفة الرمزية ، بعد إن نقلها اكثرها من اليونانية ، وضمنها ما اشتملت عليه رسالة فيثاغوروس ، وعددها مئة واثنتا عشرة حكمة وقد نشرها زوتنبرغ سنة ١٨٧٦ م .

٣ - كناش نفيس في الطب يعرف باسمه . وقد حسن وقعه عند ابن العبري ، وهو مفقود الا نبذة منه في الخزانة الواتيكانية .

٤ - رسالة بجمية وخطية في الصوم الكبير وردت بالعربية انظر (لندن ٧٢٠٦) .

◆◆◆◆◆◆

الباب الثالث

فيما جرى في ايام بني ارتق حتى مجيء تيمورخان ١٣٩٦ م

وفيه ثمانية فصول

الفصل الاول

سابا مطران طور عبدين

فالاول الذي عرفنا اسمه في هذا الدور هو سابا مطران طور عبدين ، تهذب في الدير وترأسه ورقي الى مطرانية طـــور عبدين ، ولسبب نجهله لما انعقد مجمع الاباء في دير مار برصـــوما ، اقالوه من مطرانية طور عبدين وعينوا مكانه مار يوحنا بن اندراوس العلامة اللوذعي ، وربما دعت الضرورة ليغير هذا مكانه ادارةً .

الفصل الثاني

مار يوحنا بن أندراوس ١١٥٥ - ١١٥٦ م.

من اهل الادب البارع ، واجرى الكتاب قريحة ، واطولهم باعاً ، ومن الطراز الاول من الشعراء المفلقين ، قبلة انظار اهل زمانه ، ووحيد عصره بلاغة وسحر بيان ، وما شئت من لسان جديد وجواب عتيد .

ولد في بلدة فرزمان في حدود رعبان ، وحذق اداب اللغتين السريانية والارمنية ، وترهب ورسم قساً ولزم قلاية اثناسيوس السادس فرسمه مطرانا لمنبسج حول سنة ١١٢٤ ، وكان بليغاً مفوهاً نهاية في حسن الكلام ، ينتصب للكلام فيخرج منه وكفته عالية وحجته باهرة ، قد ندى الاكباد وامضى العدى والحساد ، واصاب الهدف وبلغ المراد ، وكان على فضله غفر الله له لا يخلو من تيه وزهو بنفسه وادلال بعلمه ، استهان بالباطريرك يوحنا الحادي عشر فاقاله من ابرشيته ، واعتمد عليه غير حافل به ، فلما اضر به الانزواء سنوات ثلاثاً واحس من نفسه ان علو الكعب في الادب لا يقوم

مقام الطاعة لرئيس البيعة وامام الشريعة ، عاد الى الطريقة المثلى فوجد من ابي الاباء صدراً رحباً ، ولقي عنده ما احب اذ عامله بالجميل واعاده الى ابرشيته ، وانتقل الى كرشنة ، واخيراً نقل الى ابرشية طور عبدين عام ١١٥٥ م . وفي اوائل السنة التالية فاجأته المنية في مديات ودفن في كنيسة مار اخسنويو في الجانب الشمالي منها

ومن مؤلفاته التي اطلعنا عليها :

١ - قصيدة بالوزن الاثنيعشري من فاخر الشعر ونادر الكلام فيها خمس مئة وخمسة ابيات ، تقع في سبعين صفحة صاغها سنة ١١٥٥ وانفذها الى صديقه الراهب ميخائيل في عكا . استهلها بقوله للسكوت وقت وللكلام وقت اخر كل شطر من ابياتها يبدأ باحرف قصيدة ثانية بالبحر الخماسي ، اولها في فلسطين وينتهي باحد احرف قصيدة ثالثة بالوزن نفسه ، مطلعها : يوحنا الساكن في اطراف سوريا . وعرض فيها بنقد سياسة اكليروس زمانه نقداً لاذعاً فقرع القسوس والشمامسة المتمردين على اساقفتهم ، ووبخ الرهبان الذين استعاضوا عن قوانينهم بالعمل في كروم الزيتون والعنب وكسبا المال ، ووبخ بنوع خاص رهبان دير مار برصوم لاستبدادهم وجشعهم في جباية الاموال باسم القديس وخروجهم على طاعة الاحبار منتقداً السيمونية التي تسربت انئذ الى بعضهم .

٢ ـ وحبك للراهب نفسه قصيدة حماسية رمزية زهساء خمس صفحات بدؤها : ها انني اجابة الى ملتمسك وخلافاً لأملك قــال فيها : ان يمينه قد كلت من كثرة الرسائل التي انفذها الى فلسطين عبثاً ، ندد فيها بالصديق الذي انقلب عليه . ووصف المحبة الصافية وصفاً بديعاً ، متفنناً في الجمل المترادفة ، ودل على انه شاعر ساحر لعوب بالمعاني والالفاظ يغترف من بحر لا ينكش ، ويمنح من معين لا ينضب ، ولهذه القصائد نسختان في لندن رقم ١٠١٧ بخط آل خيرون حول سنة ١٣٣٠ م وفي المكتبة الباطريركية .

٣ ـ ومما يشهد له : ان ابن اندراوس اوتي شاعرية جودة يفيض بها الطبع السمح ويثقفها الفن الدقيق البارع ، فــاذا هي تنطق بالشعر كالماء سلاسة وعذوبة ، كالرياض قطماً والواناً ، مدراشه (نشيده) المنعوت « مراتي » دبجها وانشدها في نفسه متنــدما ، بلحن « امنحنا ربنا لنشاهد موتانا في الملكوت يوم البعث ، اوله : ما كان احوجني يا ابني يوحنا الى لسان بليغ وافكار رائعة لاصرخ منتحباً وابكي ذاتي ببكاء مراً ، وجد منها ١٢٧ بيتاً ، أدخل في خياته في كتاب تجنيز الكهنة والاحبار وسار في البلاد كما نقرأ في المصحف القديم المسطور على رق في خزانة بوسطن عــدد ٤٠١٣ وانك واجد فيه ما شئت من الفاظ جزلة سهــلة ومعاني مبتكرة

مستبدعة رقيقة يجول فيها رونق الحسن بل قل هو قصيدة دموع وشعور رقيق مرصوفة اجمل وصف .

٤ - عشرة ابيات من مدراش بلحن (قم فولوس) في النوبة من ارق الشعر الكنسي واغزره خشوعاً بدؤها : لقد تأملت في هذا العالم ممعناً فيه النظر . دخل منها بيتان في كتاب الالحان .

٥ - وكان له مدراشان في خزانة سعرت رقم ٨١ سنة ١٤٧٣ وهذه الاشعار كلها المؤذنة ان محبرها من فحول الشعر سليقة وبديهة وسرعة خاطر ولطف وتخيل تقع في مئة صفحة .

٦ - كتاب مفقود نقض فيه على يوحنا مطران ماردين زعمه المطلق : ان الكوارث لا تنزل بالناس بامر من الله .

٧ - رسالة مجادلة جابه بها علماء الارمن في العوائد التي يلوموننا بها تسعة ابواب في ٢١ صفحة .

٨ - نقل عن الارمنية الى السريانية ما وقع له من مقالة لكريكور الثاني جاثليق الارمن ، رد على الباطريرك يوحنا العاشر بن شوشان وناوله الى ابن الصليبي فنقضه .

٩ - ميمر بالارمنية نقض فيه ميمراً للجاثليق كريكور الثالث وكان قدح في بعض فروض السريان ، فلما وقف كريكور على رده احرق الميمرين . ولا بد ان براعة هذا الامام جاءت بطرف شعرية وشذور نثرية غير ما ذكرناه ، مما اضاعه الدهر .

الفصل الثالث

في اقراض الدير لاهالي باسبرين رطلا ذهباً ١١٦٧ م

في سنة ١١٦٧ تفاقم الخصام بين سريان باسبرين الذين كانوا مئتي بيت وبين مسلميها الذين كانوا مئة بيت . ثم سُوّي الخصام كما يلي : بعد ان اشتركوا في مائدة عيد القيامة العظيم سوية قال الرئيس توما ابن الرئيس سابا وبنوه الاستاذ شمعون والاستاذ عبدالمسيح وابو الفرج المسلمين :

اما اشتروا انتم ميراثنا واعطونا عنه عشرين رطلا ذهباً ، او اشترينا نحن ميراثكم واعطيناكم عنه عشرة ارطال ذهباً ، لاننا ضعفكم . فتشاور المسلمون بعضهم مع بعض ، ورضوا ان يأخذوا الذهب ويمضوا فيعمروا احدى القرى الخربة في السهل ، وهكذا اقسموا على هذا ، وكتب الفقهاء وثيقة بانهم لا يعودون الى باسبرين فلما جمع السريان الذهب عازهم رطل ، فمضوا الى دير مار جبرائيل واقترضوا من الرهبان هذا الرطل شريطة ان يعطوهم بدلا عنه سنويا

دبس العنب وزبيباً وحنطة ودراهم لاضاءة القناديل . اما المسلمون فبعد ان اخذوا العشرة الارطال الذهب ، رحلوا الى السهل الذي في الجنوب فلم يقبلهم احد في قراه ، حينئذ ندموا . وكان عند خروجهم من القرية ، قال الاستاذ شمعون ابن الرئيس توما لابيه : حبذا لو اعطيتني مئة حمل كلس ومئة بيت فنمضي ونعمر خربة استير التي بجانب كرومنا ، وستكون لنا بديلا من الفائدة مرارة وخسارة ، وسنتكبد منهو ضيقات وشدائد ، فاستحسن هذا الكلام ابوه وقسوس القرية ومؤمنوها ، وحملوا مئة حمل كلس ومئة بيت ومضوا معه وعمروا ازجاً كبيراً لا يزال ظاهراً حتى اليوم . وفيما هم يبنون اتى اربعة رجال مرسلين من قبل المسلمين .وجدوا الاستاذ شمعون يبني ، وقد بنى بيتاً وبيتين ايضاً ، فطلبوا ان يسكنوا معاً واذ ابى ذلك ، مضوا الى بلد دمشق وسكنوا هناك .

وذكر ان ابناء الرئيس هؤلاء قد بنوا غرفاً كثيرة في دير قرطمين .

الفصل الخامس

ايوانيس ، سابا ، خميس ، باسيليوس ، اغناطيوس ، حوشب

مطارنة طور عبدين

◆◆◆◆◆◆

١ ـ مار ايوانيس مطران طور عبدين وكان باراً قديساً حسنة سيرته وحلوة اقواله سنة ١١٩٨ م .

٢ ـ سابا اوسويو . كان مطران طور عبدين ووجـد في انتخاب الباطريرك يوحنا الرابع عشر سنة ١٢٠٨ م .

٣ ـ ان خميس مطران طور عبدين كان سنة ١٢٢٢ م شيخاً معروفاً في الكنيسة واحـد الذين اهتموا بانتخابات مار اغناطيوس داؤد الباطريرك .

٤ ـ باسيليوس السبيريني تهذب في دير قرطمين ، وفيه إقتبل اسكيم الرهبنة ودرجة الكهنوت ورسم مطرانا نحو سنة ١٢٤٩ وتوفي سنة ١٢٥٤ م .

وكان كاتباً ماهراً ومنشئاً اديباً ، له حسايتان احداهما تتلى في الساعة الثالثة من احد زيارة العذراء مريم لاليشبع مطلعهـا :

حمداً للرب الذي فعل المعجزات بظهوره . وهي بليغة ، والثانية لمديح العذراء اولها : حمداً للطبع الواحد .

٥ - اغناطيوس حوشب المعريني ، كان مطرانا لدير قرطمين . وهو احد اعضاء مجمع انتخاب الباطريرك مار بدر زاخي الذي هو يوسف بن وهيب سنة ١٢٩٣ م وقد اهتم بتجديد كنيسة مار عزازائل التي في باسبرين ، واحضر لها من كنيسة كفرزه جزءاً من ذخائر هذا القديس الشهيد .

الفصل السادس

في مجيء التتر الى الدير سنة ١٢٩٦ م

سنة ١٢٩٦ م اتى التتر الى دير مار جبرائيل وهدموا القلالي وكسروا الابواب ورفعوا من الهيكل تلك السلسلة البديعة التي كانت على المذبح ، وشباكي المذبح ، والشبابيك الثلاثة الجنوبية ، وهرب الرهبان الى بلد ماردين بعد ان سدوا ابواب الدير بحجارة وكلس ، وخلا الدير من السكان اربعة اشهر ، وجاء المزيزحيون ودخلوا كنيسة العذراء لكي يخربوا تروسها ، فخرجت لبوة ومزقت ثيابهم ، فهربوا حالا خوفاً مما رأوا ، واتى فيما بعد مار اغناطيوس مطران الدير والرهبان وفتحوا باب الهيكل وسكنوا الدير .

الفصل السابع

يوحنا الخامس يشوع ابن الكاتب

ومطارنة الدير يوحنا السادس والسابع ١٣٢٩ - ١٣٣٩

قد نسب اليه بعضهم تجديد كنيسة مار عززايل بباسبرينا واحضار جزء من ذخائر مار عزرائل التي بكفرزي ووقفها على اولاد القس بهنام اخيه ، وقد حضر مجمع انتخاب البطريرك اسمعيل سنة ١٣٣٣ م ولما نشب الخلاف بين اسمعيل وبسيليوس سابا مطران صلح هو الذي رافق الاخير الى الباطريرك من اجل الصلح وتوفي ١٣٣٩ م .

يوحنا السادس العينوردي مطران الدير وقرطمين سنة ١٣٧٣ م

يوحنا توما السابع السبيريني الذي خنق بالدخان في حرب تيمورلنك مع اربعين راهباً . سنة ١٣٩٤ م .

الفصل الثامن

في مجيء تيمورخان واختناق سكان الدير سنة ١٣٩٤ م

سنة ١٣٩٤ م زحف تيمورلنك وسحق بلاد الشرق كلها وبلغ الى دير قرطمين وهدمه ، وكان قد لجأ الى مغارة برسيقي المجاورة للدير نحو خمس مئة نفس ، بينهم مطران الدير واربعون راهباً واربعة قسس فالقي جنوده ناراً على المغارة فاختنق الجميع بالدخان واحترقوا ، وهذه اسماء بعضهم :

١ - مار يوحنا توما النبيريني مطران الدير .

٢ و ٣ - اليشع وبرصوم الراهبان البانيان

٤ و ٥ - يعقوب وابروهوم الراهبان القافيان

٦ - اهرون الراهب الكفربي

٧ - الراهب موسى الاشتراكي المتوحـــد والمتجرد الذي لم يقتن في العالم شيئاً

٨ - الراهب جيورجيس الكفر شامعي

٩ - ٢٧ - يوسف ، جبرائيل ، أدي ، يشوع ، يعقوب ، لعازر ، مهدي ، قومي ، شموئيل ، اهرون ، يوحنا ، عبدالاحد ، صليبا ، عزيز ، بنيامين ، ثاودوروس ، ادي ، يشوع ، يوحنـــا الرهبان الباسبرينيون . وكان بنيامين عالما فاضلا ومرتلاً ممتازاً .

٢٨ - منصور الراهب القوري

٢٩ - توما الراهب الزرجلي

٣٠ - برصوم الراهب الحدلي

٣١ - شمعون الراهب القسيس المذياتي

٣٢ - يشوع وجبرائيل الراهبان العرناسيان

٣٣ - دانيال الراهب الكفرزي

٣٤ و ٣٦ - مار يهب القسيس الزازي وموسى وصليبا

٣٧ - لعازر الراهب القسيس الحاحي

٣٨ - برصوم الراهب القسيس المزيزحي

٣٩ - ٤٥ - شمعون ، شليمون ، حنانيا ، ابو الحسن القسيس ويعقوب ولعازر

٤٦ - ٥٠ - المقدسي يعقوب واولاده القس يعقوب وشمعون وسرجيس من قرية حزنية

٥١ - صليبا الراهب القسيس من دير مار يوسف متى .

٥٢ ـ تاودوروس المتوحد .

٥٣ ـ الربان برصوما المدبري الفافي الاصل احد رهبان دير قرطمين . هذا نسخ كتبا كثيرة عجيبة ، حتى ان معلمين كثيرين كانوا يأتون من اماكن بعيدة ليطلعوا على كتبه ويروا خطه البديع .

هؤلاء هم الذين عرفنا اسماءهم من كتابي سفر حياة الدير وباسبرين .

انتهى الباب الثالث

ويليه الباب الرابع

الباب الرابع

من سنة ١٣٩٠ ـ ١٩٦٥ وفيه اثنان وعشرون فصلاً

الفصل الاول

سرقة جثة القديس مار كبرئيل

هذا الخبر قد سجله رهبان الدير بخط يدهم بدون تحديد زمن واستحسنا ترتيبه هنا كما وجدناه في سفر الحياة باسبرين مختصراً .

عشرة رهبان جاءوا من دير القلمة الجديدة وفتحوا الجرن الذي فيه جسد ابينا مار جبرائيل الاسقف واخرجوا الجسد الطاهر صحيحاً ولم يدن فساد الا الى يديه ورجليه ودقنه وجلده فقط . اذ كان قد انتقل من زمن بعيد وحملوا الثياب التي عليه وخرجوا من الدير ليلاً ، فارسل الله عليهم غضبه وتسلط عليهم الاكراد وقتلوا منهم راهباً كاهناً عند قرطمين ، اما رفاقه الذين ضربوا وتعطلت اجسامهم فتركوا الميت رفيقهم وجثمان القديس مار جبرائيل وهربوا فلما سمع هذا السر من القرطميين رهبان الدير نهضوا في الحال

سبعة واربعين اخا وكاهنا وبلغوا قرطمين وحملوا جثمان القديس مار جبرائيل وجسد الميت على سريرين واتوا الدير فوضعوا جثمان القديس في نعشه في بيت القديسين . اما جسد القديس فوضعوه في الهيكل . . . الاخوة السراق (١)

الفصل الثاني

يوحنا ، اخنوخ العينوردي ، قرياقس ، فيلكسينوس ، قومي

من سنة ١٤١١ - ١٤٥٤ م .

١ - يوحنا ملكي العينوردي ذكره الباطريرك بهنام سنة ١٤٠١ م

٢ - اخنوخ العينوردي تهذب ولبس الزي الرهباني في دير قرطمين ورسم مطرانا على الدير وكان موجوداً سنة ١٤١٣ ولا نعلم بزمن وفاته .

(١) ههنا الخبر ناقص .

٣ - وخلفـــه يوحنا قرياقس الســـبيريني من آل توما ما
مطرانا على دير قرطمين وتوفي سنة ١٤٢٢ م في شهر آب .

٤ - يوحنا ادي الاربوي . توفي سنة ١٤٣٢ م .

٥ - فيلكسينس قومي بن الرئيس جفل وامه غاليه . اختير
لمطرانية دير قرطمين بسبب حسن سيرته سنة ١٤٣٣ ونقل الى حاح
بعد ان دبرها تسع سنين ثم صار بطريركا لطور عبـــدين ١٤٤٢
وتوفي سنة ١٤٥٤ م كان اديباً حاذقاً . وضع بانشاء حسن ليتورجية
طويلة اولها يا امين انت هو امين البرايا كلها وسلامها . يتقدمهـــا
حساية مطلعها : تباركت ايها القربان الشهي .

٦ - يوحنا برصوم القشوع المانعمي قتل سنة ١٤٤١ م .

٧ - باسيليوس برصوم بن جبورا القرطميني ١٤٤٤ - ١٤٤٦ م

الفصل الثالث

في مشاهير الكتبة الذين قاموا في هذا الجيل

الحدلي ، والمانعمي ، وابن العجوز ، والسبيريني

الاول - الحدلي - هو يهنام بن يوحنــا من آل حبو
البرطلي الأصل . ولد في حدل التي في حدود يازبدي . وتهـ
وترهب في دير قرطمين . ولما اشتهر علمه وفضيلته رسم قسيساً
الدير . ثم في سنة ١٤٠٤ م رسم مفريانا للمشرق باسم بسيليوس
وفي ٢٤ تموز سنة ١٤١٢ رقي الى درجة البطريركية وصار خ
للباطريرك ابراهيم بن غريب . وبعد وفاة الباطريرك باسيليوس الخام
تمكن من اقناع الابرشيات اللائذة به فاذعنوا له ونادوا به بطري
انطاكيا سنة ١٥٤٥ وحلت وفاته في ٢٠ كانون الاول عام ٤٥٤

وكان من اكتب زمانه واشعرهم . وفي منظومه غير يسير
الابداع . صنف :

١ - عشر حسايات بانشاء جزل ، ثلاث منهــا على حر
المعجم لعيد دخول المسيـح الى الهيكل ، وصباح عيد السيدة ل

الزرع . واربع لاعياد القديسين ، اسيا ، وآباي ، وباسهدي ، وسابا . واستعمل في هذه الاخيرة الفاظاً يونانية . وثلاث للصيام الكبير .

٢ ـ اختار شروحاً من كتاب دانيال الصلحي علقها على مصحف المزامير المضبوط بخطه ١٤٢٥ م ظنها شابو مؤلفه في القرن العاشر ، ونشر جيبصن مقدمتها ومقالتين منها سنة ١٩٠٣ م

٣ ـ انشأ ليتورجية على الحروف الابجدية ، اولها ، اللهم يا بحر الامن ولجة السلام التي لا يسبر نحورها ، قدم عليها حسابية بدؤها : حمداً لخبز الحياة ، والحقها بختام ابجدي سباعي الوزن ، نظمه سنة ١٤٠٥ م

٤ ـ دبج احدى عشرة قصيدة ، خمساً سروجية البحر . اثنتان منها عامرتا الابيات نعت فيها فضائل مار بهنام الشهيد تقعان في ستين صفحة . وواحدة طويلة ٢٨ صفحة ذكر فيها مناقب مار باسوس الشهيد . طبعها شابو ثم بيجان مغفلة . وظنها الاول منظومة في القرن الثاني عشر ، وبومشترك في صدر القرون الوسطى ، وقصيدة في مار سابا الشهيد وقد فقدت ، واخرى جزلة الكلام جيدة في التوبة يوبخ فيها نفسه ، مطلعها : يا يسوع ايها النور الذي اضاء العالم بسنائه المتلألئ ١٣ صفحة . وحبك ثلاثاً افرامية في

الابتهال الى الله والتوبة بدء احداها ما بالك ايتها النفس تتيهين في الغواية ، وحبر ثلاثة سوغيثات . الاول على حروف المعجم في آلام سيدنا المسيح ، والثاني لمديح العذراء اوله : اني لاعجب من ذكر محاسنك ، ولا يزال يرنم في اعياد السيدة قبل تلاوة الانجيل ، والثالث للتوبة ، ولو جمع شعره لكان منه ديوان حسن .

الثاني - المنعمي ، هو غريب بن برصوم المنعمي ، ترهب ورسم قساً وقرأ العلم في دير قرطمين . وسنة ١٤٧٠ الف فرضاً لمار اوجين ضمنه طرفاً من قصته المنحولة ، وشارك الراهب يشوع في تأليف حسايات لعيد مار برصوم اسقف كفرتوت وحابورا ، وكان حياً سنة ١٤٧٦ م ومجهول زمن وفاته .

الثالث - ابن المجوز - ولد في قرية باسبلة من اعمال ماردين وتنسك في دير قرطمين ممعناً في الزهد والعبادة بعد ان اخذ عن الربان يشوع السبيريني . وذاع له صيت عاطر فرسم قساً لابرشية حاخ ، ثم ندب الى كرسي طور عبدين في خميس الاسرار سنة ١٤٦١ م وقضى نحبه سنة ١٤٨١ م وكان من اهل الصلاح للحراص على التقيد بشرع البيعة ، الف بانشاء ساذج صحيح .

١ - كتاب الصعور العقلي ٧ فصول في النظريات الروحية التي رآها احد النساك بعين عقله ، وكيف يسكن الله في قلوب بني النور

وفي الفردوس الارضي ، وخلقة الملائكة وارواح البشر ، والتوبة والنار التي تحرق الخطية يقع في ٤٦ صفحة .

٢ - كتابا وسمه بطريق الحق ضمنه فوائد للرهبان ٥٥ صفحة مخروم يسيراً .

٣ - رسالة في القداس والمتناول الذي لا يستحقه والكاهن

٤ - موعظتين لرعيته . الاولى في زوال هذا العالم وخلود العالم الثاني ، والثانية ارشاد الاكليروس وتحذير من المساوي والسحر .

الرابع - السبيريني - هو ملكي بن يوحنا كفيم الملقب بسافو ولد في باسبرينا ، وترهب في دير قرطمين ، واجاد اللغة وادابها فنسخ على البحر السروجي قصيدة طويلة من جيد المنظوم في السيدة العذراء ، وفي نسخة ثانية عنونت بميلاد ربنا بالجسد ٢٥ صفحة .

٢ - قصيدة في من ينكر بتولية العذراء .

٣ - ورتب فرض جمعة البياض جمعها من نسخ قديمة .

٤ - وانشاء بعض حسايات .

٥ - وقرأنا له معدعداني انجزه عام ١٤٨٤ تعليقا شرح فيه معاني الطواف في الكنيسة . توفي سنه ١٤٩٠ على ما ورد في سفر الحياه وأرّخ القس اداي . لا سنة ١٤٠٠ كما وهم منفانه .

الخامس - السبيريني الاخر - هو يشوع ابن القس اشعيا آل كفيم السبيريني ، نشأ في كنف والده وبه تخرج في اللغة فاحرز من

ادابها سهماً وافياً ، وزهد في الدنيا فاختار لنفسه الرهبنة في دير قرطمين حيث تهذب وتروّض ورسم قساً قبل سنة ١٤٣٩ م وتعلق حيناً بطريق العموديين . وقرأ عليه رهط من احبار زمانه وانتفع به خلق من رهبان طور عبدين وقسوسه وعلا صيته ، وفات اقرانه وبلغ من العمر عتياً ولقي ربه عام ١٤٩٢ م . انشأ :

١ - اربعين حساية لجمة الذهب وصباح انتقال العذراء والقديسين فيلكسينس ، وهرون ، وبربارة ، وشمعون الزيتوني ، وشليطـــا ، واحو ، ومريم المجدلية ، وسمان ، وقومي العموديين ، والنسـاك المصريين ، وابراهيم ناسك الجبل الشامخ ، ودانيـال ، وملكي ، وديمط ، واداي ، وسرجيس وباخوس ، وبارث . ضمّن حساية مار احو الفاظاً يونانية ، ووضعها وحساية مار دانيال على حروف المعجم وقفنا عليها في كنائس طور عبدين وخصوصاً باسبرينه ولم تمدها ، ونثر يشوع حسن ولكنه دون منثور ابي نصر البرطلي .

٢ - الف فرضاً كاملا لعيد مار (دودو)

٣ - نظم قصيدة سروجية لمدحه وقعت في ٥٣ صفحة ، وقصيدة افرامية يرثي فيها حاله .

٤ - رتب طقوس احاد القيامة الاربعـــة والعشرين ، وله مخطوطات تشهد له بالجودة والضبط .

الفصل الرابع

يوحنا جيورجيس السبريني مطران دير قرطمين ١٤٩٥ م

ولد جيورجيس بن جبرائيل في قرية باسبرين وهو من قرية مشتين جنساً وهناك قرأ اولا ، ولما زهد في العالم وجاء الى دير قرطمين تهذب وترهب وصار قسيساً . وفي سنه ١٤٤٦ م رسمه مار قومي باطريرك طور عبدين مطرانا لدير العمر وسمي يوحنا . وحين نشب خلاف بينه وبين المطران ابراهيم المنممي ارسل الباطريرك بهنام الحدلي فاستدعاه الى دير مار حانانيا . وعلى هذا النمط ازال الخلاف بحكمته . من طور عبدين ، وفي سنة ١٤٧١ حضر رسامة الربان يوحنا بن شي‌الله اسقفاً للصور ، حج الى القدس مرتين . فالاولى سنة ١٤٥٢ وكان معه معلمه الربان القس يشوع ابن القس اشعيا ، وابنا اخته الربان والقسيس جيورجيس والربان اسطفانس بولس . والمرة الثانية كانت سنة ١٤٩٠ وكان معه تلميذه الربان اسطفانس وفيها اشترى الدار الكبيرة الواقعة غربي ديرنا باورشليم بمئتي دينار ذهبي ، وذلك في ١ حزيران سنة ١٤٩٣ واوقفه على ديرنا المعروف بدير السريان ، وذلك لاجل استراحة الذين يأتون ليتباركوا من قبر

المسيح المقدس ، وكانت تحتوي على اربع غرف وعلية كبيرة فوقها، وجب ماء ، وصنع من ماله لدير مار جبرائيل صليباً كبيراً فضيــاً وجميلا وبديعاً .

وهو الذي شجّع المفريان نوح اللبناني على قبول الباطريركية في ماردين وكان احد الاباء الذين وضعوا خطوطهم امام والي الحصن وقدام سلطان ماردين قاسم بك سنة ١٤٩٣ ولمــا رسم الباطريرك نوح وعقد مجمع الاباء في دير مار حانانيا ورتبوا مايحتاج اليه لاصلاح الارشيات كان هو احد الاباء المجتمعين هناك ، وفي اثناء الاجتماع مرض وبعد عشرة ايام من مرضه رحل الى جــوار ربه فجنّزوه باكرام عظيم ، الباطريرك السعيد ومطارنته ومطارنة طور عبــدين واقليروس وشعب ماردين ووضع في احد القبور السفلية في بيــت القديسين سنة ١٤٩٥ م .

وانشاؤه جيد ، فقد جمع سنة ١٤٩٢ ليتورجية من نوافــير تسعة أئمة جمعهم اسم يوحنا وهو احدهم . وله فيهــا خمس قطــع مطلعها : ايها الرب واهب الامن وسيد السلام . واشتملت على اربع صلوات لاسقف يقال له يوحنا ابن بوطاحي ، ويظن انه احد اساقفة طور عبدين في القرن الرابع عشر وانشاء الاثنين جيد . وله ايضاً انافورة ثانية الفها من ليتورجيات اباء جمعهم اسم يعقوب .

الفصل الخامس

اسطيفانوس السبيريني ١٤٩٦ ـ ١٥٢٤

هو اسطفانس بن القس يشوع بن القس بهنام من آل سهدو السبيريني ، ولد في قرية باسبرين في بدء النصف الاخير من القرن الخامس عشر الميلاد ، وتهذب في دير قرطمين وتتلمذ لمار جاورجيس يوحنا مطران الدير ، ورافقه في المرة الثانية الى اورشليم سنة ١٤٩٠ م والى دير مار حنانيا سنة ١٤٩٥ . ولما جاء الباطريرك نوح الى ابرشية دير قرطمين التي كانت بلا راع اذ توفي اسقفها في مجمع مار حنانيا كما مر معنا سأل القسوس ورؤساء البلد ان ينتخبوا من يريدون فأختاروا ثلاثة فكتب الباطريرك اسماءهم منفردين ووضع الاسماء على الترونس الكبير ، ثم امر شخصاً ان يأتي له باحدى تلك الاوراق ، ولما مد يده جاءت التي للربان اسطيفان السبيريني تلميذ المطران جيورجيس فاجتمع الاباء ورسموه اسقفا يوم الاحد الواقع في الخامس من شهر كانون الثاني سنة ١٤٩٦ في بيعة باسبرين التي في بلد هيثم .

وفي سنة ١٥٠٢ اهتم هو وقسوس ورؤساء باسبرين وشيدوا كنيسة مار سرجيس وباخوس وكنيسة مار قرياقس الخربة في شرقي القرية .

وفي السنة نفسها في غرة حزيران اتفق اهالي باسبرين قسوساً وشمامسة وشعباً ومضوا الى ديرمار جبرائيل ليقرمدوا الهيكل الكبير الذي في وسط الدير اذ كان يدلف في الشتاء . وفي غضون اسبوع قرمدوا الجهتين الغربية والشرقية بمعونة الله وبصلوات قديسيه مار شموئيل ومار شمعون ومار جبرائيل . وصار سرور عظيم للسيد مار اسطفانس ولرهبان الدير . وهكذا سر الباسبرينيون بانجاز العمل الذي به تجلت محبتهم لقديسي الدير . ثم عادوا الى بيوتهم فرحين مسرورين لان الله استجاب الى طلبتهم وازال الوباء عنهم .

اما مار يوحنا اسطفانس مطران الدير بعد ما خدمه ثماني وعشرين سنة توفاه الله باسم عاطر سنة ١٥٢٤ .

الفصل السادس

يوحنا اشعيا تلميذ المطران اسطيفان ١٥٢٤ - ١٥٣٩ م

ديونيسيوس داود الكفرزي ١٥٣٩ - ١٥٤٣ م

وهو بسيليوس كتب لنا عن سبي الدير كما يلي :

في سنة ١٥٤٠ غزا الاتراك والزعاع وبعض العصاة من ناحية ماردين هذا دير قرطمين المقدس وكل بلد طور عبدين حتى نفذ كل ما فيه من نحاس وحديد ، وثياب وبسط ، وخرب الدير والقرى المجاورة له ، ومكث فيه اللصوص بضعة ايام ينهبون ويخربون ويفنون وسبي اهالي طور عبدين الى ما وراء حصن الصور .

يوحنا قومي المانعمي ١٥٤٣ - ١٥٥٣ م

يوحنا يشوع الثاني المعربني . كان فريد عصره زهداً ونسكا وعلماً ١٥٥٤ - ١٥٩١ .

الفصل السابع

حوادث عامة من ١٥٧٢ - ١٧٠٧ م

١ - سنة ١٥٧٢ اهتم الباطريرك نعمة الله ووحد ابرشيات طور عبدين مع الكرسي الرسولي مضحياً بكل غال ونفيس في سبيل هذا الامر ، وفي نفس السنة لما عقد مجمع في طور عبدين اوفد اليه نائباً عنه ، وفيه بحث امر ترتيب الاديرة وتقرر الا يتدخل الشعب في امور الاديرة ونظامها .

٢ - ١٦٥٥ لما زار الباطريرك يشوع آل قمشة ابرشيات طور عبدين زار ايضاً دير قرطمين

٣ - ١٦٨٤ لما قدّس الباطريرك عبدالمسيح الاول ميروناً حضر الحفلة اساقفة طور عبدين حبيب وبهنام ولعازر .

٤ - لما صار الباطريرك حبيب المذياتي على طور عبدين قاومه بعض الاساقفة وهم لعازر ودنحا وبهنام . فكانت مقاومتهم خزياً لهم اذ رذلهم كل اهل طور عبدين ، لان حبيب رجل قديس ، ومع هذا فقد اختفى مدة في اثناء ذلك حتى اظهره الله فأخذ الى كرسيه بحفاوة بالغة وتوفي سنة ١٧٠٧

الفصل الثامن

في مطارنة الدير وبعض رؤسائه من ١٥٩١ - ١٧١٠

◆◆◆◆◆◆

يوحنا صليبا السبيريني اسقف الدير ١٦٠٤ - ١٦١١

يوحنا بهنام السبيريني مطران الدير ١٦١٧ - ١٦٢٠

يوحنا اسطفانس الثاني مطران الدير ١٦٢٧ - ١٦٥٦

ساويريوس انطونيوس السبيريني اسقف دير قرطمين ١٦٦١ - ١٦٦٦ وعاش الى ١٦٨١

يوحنا ملكي السبيريني مطران الدير ١٦٦٦ - ١٦٧٠

يوحنا اوجين الكفرزي مطران الدير ١٦٧٠ - ١٧٠٤

يوحنا ايليا مطران الدير ١٧٠٦ - ١٧١٥

يوحنا سهدو ابن يوحنا العطار السبيريني ١٧١٥ - ١٧٢٩

باسيليوس شمعون مفريان طور عبدين ١٧١٠ - ١٧٤٠

قورلس يعقوب بن سليمان اسقف الدير تلميذ المفريان دنحا ، وهو الذي رسمه سنة ١٧٤٩ - ١٧٥٩ .

باسيليوس صليبا العطار السبيريني مفريان الدير وطور عبدين ١٧٧١ - ١٧٨٥

اسماء الرؤساء الذين نجهل زمانهم .

١ - رئيس الدير يشوع الذي قتله القرطمينيون
٢ - رئيس الدير ايليا
٣ - رئيس الدير سرجيس
٤ - رئيس الدير المطران مار يوحنا العينوردي

الفصل التاسع

المفريان مار باسيليوس شمعون المانعمي ١٧١٠ - ١٧٤٠

مار باسيليوس بن ملكي المانعمي فريد عصره وعالم وقته ، ترهب في بعض اديار طور عبدين قبل سنة ١٦٩٥ وسيم قساً وتروض في الطريقة النسكية ففاح منه عبير الورع وجلت فضائله وسيم مفريانا لطور عبدين وسمي باسيليوس سنة ١٧١٠ م . وفي السنة التالية عاد الى عبادته وخلوته ، وفي حدود ١٧٢٧ استأنف رعاية ابرشيته الى ان قتله الطاغية عبدال اغا الكردي في ٦ نيسان عام ١٧٤٠ فقضى شهيد الدين والناموس الكنسي . وكان من صلحاء الاحبار ملفانا

حذق علم اللغة السريانية وكتب بها النثر الجزل ونظم الشعر الفائق ، ولشعره ديباجة صافية وحلاوة . واستفاد طرفاً صالحاً من علوم الدين بمطالعته كتب الائمة فصنّف هذه الكتب .

١ - كتاب الثاولوغيا (علم اللاهوت) كتبه بانشاء فصيح وهو اثنا عشر باباً . كل منه عشرة فصول بحث فيه عن التثليث والتوحيد وانبثاق الروح القدس والفداء ، ونقض المطهر ، ونهاية العالم ، والبعث ، والنعيم والجحيم ، فرغ منه في ١٥ تموز سنة ١٧١٩ وهو ٣١٧ صفحة ، منه نسخة بخطه الحسن في دير مار اوجين

٢ - مركبة الاسرار . ثماني مقالات في العقل وتفسير مركبة الكاروبيم التي رآها حزقيال النبيّ ، وتكوين العلم والملائكة والابالسة وخلق ادم ، وما خوّلنا تجسد المسيح من الفائدة والنشور والملكوت وجهنم .

٣ - سلاح الدين وترس اليقين . ستة عشر بابا ، في الثالوث الاقدس والتجسد وعدم اقتناء الايمان بالعلم ، ونقض المطهر ومذهب القائلين بالثواب والعقاب للنفوس دون الاجساد ، والتوبة ، وخبز القربان الخمير ، ولا يخلو من آراء ضعيفة مدفوعة .

٤ - تراجم اي خطب في تفسير اجنحة السرافيم والوزنات

والفلس الاخير . وصلاة (ابانا الذي في السموات)، وامثال غيرها، وتفنيد المطهر ونهاية العالم ١٨٠ صفحة .

٥ - ديوان شعر يتضمن قصائد ستى على الاوزان الثلاثة . توسط في بعضها واحسن الكثير، وقفنا منها على نيف وخمس عشرة، اشهرها قصيدته الطويلة التي بدؤها : ايها الرب الذي بابنـــه ابدع الكائنات من العدم، والثانية المقفاة ومطلعها : الاب نور، والابن نور، والروح نور . ومقطعات مستجادة لطيفة، ومدراش في التوبة بلحن « قوم فولوس » وله قصيدة كردية ومديحة في العذراء عربية

٦ - قاموس لخصه من معجم الحسن بن بهلول سنة ١٧٢٤ م

٧ - ٣٦ عظة عربية بلغة ملحونة، ويمثلها نقل بعض معاصريه كتابيه الاولين .

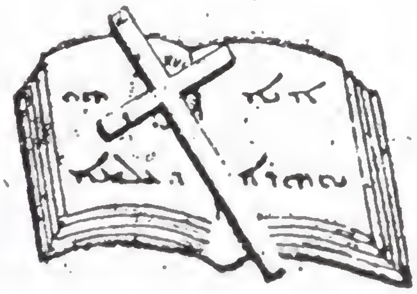

الفصل العاشر

المفريانان باسيليوس دنحا وبسيليوس صليبا

والبار يوحنا مطران طور عبدين ١٧٤٠ - ١٧٧٩ - ١٧٩٩

الاول : بسيليوس دنحا

هو دنحا بن يوحنا من بيت بلطا آل هابيل ، كفرزي الاصل ، ولد في قرية عرناس سنة ١٦٩٩ واسم امه (نيسه) ، ولما شبَّ احب سيرة الرهبنة وتلمذ للمفريان شمعون المنعمي وعليه قرأ وتهذب ، فوشحه بالاسكيم الرهباني ، واكتسب بواسطته طرفاً صالحاً من العلم والسيرة الفاضلة ، رسم شماساً سنة ١٧٣٣ م وكاهناً سنة ١٧٣٨ وسكن مدة دير مار ابحاي ببانتنعم ، ثم انتقل الى دير مار شمعون بقرية اربو . وكان هناك معه من الرهبان عبدالرزاق الموصلي ، وابراهيم بن يشوع القطربلي وبولس المدني وجبورجيس الماردبني ، وبعد ما استشهد المفريان شمعون انتخبه البطاربرك شكر الله وآباء المجمع لدرجة المفريانية فسيم مفرياناً لمدينة (حصن كيف) ولطور عبدين ولدير قرطمين ودعي بسيليوس دنحا . وذلك في ٢٧ تموز سنة ١٧٤٠م.

وقـــد حضر رسامته مار غريغوريوس توما مطران اورشليم . وقورلس فرج الله مطران بدليس . وصدق سوسطا طيقونه البطريرك والاساقفة . فقام بمهام المفريانية تسعاً وثلاثين سنة بكل عفة وطهارة . وفي تشرين الاول سنة ١٧٧٩ اصابه مرض ذهب به الى جوار ربه وهو ابن ثمانين سنة ، ودفن في دير قرطمين بكرامة كان لها اهلا.

٢ ـ باسيليوس صليبا العطار السبيريني . تهذب وتوشح بالاسكيم الرهباني في دير قرطمين . ثم صار قساً ، وسنة ١٧٨٠ رسم مطرانا للدير ثم مفريانا لطور عبدين.

٣ ـ يوحنا العينوردي كان مطرانا للدير وموجوداً سنه ١٧٩٩.

الفصل الحادي عشر

باسيليوس عبد الاحد النحلي ١٨٣٤ - ١٨٤٣

هو ابلحد بن كندو الانحلي . تهذب والتشح بالاسكيم الرهباني وسيم كاهناً في دير قرطمين . وسنة ١٨٣٤ اقيم مفريانا نظــراً الى حسن ادارته . وقد حضر الباطريرك الياس الثاني رسامته التي تمت في احد تجديد البيعة ٦ تشرين الثاني . ولما ظهرت حركات عصيان من بعض الاكراد سنة ١٨٤٠ ، اظهر ولاء صادقاً للحكومة ولذا اعطاه والي امد فرامين صالحة بالمحافظة على حقوقه وعلى اراضي دير قرطمين . واخيراً قتله الاكراد سنة ١٨٤٤ م

٢ - يوحنا ميرزا السبيريني ١٨٤٤ - ١٨٥٩ م

الفصل الثاني عشر

طفلة تستحيل طفلاً

في سنة ١٨٦٦ صارت اعجوبة في دير مار جبرائيل وهي ان رجلا اسمه اسحق منعمي كان يستوطن مذيات . ولما ادركه الاجل

ترك طفلة عمرها تسعة اشهر اسمها شموني . وقصـــد بعض اقربائها الاستيلاء على ميراثها ، فتألمت امها واخذتها الى دير مار جبرائيـل لنلود بعقر رفاته عساه يأخذ بثأرها اي ينتصف لها . فتركتها في بيت القديسين واخذت هي تصلي . وفي اليوم الثالث لما نهضت لتأخذ الطفلة من حيث اضجعتها رأت فاذا هي قد استحالت ذكراً ، وفي الحال انقلبت كآبتها فرحاً ، وشاع خبر هذه الاعجوبة التي جرت بشهادة رهبان الدير ، الراهب يشوع والراهب حوشب الميتورديين والراهب يعقوب والاستاذ حردو ورفاقه من آل المقدسي عبدالاحد المذيابيين الذين كانوا يشتغلون يومـــذاك في مذبح كنيسه الدير . وبشهـادة شندي المسلم الذي كان يومئذ نازلا عندهم ، فاستبدلوا من ثم اسمها بجبرائيل وهو اسم القديس . ولما اتوا بالطفل الى مديات عرفه كثيرون بانه تلك الطفله بعينها وذلك من علامة كانت في جسمهـا . وقد اقر بهذا سلام اغا البيرقدار احد رؤساء المسلمين المعروفـــين يومئذ .

وقد عاش جبرائيل هذا نحو خمسين سنة وتزوج وصار له ابن تزوج هو الاخر ومات وترك ابنة لا تزال حية لسكن في القامشلي وقد نظم في هذه الاعجوبة القس ميرزا الموهي قصيدة مطولة بدؤها « يا ابا الحق اعطني عقلا واستنارة »

السعيد الذكر قداسة البطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثاني الذي قدس الميرون في دير مار كبرئيل قبل اكثر من مئة عام .

الفصل الثالث عشر

فى الباطريرك ميرزا والرهبان حوشب ويعقوب ويشوع

١٨٦٤ - ١٨٨٣م

في هذه السنين ترأس الدير الرؤساء التالية اسماؤهم :

١ - البطريرك ميرزا السبيريني ، لما اصدر رشيد باشا والي امد امراً بان لا يسمى بطريركا الا الذي يحمل فرمان الحكومة اقامه الباطريرك يعقوب مديراً لدير قرطمين المقدس ، وقد نقل المرحوم الخوري صموئيل السبيريني انه في سنة ١٨٦٤ لما جاء الباطريرك يعقوب الى الدير وقدس الميرون كان الباطريرك ميرزا هناك . وفي الدورة وهو يعطيه قنينه الميرون فاض بين يديه وملأ الانية . ونجهل زمان وفاته .

٢ - وقام بعده برئاسة الدير الراهب حوشب بن سعيد العينوردي .

٣ - وبعد هذا الراهب يعقوب السبيريني وكان موجوداً سنة ١٨٨٣ .

الفصل الرابع عشر

الاسقف مار اثناسيوس افرام ١٩١٣ - ١٩١٦ م

هو افرام بن سعيد جينو من آل القس هابيل العينوردي . ولد في عينورد بطور عبدين ، ولما نشأ قرأ على عمه الراهب حوشب في دير قرطمين اللغة السريانية وما يختص بامور الكنيسة والدين ، ثم تزوج واختير لقسوسية كنيسة قريته . ولما ترمل اتى الى دير مار جبرائيل ولبس اسكيم الرهبنة . وفي زمن رهبنته كتب كتاب (اوصر روزي) في زمن الغلاء سنة ١٨٧٩ م ويذكر فيه انه كان يومئذ في الدير سبعة عشر راهباً وهم :

الراهب يعقوب رئيس الدير والرهبان يشوع وجبرائيل ويوحنا السبيرينيون . والراهب يوحنا المشتى شيخ الاخوة الحالين وكل اكليروس طور عبدين ، والرهبان حوشب وملكي وافرام العينورديون والرهبان يشوع وملكي واسحق المبتدي المدهيون . والراهب جبرائيل الثاني . والراهب برصوم الكفرزي والراهب عيسى القصياني ،

والراهب عبدالاحد الكفري تلميذ الاب الراهب يوحنـــا المشتي ، والراهب بهنام الحاحي .

اما الراهب القس افرام المشار اليه فلما تدرج في العلوم البيعية رسمه الباطريرك بطرس الرابع الموصلي اسقفاً على دير قرطمين المقدس وذلك في ١٣ شباط سنة ١٨٨٣ م فاخذ يهتم باموره وادارته . وهو بنفسه كان يصطحب سكان الدير لاصلاح الاراضي والحقول . ويعتني باعالة السكان وسد احتياجهم .

وكان يكرم الوافدين الى الدير سواء كانوا سرياناً ام لا وكان واعظا تؤثر كلمته في القلوب . ومع بساطتها كانت لذيذة .

وبعد ان خدم الاسقفية ثلاثين سنة كلّ بصره وتضايق جداً فاستقال سنة ١٩١٣ وبارح الدير وذهب الى عينورد قريته . وبعد ان سكن هناك مدة ذهب الى خاح الى تلميذه الراهب سفر . ثم عاد ثانية الى الدير فاصابه مرض فارق الحياة الزمنية ورحـــل الى منازل الحياة ودفن جسده في الدير سنة ١٩١٥ .

الفصل الخامس عشر

اعجوبة ازدياد القمح سنة ١٩٠٨

حدثني رئيس الدير الاب عبد لاحد المدهي قائلاً :

لما كان الاسقف مار اثناسيوس برئاسة الدير وكان اهل الدير اربعين نفساً من رهبان وطلاب وخدمة ، ففي الثالث عشر من كانون الثاني شرقي اراد الاسقف ان يرسل شخصاً الى قرية قانق ليجلب من هناك دقيق الدير . ولكنه تأخر الى اليوم الثاني . وعند المساء اثلجت وسدت الطرق ، ولم يعد ممكناً لاحد ان يمشي في الطرق فاتت الراهبة بسنة مديرة المطبخ وقالت للأسقف ليس لنا قمح وماذا نعمل لسكان الدير ؟ اجابها :

ماذا اقدر ان اعمل لتكن ارادة الرب . واليه نتضرع بصلوات قديسي الدير ليدبر حياتنا كما يريد ، وعند الصباح لما نهضت هذه الراهبة وذهبت الى بيت المؤنة لتقدم الطعام ، رأت كوارتي الدقيق ملآنتين طافحتين ، وكانتا تسعان نحو ست مية كيلو . ففي الحال مجدت الله المعتني بعبيده المتكلين عليه ، وجمعت ما طفح وعملت منه خبزاً لايام ، وكل سكان الدير حمدوا الله على فيض نعمته ، ولم يبق احد لم يأكل من خبز تلك البركة سوى انا وكللو بن توما كريفو العينوردي .

الفصل السادس عشر

مار فيلكسينس عبد الاحد

ولد في قرية كفره العليا ، وتتلمذ للاب الراهب يوحنا المشتي وزار ادبرة مصر وعاد ثانية ، واكثر سكناه كان في دير مار اوجين وفي سنة ١٩٠٨ رسمه الباطريرك عبدالله الثاني مطرانا على دير مار اوجين والكنائس اللائذة به . وفي سنة ١٩١٣ بسبب كلل بصر مار اثناسيوس افرام واستقالته وانتقاله الى عينورد أتى مار فيلكسينس عبدالاحد الى دير قرطمين وقام بادارته ، ولكن في سنة ١٩١٥ لما عاد مار اثناسيوس الاسقف افرام الى الدير تركه ومضى الى عينورد ابان الاضطهاد العام ، ولما ابصر تضايق الشعب واكثرهم يأتون هاربين ، حثهم على المحبة والشفقة ، ولزم الصوم والصلاة ليل نهار لكي يفرج الرب عنهم ويريحهم ، وقد سمع الله دعاه واشفق على ذل شعبه فنجاهم ، واصيب بمرض في غرة آب فلم ينجُ منه . واستودع روحه الرب بعد ظهر يوم الخميس الواقع في تسعة ٩ من شهر آب كما روى المرحوم الاب الخوري موسى حكيم ودفن بكرامة في كنيسة مار حدبشابو هناك .

الفصل السابع عشر

الاضطراب العام ومدبري دير قرطمين حتى سنة ١٩٤٢

لما حدث الاضطراب الفجيع والحرب العامة سنة ١٩١٥
مضى المطران عبدالاحد الى عينورد وتوفي مار اثناسيوس افرام
مطران الدير ، بقي سكان دير قرطمين كغنم بدون راع ، وبغتة
هاج عليهم الغضب وهجم عليهم آل عزم وخلق كبير فقتلوهم
وسكنوا مكانهم ، وكان الراهبان ساكنو الدير الاب لحدو رئيس
الدير ابن عم الراهب سفر والراهب عزيز الكربوراني والراهب
داود بن اوسكيه الكفري ابن اخت المطران عبدالاحد والاب
الراهب موراد العينوردي . والراهب عيسى الكربوراني والراهب
عبدالله المدهي ، وبعض شمامسة وطلاب وخدمة . فخلا الدير من
الرهبان مدة اربع سنين . ولما جاءت سنة ١٩١٩ التي فيها عقدت
الهدنة وهدأت الحروب . واصدرت الحكومة التركية امراً باستقرار
كل احد في مكانه . اخرجت القتلة والظالمين من الدير وسلمته الى
اصحابه السريان فعادوا واستوطنوه .

والاول الذي عُين لادارة الدير سنة ١٩١٩ كان الاب القس جبرائيل كوتينو الميوردي الذي ترّمل . قام بادارته سبع عشرة سنة . ولما طلب لخدمة الجندية ، تركه وذهب الى الخدمة الوطنية ولما عاد ادركه الاجل ورحل الى جوار ربه سنة ١٩٣٧ م

والثاني الذي قام بادارة الدير هو الراهب يوسف ابن المرحوم القس افرام الاربوي ، وقد خدمه اكثر من سنة .

والثالث الراهب يوحنا القره باشي وهكذا خـــدم الدير ما ينيف عن سنة

والرابع ـ الراهب جبرائيل سوبو الاربوي . وهذا ايضاً قام بخدمته عاماً ونيف .

والخامس ـ القس يوحنا بن اوسو ترأسه حتى سنة ١٩٤٢ م

الفصل الثامن عشر

مار طيمثاوس توما مطران طور عبدين

من عادة الحوادث الزمنية ان تغيّر الامور . وكما ان الحرب الكونية اضعفت الامم الكبيرة ، كذلك الحوادث المؤلمة التي ألمت

(بنا من الاضطرابات الداخلية اضطرنا الى توحيد الابرشيات السبع مديات ونصيبين وبازبدي ودير الصليب ودير قرطمين ودير مار ملكي ودير ماو اوجين) كي يعود مرة ثانية اسم ابرشته طور عبدين الى مكانه ، فالاول الذي كني به اخيراً هو مار طيمثاوس توما الذي ينسب الى عائلة ميريجان في قرية عرناس .

ولد في بدء سنة ١٨٨٥ في قرية ارزي اوغلو بجوار امد . وفي سنة ١٨٩٦ بعد تلك الفوائل الأليمة التي فقد فيها والديه اتى مدرسة الايتام التي افتتحها البطريرك عبدالمسيح الثاني في دير الزعفران ، وبعد ما انهى دروسه توشح بالاسكيم الرهباني سنة ١٩٠٧ ثم ارتقى الى درجة الكهنوت ١٩٠٨ ومارس التعليم في المدرسة البطريركية . ثم عين نائباً بطريركياً لمرعيث ويرانشهر سنة ١٩١٩ ونقل الى ابرشية مديات بعدئذ ، وسنة ١٩٢٣ رسمه البطريرك الياس الثالث مطراناً لطور عبدين باسم طيمثاوس ومركزه في مديات ، فاهتم على قدر الامكان بترميم الكنائس التي تهدمت وبتسديد نواقص كثير من التي ترملت وامست بدون راع يديرها . حتى ادركه الاجل سنة ١٩٤٦ في طرابلس بسورية ، فنقل جثمانه الى حمص ودفن بجانب الكود الجنوبي وهو في الحادية والستين من العمر ، ليحله الرب في منازله النورانية .

الفصل التاسع عشر

الاب الراهب سفر ١٩٤٢ - ١٩٥٤

هو سفر بن يوسف ملكي من قرية كركني القريبة من كفر كوسان (كرجوز الحالية) ولد سنة ١٨٤٨ م وربما على اثر حوادث عز الدين شير ومسور بك أخيه ابناء بدر خان بك الجزري التي جرت في اواسط الجيل التاسع عشر نزح مع ابيه الى قرية كفرزو التي بقرية البشيرية سنة ١٨٥٦ وهناك في مدرسة القريه تعلم اللغة السريانية قراءة وكتابة ، وتزوج .

ولما ترمّل اسودّت في عينيه الحياة الدنيا وبدأت تضطرم في نفسه محبة الله ، فمال الى حياة العبادة ، وفي سنة ١٨٨٣ مضى الى دير مار شموئيل ومار جبرئيل ، وهناك لما تقدم في العلم وظهر صدقه وثباته وشحه مار اثناسيوس رئيس الدير بزي الرهبنة ، وفي عام ١٨٩١ رقاه الى درجة الكهنوت ، وفي منتصف عام ١٩٠٦ حضر كوكيل الاسقفه مار اثناسيوس في مجمع انتخاب الباطريرك

عبدالله الثاني ، ولما توفي الاب الراهب يوسف الحبسناسي رئيس دير السيدة بحاح سنة ١٩١٠ عين لرئاسة هذا الدير حتى سنة ١٩٣٣ التي فيها تعين لخدمة كنائس كربوران وعربايه ودير الصليب وبعد ان امضى في هذه الخدمة تسع سنين ونحو سنة في الخدمة العامة عينه المرحوم مار طيمثاوس توما مطران طور عبدين لرئاسة دير مار جبرائيل فقام بادارته بجد ونشاط مدة اثنتي عشرة سنة . ثم نقل الى جوار ربه في واحد نيسان سنة ١٩٥٤ بعد ان اوصى بما يختص به وبالدير واقتبل سري المسحة والقربان من يدي مار ايوانيس افرام اسقف طور عبدين الذي قام بتجنيزه مع طغمة رهبان الدير والقسوس والشعب المجاور ووضع في قبر قريب من باب بيت القديسين في الجانب الغربي .

١ - رحمه الله لم يكن مؤلفاً ولكنه كان حريصاً على الخدمة ومتواضعاً . جدد بعض الابنية في دير حاح ودير قرطمين واعتنى بتحسين اراضيها .

٢ - كان مضيفاً محباً للغرباء جداً ، ولذا كان محبوبا على كل زوار الدير سواء كانوا عسكريين ام ملكيين ، ام اقليروسا ام علمانيين .

٣ ـ ومع انه عاش مئة وست سنين ، فقد كانت صحته في اوجها حتى السنة القريبة من وفاته : التي فيها اصاب الفالج ساقيه ولم يستطع السير ، اما بصره فكان حاداً جداً ، بحيث انه في تلك الشيخوخة كان يقرأ الحروف الناعمة بدون نظارات .

٤ ـ ادارته العالمية تستحق الثناء فانه كان يسير بحكمة مع الجميع . ودوامه كل تلك المدة في مثل هذه الاماكن الصعبة لدليل على ادارته الرشيدة . تغمده الله برحمته واسكنه في رحاب جنانه .

الفصل العشرون

الاب الراهب شمعون ١٩٥٤-١٩٥٦

ولد في قرية ارزي اوغلو بحدود امد . ولما قتل ابواه في ذلك الاضطراب الاليم سنة ١٨٩٥ جيء به وباخيه توما وبابن اخيه يعقوب الى مدرسة ميتم دير الزعفران . الذي اسسه البطريرك عبدالمسيح الثاني سنة ١٨٩٦ وجمع فيه ما نيف عن تسعين يتيما .

تعلم فيه اللغات السريانية والتركية والعربية . ثم
هب ونال درجة الكهنوت ولما كانت سنة ١٩٢٨ ذهب الى مذيات
اعدة اخيه سيادة مار طيمثاوس توما مطران طور عبدين ، وكان
اونه بحسب امكانه ، ولما توفي اخوه في طرابلس ١٩٤٦ كما مر
منا ، ظل هو في الوكالة بمقامه وقليلا في رئاسة دير مار ابروهوم
ديات حيث عمر مذبحاً جميلا عن روح اخيه ، ولما توفي الاب
راهب سفر سنة ١٩٥٤ تعين هو مكانه لادارة دير قرطمين ،
بعد ان خدمه مدة سنتين اصابه مرض فأخذ الى امد لاجل
تداوي ، وهناك ادركه الاجل سنة ١٩٥٦ فصلى عليه الاب
قس عزيز الكفرزي كاهن كنيسة العذراء . ثم نقل الى دير
زعفران ، فصلى ايضاً مار فيلكسينوس يوحنا (المؤلف) والاخوة الرهبان
وضعوه في مدفن الرهبان آسفين على فراق احد اخوانهم .

الفصل الحادي والعشرون

اعجوبة ظهور نور ساطع ٢٠ شباط سنة ١٩٥٤

ليلة احد الكهنة الواقع في عشرين شباط سنة ١٩٥٤ بعد صلاة المساء ذهب الى بيت القديسين مار ايوانيس افرام بيلكيج اسقف طور عبدين مع اكليروس الدير وسكانه والزوار من القرى ، واقاموا الصلاة بحسب العادة الجارية وتبركوا من اضرحتهم الطاهرة ثم عادوا الى مقرهم ، وفي الساعة الثانية والعشرين اي قبل منتصف الليل بساعتين خرج من غرفته الشماس جبرائيل الباسبريني فابصر مقصورة بيت القديسين تشع نوراً ساطعاً كنور الشمس ، وعموداً من نور يخرج من باب بيت القديسين والاربعين شهيداً ويتعالى الى فوق ، فاندهش من هذا المنظر ودخل منذهلا على المجتمعين واخبرهم فنهضوا حالا وابصروا كما قال نوراً ساطعاً مبيضاً يتعالى . واذ هم يبصرونه تحوّل شكله الى قوس رأسه الواحد على سطح بيت القديسين والآخر على قبة المصريين ، وعلى قبة القديسين الاثنيعشر الف وعلى قبة المتوفين . وبعد ان لبث مدة انتقل ووقف فوق بيعة مار شمعون الخربة والقديمة ، ومن هناك جاء الى كنيسة العذراء التي

نيافة مار اثناسيوس ايشوع مطران الولايات المتحـــدة . زار الدير ١٩٦١ م وتبرع لبناء غرفتين داخل الدير للذكرى الصالحة .

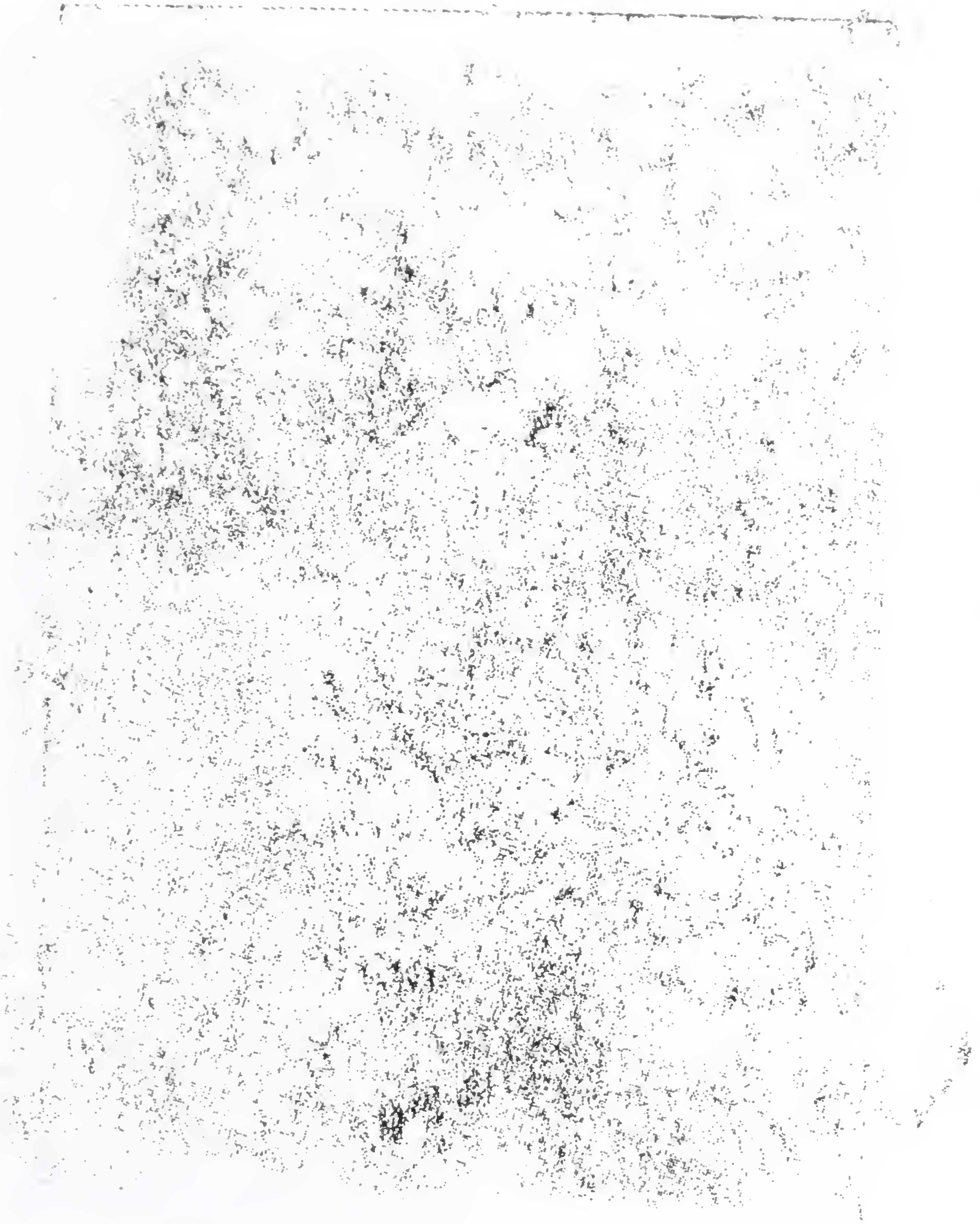

حذاء بيت القديسين ووقف فوق هيكل مار شموئيل ومار شمعون
الكبير دون ان يرتفع عنه عن علو قامة انسان وعلى هذا الحال
استمر مدة ست ساعات حتى الفجر ، وكل الشعب يرون متعجبين
يمجدون الله . على ان خدام الدير اجتازوا في النور ووضعوا
ايديهم عليه وهو يضيء كالشمس .

وتأييداً لهذه الاعجوبة نسجل في ما يلي اسماء الذين حضروا
هناك وشاهدوها باعينهم .

١ - مار ايوانيس افرام بيلكيمج اسقف طور عبدين	١
٢ - الاب عبدالاحد المدهي والراهب شمعون رئيس الدير	٢
٣ - القس بطرس الحاحي والقس جبرائيل الباسبريني	٢
٤ - المعلم جلبي الكفرزي وهو الان يعقوب قس بنابيل	١
٥ - واسطيفان وجورجي وهابيل آل حيداري	٣
٦ - ورشيد ملكي الحاحي	١
وكثيرون من رجال ونساء وصبيان عددهم ٧٥ نفساً	١٠

وصباحاً اقاموا صلاة خشوعية وقدموا القربان في الهيكل الكبير
انجزوا الفرض مكرراً في بيت القديسين وهم مملوؤن رعباً
خشوعاً وايماناً ، وقد نشرت هذا الخبر مجلة اورحكمت بماردين في
. من سنتها الثامنة ١٩٥٤ صفحة ٦٧ .

الفصل الثاني العشرون

الاب شابو كونش او الاب عبد الاحد المدهي

ولد في قرية ميدون سنة ١٨٨٨ م ولما اشده دخل دير مار جبرائيل حيث تهذب واتشح بالاسكيم الرهباني وسيم كاهناً عام ١٩٠٨ وبعد ان خدم الكهنوت في اماكن عديدة عاد الى ديره كما تعود الحمامة الى وكرها . ولما توفي الاب الراهب شمعون الارزي اوغلو سنة ١٩٥٦ عهدت اليه رئاسة الدير فباشر بترميمه روحياً ومادياً فبنى القلالي الغربية العالية واهتم ببسط الاسمنت على سطح الكنيسة الكبيرة وقبة الاباء المصريين وقبة المتوفين . وفي ٢٤ نيسان عام ١٩٥٨ رسم رئيس دير (مرديوطا) وصار سبباً لطبع هذا الكتاب بالسريانية من اجل فائدة الدير والمؤمنين وتوفاه الله في اليوم العاشر من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٢ رحمه الله وعفا عنه .

الفصل الثالث والعشرون

مار ايوانيس افرام بلكيج اسقف طور عبدين

ولد سنة ١٨٩١ في قرية باتي تقع شمالي مذيات من ابوين مؤمنين هما القس نوري بن صليبا والبتقيامة ܒ ܫܡܗ̇ مريم ابنة القس دنحو حيداري . ولما توفي ابوه في ١٨ كانون الثاني ١٩١٠ الزمه اهل القرية على قبول الخدمة مكان ابيه فرسم من ثم شماساً فكاهناً في دير مار شربيل في السابع من اذار سنة ١٩١٠ م في عيد مار افرام . وفي غوائل ١٩١٥ فقد الامرأة وظل صابراً في خدمته . وبعد ان خدم كنيسة مار افرام وشعبها بطهارة مدة ٤٢ سنة دعت الحاجة بجمع الاباء وابناء الابرشية الى انتخابه لاسقفية طور عبدين وكانت رسامته ٢٤ اذار عام ١٩٥٢ في مدينة حمص يوم الاحد السادس من الصوم بوضع يد المثلث الطوبى الباطريرك الانطاكي مار اغناطيوس افرام الاول ودعي ايوانيس . وبدأ بتكميل نواقص الابرشية فرسم جملة شمامسة وكهنة . وقدس ثماني كنائس رممت

سيادة مار ايوانيس افرام اسقف طور عبدين

بنيت حديثاً وهي كنيسة مار شربيل ومار افـــرام وكنيسة مار خسنويو الاثرية بمديات وكنيسة مار آحو بقرية خــرابه مشكا . بيعة مار آحو بقرية مرباب . وكنيسة مريم المجدلية بباســبرين . بيعة مريم العذراء بقرية عينورد . وكنيسة مريم العذراء بقـــرية سيدري . وكنيسة مار ابروهوم بقرية كوندك .

واسكن رهبانا في ديرين وهما دير مارا بروهـوم بمديات ودير مار يعقوب الحبيس المصري بقرية صلح . واهتم ايضاً بجمـــع طلاب بعضهم ايتام اكملوا التعليم الابتدائي ليتلقنوا ما هو ضروري لرتبـــة الشماسية ،

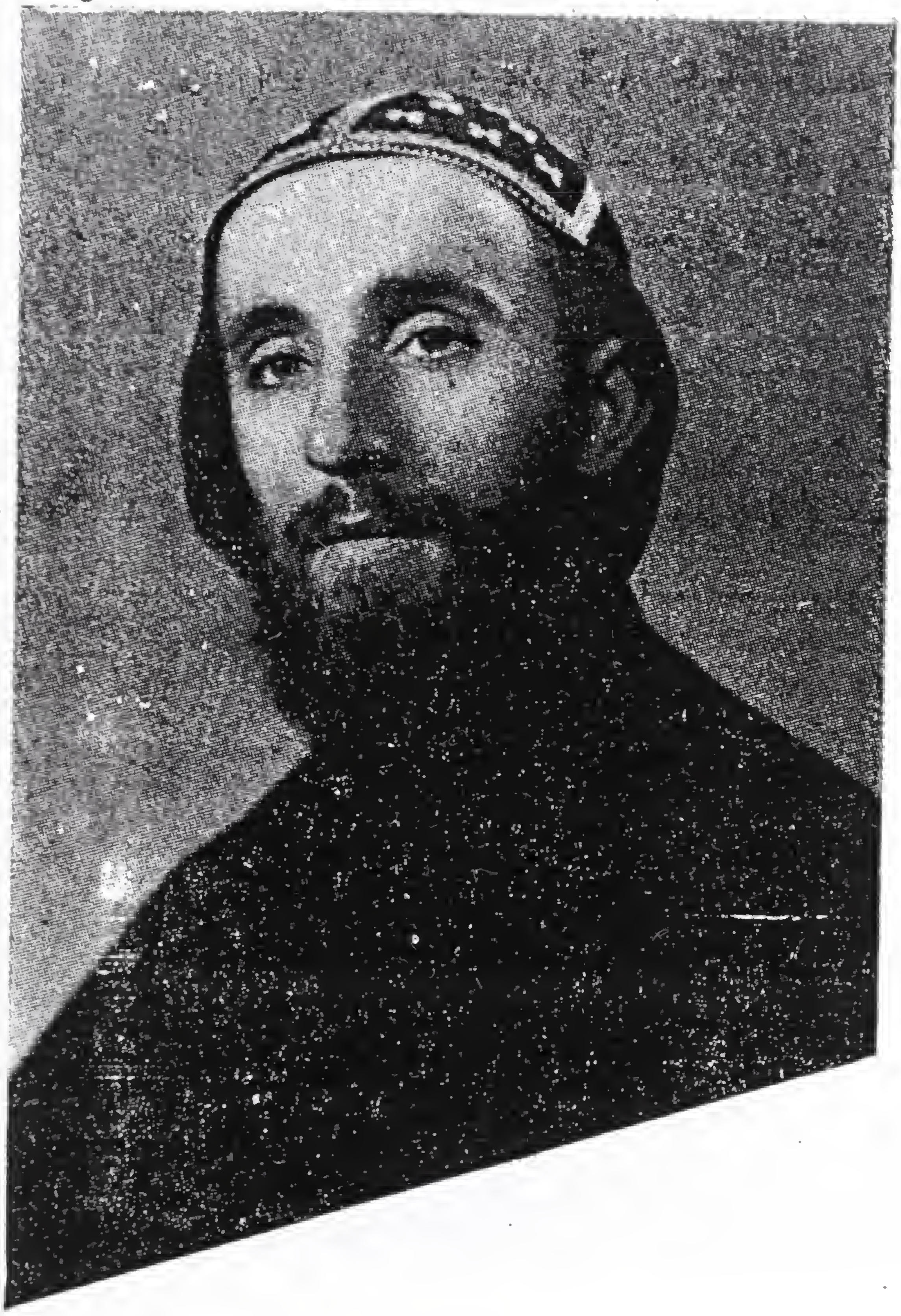

الراهب النشيط عيسى جيجك رئيس دير مار كبرئيل

الفصل الرابع والعشرون

الراهب عيسى والانشاءات الجديدة

ووضع الدير الحالي

هو عيسى ابن القس برصوم ابن القس يوسف ، ولد سنة ١٩٤٢ في قرية كفره العليا وتربى بروح التقوى . وفي سنة ١٩٥١ ام دير الزعفران وانضم الى مدرستها فقرأ مع رفاقه على المعلم ابراهيم اقسان المذياتي (وهو الان قسيس كنيسة مار اخسنويو بمديات) ونال رتبتي القاري والهوفدياقون في الدير . وفي سنة ١٩٦٠ بعد استئذان قداسته رسم شماسا انجيليا لكنيسة مار قرياقس في البشيرية وبحسب تفويض مار فيلكسينس تفقد شؤون المؤمنين المشتتين في تلك الانحاء وقام بتعميد مئتين وخمسين شخصاً وحثهم على الثبات في الايمان واكمال واجباته . واستحق الشكر على خدمته تلك . وبعد عودته قرر ان ينفذ نذر والده وهو ان يخدم دير مار كبرئيل ويترهب فيه فأمه بشوق روحي عظيم . ولما رأى مار ايوانيس افرام اسقف طور عبدين شوقه الروحي ، وشحه باسكيم الرهبنة .

سيادة مار ايوانيس افرام يتوسط طلاب المدرسة الاكليريكية في دير مار كبرئيل

في ٢٢ ايار سنة ١٩٦٠ فاخذ من ثم يقوم بخدم الدير الروحية والجسدية بحسب امكانه . وسنة ١٩٦٢ لما توفي الاب شابو رئيس الدير عهدت اليه رئاسة الدير فقام باعبائها احسن قيام . ومن جملة اعماله ، انه قام باصلاح قبة ثاودورا ، وابتنى القلالي التي فوقها بهمة ومساعدة مار اثناسيوس يشوع مطران اميركا الشمالية الذي تبرع للدير يوم زيارته اياه بسبعة الاف ليرة تركية ، وفرش بالاسمنت سطح بيت القديسين وبقية الغرف والدار السفلى لتحفظ من الامطار والرطوبة . ورتب مكتبة جديدة ومطبخاً جديداً في المكان المسمى القلعة . واسس مدرسة اكليريكية ابتدائية جمع اليها سبعة عشر تلميذاً . يقوم بتعليمهم السريانية والتركية المعلم عيسى كلجان ، وفي ايامه انتظم في الدير اربعة رهبان احدهم كاهناً والثلاثة مبتدئون . وثلاث راهبات حريصات على الخدمة والعبادة ، ويبلغ عدد سكان الدير من رهبان وراهبات ومعلم وطلبة وخدام خمسة وثلاثين شخصاً . وهو مثال حسن لاخوته الرهبان وطلابه والزائرين . وكل من يزور الدير يشعر بتقدم محسوس وينصرف شاكراً .

الفصل الخامس والعشرون

تفقد قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق دير العمر

في هذه السنة (١٩٦٥) لما رفعت حواجز المنع عن منطقة ماردين وما جاورها من البلدان انتهز الفرصة قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث وامّ دير الزعفران في السادس من آب يصحبة خمسة من المطارنة الاجلاء وبعد ان تفقد الدير وماردين وديار بكر ومديات وايدل وصل الى دير العمر يوم السبت الواقع في ٢٨ آب فاستقبله اهالي طور عبدين بابهة عظيمة وكان يوما مشهوداً وكانوا يزدحمون لاخذ بركته فصعد الى سطح القبة ومد يده وباركهم بالصليب ثم خطب فيهم بالسريانية قائلا : اني فرح بهذه الزيارة الابوية ويسمو فضل هذا الدير وبايمان الشعب الطور عبديني وتقواهم وانقيادهم للاباء ، وما ابهج هذه الساعة التي فيها انا واقف بينكم في هذا الدير المقدس الذي يرقد فيه الجبابرة الروحانيون واراكم كالغنم الوديعة التي تتبع راعيها الحقيقي ، وعلى هذا النسق ختم كلمته بالبركات الرسولية والدعاء . فسر الشعب وشكره .

وفي صباح الاحد ٢٩ آب الساعة الخامسة بُدِيءَ بصلاة تقديس
الميرون في الدار الكبيرة لان الكنيسة لم تتسع للشعب المجتمع الذي
ناهز العشرة آلاف نسمة ، وكان بعضهم في الدار وبعضهم فوق
السطوح ليعاينوا ويسمعوا فانقسم الاكليريكيون الى ثلاث طوقات
رأس الاولى قداسته والثانية مار ديونيسيوس والثالثة مار ملاطيوس
فاخذوا يتلون الفرض حتى انتهوا منه ثم اكمل قداسته القداس
الالهي يعاونه فيه مار سويريوس زكى . ولما انتهى منه اخذ بزياح
حتى درج سطح القبة وهناك وقف وكلم الشعب بالسريانية قائلا :

اني مسرور جداً لانني أهلت لاقدس ميرونا حيث قدسه سمي
البطريرك يعقوب الثاني قبل مئة سنة ، ان الميرون سر مركب من
زيت الزيتون ومن زيت البلسم ويشير الاول الا ناسوت المسيح
والثاني الى لاهوته فكل من يمسح بهما يصبح لابساً المسيح ولذا
يقول الرسول : لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح فالمسيح لبستم
« غل ٣ : ٢٧ » فلا يجب ان تظهر فيكم صورة اخرى غير صورة
المسيح . فكما تحبون المسيح هكذا احبوا صورته اي اخوتكم ،
محبة حقيقية ، فانكم مديون بهذا ان يحب بعضكم بعضاً ، لان
المحبة تبني والبغضة تهدم . وبمثل هذه الاقوال كلمهم وختم بالبركة
والدعاء . وما اعظم طول روح قداسته لان الكثيرين لم يكتفوا لهم
هذه الفرصة . واخذوا بالمجيء اليه رجالا ونساء حتى الظهر . فزودهم
بالبركات والدعوات وانصرفوا الى اماكنهم فرحين شاكرين .

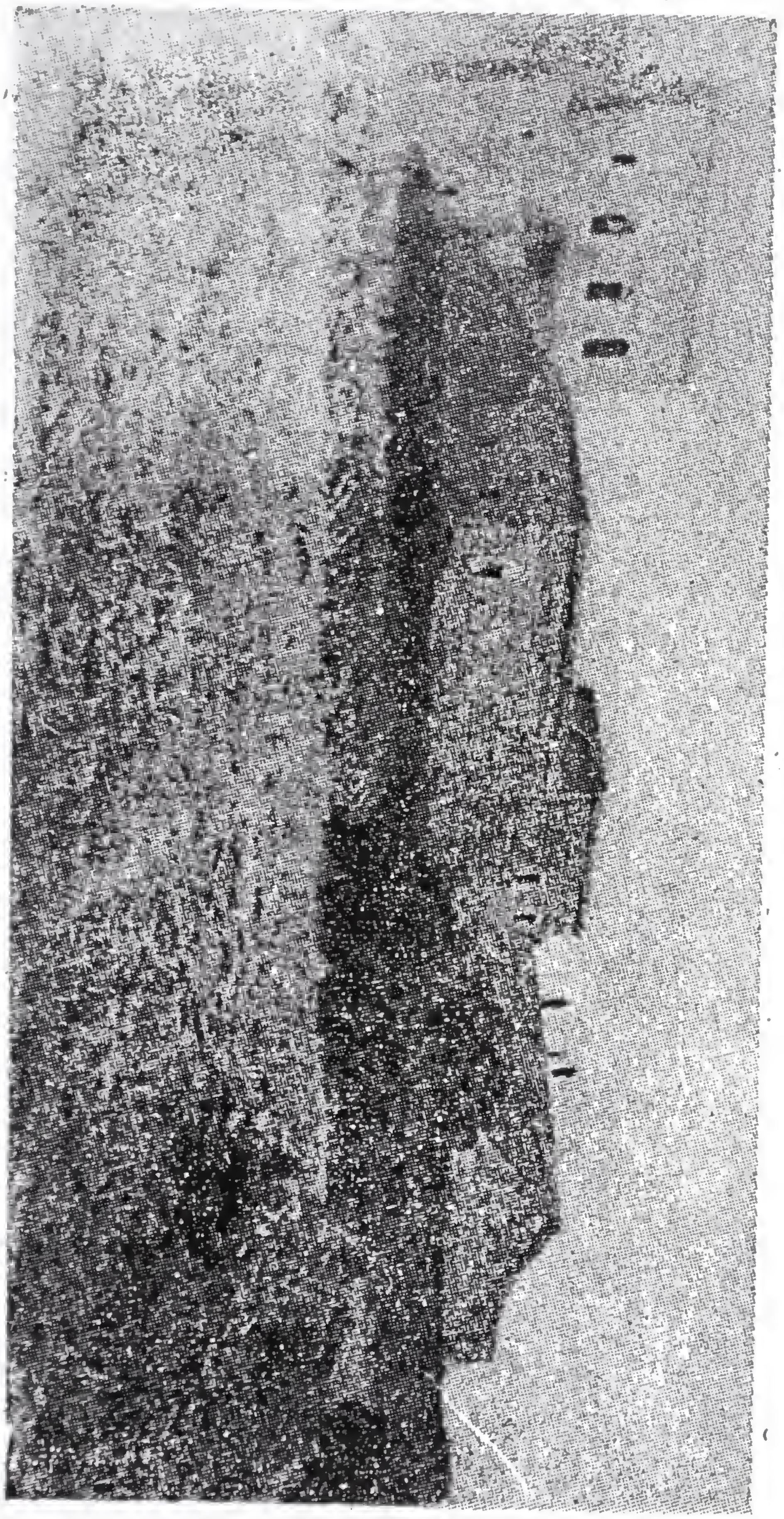

منظر الدير من الخارج (شرقا)

حضر الدير ذلك اليوم نحو عشرة آلاف شخص كما اسلفنا وكان من الروحانيين قداسة البطريرك مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق . ومار فيلكسينس يوحنا مطران ماردين وتوابعها . ومار ديونيسيوس جرجس مطران حلب وتوابعها ومار ملاطيوس برنابا مطران حمص وحماه ومار سويريوس زكى مطران الموصل وتوابعها ومار ايوانيس افرام اسقف طور عبدين ومار كيرلس يعقوب العينوردي النائب البطريركي يومئذ والأب الربان صليبا شمعون السكرتير البطريركي والاب الخورفسقفوس ملكي القس افرام والاب عيسى نعمان من القامشلي وهؤلاء كانوا من مرافقي قداسته في هذه الزيارة التاريخية الخالدة وخمسة خوارنة وثمانية وعشرون قسيساً وثمانية رهبان وارخد ياقون واحد وخمسة شمامسة انجيليين اما الهوفدياقونيون والقراء والمرتلون فكانوا كثيرين لايعدون . هذا فضلا عن تلاميذة دير العمر ومديات .

اما قداسة سيدنا البطريرك فبعد ظهر الاحد زار الاماكن المقدسة وبيت قديسي الدير . وقبة الاباء المصريين وقبة المتوفين ، وصباح الاثنين قدم القربان على مذبح الدير المقدس اشترك فيه كل الذين في الدير . واوصى بان تنقش هذه الزيارة على حجر تذكاراً للاجيال الاتية .

وفي الساعة الثامنة من صباح الاثنين ٣٠ آب ، بارحوا الدير الى قرطمين حيث ركبوا السيارات الى مديات ، وبعد تناول الغداء

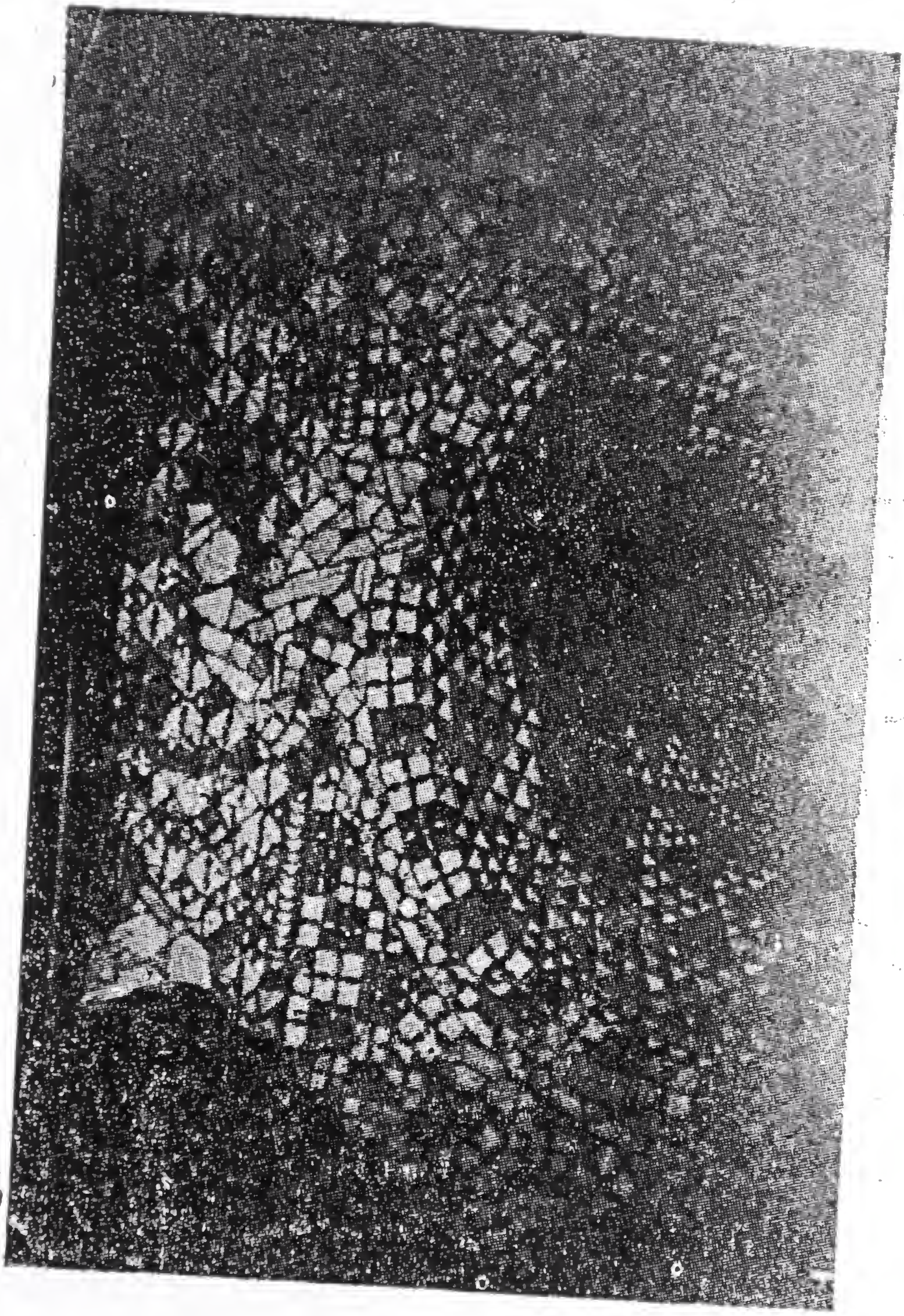

أرض مذبح دير مار كبرئيل

وفي الساعة الـ ١٥ مساء توجهوا الى دير الزعفران وفي طريقهم استراحوا مقدار نصف ساعة في قلث ثم اتوا دير الزعفران .

وقد اراد الله ان يزيد المؤمنين ايمانا في مثل هذه الزيارة المقدسة فاجرى اربعة امور عدت من عجائبه ونعمه .

١ ـ فيضان الميرون

بينما كانت قارورتا الميرون بعد التقديس موضوعتين في احدى الغرف المبينة على القبة والتي كان يقيم فيها قداسته وهو غارق في النوم بعد الظهر ، بينما كان خادمه مستيقظاً بغتة هبت ريح شديدة فاضت على اثرها القارورتان حتى طفحت على الارض ، فاندهش الخادم وايقظ قداسته وخرج فنادى القريبين فنظروا ومجدوا الله ، واخذ الخوري نعمان ايدين ملعقة وغرف ما طفح ووضعه في وعاء ثم نظف المكان بكتانة ابقاها بركة في الدير .

٢ ـ فتى يحتضر ويشفى بدعاء قداسته .

ان هذا الفتى حمله والده والأب الخوري نعمان ايدين اتى به الى قداسته ليصلي عليه ، فتألم قداسته حين رأى الطفل لا يتحرك فصلى عليه صلاة خشوعية ووضع الصليب في فمه وعلى جبينه ، وباذن الله لم تمر ساعة حتى فتح عينيه وطلب ماء وشرب ثم نهض وبدأ يسير مع رفاقه .

٣ ـ انقلاب سيارة ولم يتضرر احد .

بعد ما اخذ الناس ينصرفون الى بيوتهم ركب ابنـــاء ابدل ومدو سيارة كبيرة وكانوا نحو مئة نفس ومن ثقلهـا انكسرت في الطريق ووقع الركاب بعضهم فـــوق بعض ولم يصب احـــد منهم باذى .

٤ ـ شخص غريب غير مؤمن لمـــا رأى ازدحام الشعب على التبرك من قداسته هزأ بهم وسخر منهم قائـلا ماذا تستفيدون من هذه الخرافات ؟ وقبل ان ينتهي من الكلام سقط بغتة على وجهه وتأذى . فأقر قائلا خطئت لاني هزأت بكم وهكذا قص الخـــبر على رفاقه .

انتهى تبييضه

في ١٧ ايلول ١٩٦٥

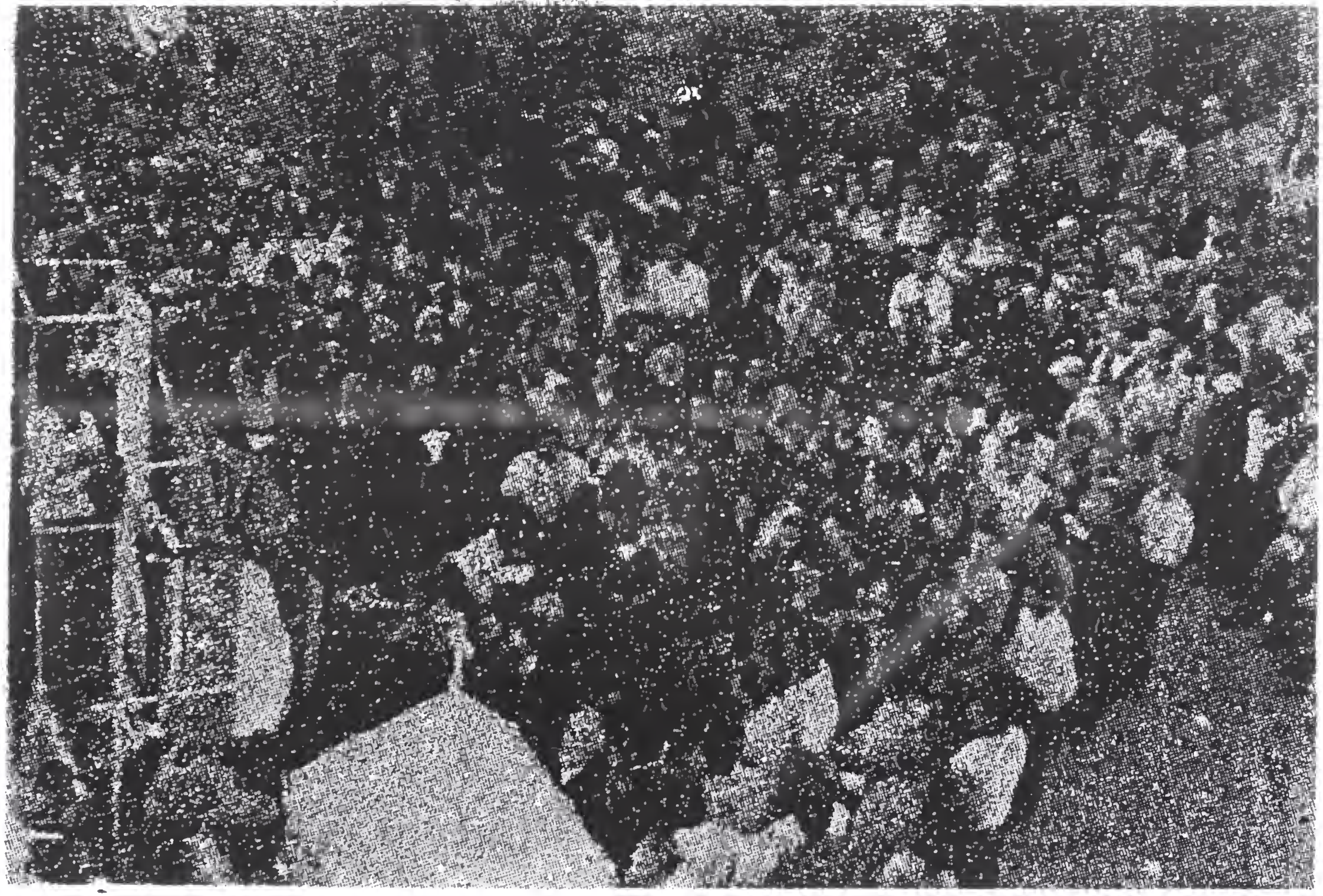

صورة تذكاريه لزيارة قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث
دير مار كبرئيل وتقديس الميرون سنة ١٩٦٥

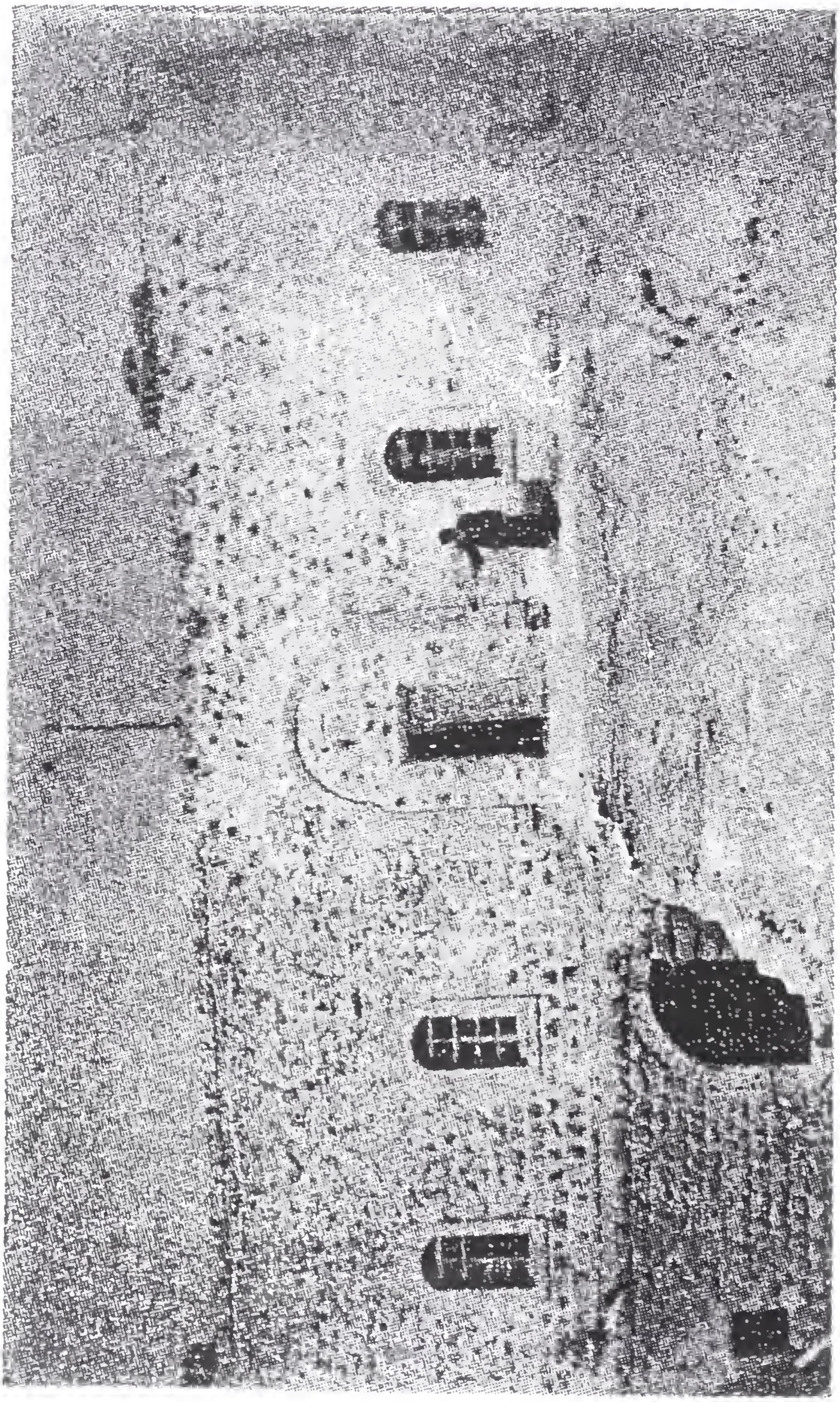

الأبنية الجديدة المشيدة مؤخراً في دير مار كبرئيل

الفهرست

صفحة	
٦	المقدمـــة
٨	في جغرافية دير قرطمين
٩	مؤسسو الدير والقابه
١١	اقسام دير قرطمين
١٤	المدرسة الرباعية الادوار
١٦	مكتبة دير قرطمين
١٧	القديسون الراقدون في الدير
٢٢	اوقاف دير قرطمين
٢٣	سكان دير قرطمين
٢٤	القديس مار شمعون القرطميني
٤٠	تواريخ ضرورية معرفتها
٤١	القديس مار شمعون القرطميني
٥٦	مار ديوسقوروس مطران حصن كيف ووباء قرطمين
٥٨	حالة دير قرطمين بين ٤٥٠ - ٦١٥ م
٦٢	يوحنا اسقف دير قرطمين
٦٣	مار دانيال العوزي
٦٤	القديس مار كبرئيل القسباني

الباب الثاني

٨٥ دخول العرب مابين النهرين ومار ايليا مطران طور عبدين
٨٧ مار آحي مطران طور عبدين
٨٧ مار يوحنا يعيش مطران طور عبدين
٨٨ مار لعازر مطران طور عبدين
٨٩ مار شمعون الزيتوني
١٠٥ ما ورد في هذه القصة من اماكن واشخاص
١٠٩ مار اثناسيوس النوبني
١٠٩ قرياقس اسقف طور عبدين
١١١ جاورجي مطران طور عبدين
١١٣ توما اسقف طور عبدين واخراج جسد القديس مار كبرئيل
١١٤ منصور المؤرخ القرطميني
١١٥ اساقفة الدير من سنة ٨٤٩ - ١٠٨٩
١١٨ البطريرك ثاودورس رومانس

الباب الثالث

١٢٠ سابا مطران طور عبدين
١٢١ مار يوحنا بن اندراوس
١٢٥ في اقراض الدير لاهالي باسبرين

١٢٧ مطارنة طور عبدين

١٢٨ في مجيء التتر الى الدير سنة ١٢٩٦ م

١٢٩ يوحنا الخامس يشوع بن الكاتب

١٣٠ مجيء تيمورخان واختناق سكان الدير

الباب الرابع

١٣٣ سرقة جثة القديس مار كبرئيل

١٣٤ يوحنا اخنوخ العينوردي

١٣٦ مشاهير الكتبة الذين قاموا في هذا الجيل

١٤١ يوحنا جيورجيس السبيريني

١٤٣ اسطفان السبيريني

١٤٥ يوحنا اشعيا تلميذ المطران اسطفان

١٤٦ حوادث عامة من ١٥٧٢ - ١٧٠٧ م

١٤٧ مطارنة الدير وبعض رؤسائه

١٤٨ المفريان باسيليوس شمعون المانعمي

١٥١ المفريان مار باسيليوس ، وباسيليوس صليبا

١٥٣ بسيليوس عبدالاحد النحلي

١٥٣ طفلة تستحيل طفلا

١٥٦ البطريرك ميرزا والرهبان حوشب ويعقوب ويشوع

١٥٧ الاسقف مار اثناسيوس افرام
١٥٩ اعجوبه ازدياد القمح ١٩٠٨
١٦٠ مار فيلكسينوس عبدالاحد
١٦١ الاضطراب العام ومديري دير قرطمين ١٩٤٢
١٦٢ مار طيمثاوس توما مطران طور عبدين
١٦٤ الاب الراهب سفر ١٩٤٢ - ١٩٥٤
١٦٥ الاب الراهب شمعون ١٩٥٤ - ١٩٥٦
١٦٨ اعجوبة ظهور نور ساطع
١٧٠ الاب شابو كونش
١٧١ مار ايوانيس افرام بيلكجيع اسقف طور عبدين
١٧٥ الراهب عيسى جيجك ووضع الدير الحالي

طبعت في مطابع دار اللواء للطباعة والنشر
— مطبعة الشباب —
انتهى طبع الكتاب في ١٦ آذار ١٩٦٦

ܕܝܪܐ ܕܡܪܝ ܓܒܪܐܝܠ

دير مار كبرئيل
بطورعبدين

جمعه ورتبه باللغة السريانية سنة ١٩٦٠

مار فيلكسينوس يوحنا دولباني

مطران ماردين وتوابعها

تم ترجمه الى العربية واضاف اليه سنة ١٩٦٥

مطبعة الشباب . مكتبة دار اللواء . قامشلي